الملك أوديب: الاحتفاء بسينما الشعر ص15

حسان بورقية

رسام الأشياء المنسية التي تسعدنا

ص9

إعادة إعمار سوريا: الحلقة القادمة من الحرب ص4

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2019/03/17
10 رجب 1440
السنة 41 العدد 11290
Sunday 17/03/2019
41st Year, Issue 11290

الحراك الشعبي في الجزائر يستنجد بالجيش

● السلطة تستعد لتنازلات جديدة ومتزعمو الاحتجاجات يراهنون على قايد صالح

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – يتجه حراك الانتقال السياسي في الجزائر إلى مأزق حقيقي، قياسا بحالة التصلب في المواقف بين الشارع المتظاهر والسلطة القائمة، وبعامل الثقة المفقودة بين الطرفين، فكل المؤسسات والوجوه لم تعد مقبولة من طرف الحراك الشعبي، ولم تبق إلا المؤسسة العسكرية كحكم على قدر من الحياد والقبول.

وأطلق ناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي دعوات إلى قائد أركان الجيش، الجنرال أحمد قايد صالح، لأن يكون "قائدا صالحا"، في تلميح إلى أداء الجيش لدور معين في هذه المرحلة الحساسة، والأقرب أن يكون هذا التدخل على الشاكلة المصرية حين استلم المجلس العسكري الحكم مرحليا بعد ثورة 25 يناير وأشرف على مرحلة انتقالية أفضت إلى الانتخابات.

وشكل انحياز عناصر من الأمن والجيش للحراك الشعبي، في المسيرة المليونية التي شهدتها الجزائر العاصمة ومختلف مدن ومحافظات البلاد، وترديدها لنفس الشعارات التي أطلقها المتظاهرون، تطورا لافتا في انصهار المؤسسة مع الشارع، وفق توقعات عبر عنها ناشطون ومعارضون سياسيون.

وتناغمت شعارات رفعها المتظاهرون في مختلف المدن الجزائرية، مع المفردات المتكررة في رسائل قائد المؤسسة العسكرية خلال الأيام الماضية، فشعار "جيش شعب خاوة خاوة (إخوة، إخوة)"، الذي دوى في ساحات وشوارع العاصمة، سبقه قايد صالح بعبارات "التلاحم والانصهار، وافتخار الجيش بشعبه والشعب بجيشه".

وأسس الموقف الذي أفرزته التطورات الميدانية لقبول الجيش كحكم بإمكانه مرافقة الجميع في تحقيق الانتقال السياسي في البلاد وإخراجها من المأزق المتصلب، بعد ما جهر الشارع برفض كل مساعي نظام الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لفتح قنوات اتصال، تمهيدا لمؤتمر وطني شامل.

وثمن المحلل السياسي توفيق بوقاعدة "الموقف الحيادي للمؤسسة العسكرية ولأداء مصالح الأمن تجاه المسيرات الاحتجاجية"، وشدد على أن الحلول الأمنية هي التي جرّت الثورات العربية إلى العنف والفوضى، وهو الأمر الذي أبقى المؤسسة على حدّ معين من القبول والثقة.

وما زالت مسألة البديل محل تجاذب بين السلطة والشارع، ففيما دعا البعض إلى "ضرورة إعلان الحراك عن ممثليه ومؤطريه، ليكون الطرف المعلوم الذي يتم التحاور معه أو تسليمه مقاليد المرحلة"، شدد ناشطون ونخب ميدانية، على أن "الشارع سيبقى على هذه الوتيرة ومن دون رؤوس معينة تفاديا لسيناريو الاختراق أو التفكيك".

وذهب توفيق بوقاعدة إلى أن "حركية الشارع وتلاحمه قطعا الطريق على جميع الانتهازيين، ولا أحد بإمكانه الزعم بتمثيل الشارع، وما يثار هنا وهناك هو محاولات من بدائل السلطة لاختراق الشارع، وأن الصعوبات التي تعتري رئيس الوزراء الجديد نورالدين بدوي، في تشكيل الحكومة الجديدة، توحي برفض النخب للقفز على مطالب الرأي العام".

وأفاد مصدر سياسي في تصريح لـ"العرب"، بأن "السلطة تتهيأ لإطلاق حزمة جديدة من القرارات تفاعلا مع مليونية الجمعة، عبر رسالة جديدة منتظرة من طرف الرئيس بوتفليقة، قد تحمل مخرجا للمأزق الذي دخلت فيه البلاد، بسبب تعنت السلطة في إدارة ظهرها لمطالب التنحي والرحيل.

حراك بلا قيادة ولا رؤية

ويتجه الوضع السياسي في الجزائر إلى المزيد من الانسداد، مع بداية العدّ التنازلي لنهاية العهدة الرئاسية الحالية للرئيس بوتفليقة، وبتصلب موقفي الشارع والسلطة، فالأول يدعو إلى التنحي والرحيل، والثاني يراهن على ربح المزيد من الوقت والمناورة من أجل اختراق الحراك الشعبي وتفكيكه.

وفي ظل الإصرار على تجديد التظاهر الشعبي في كل أسبوع، وتفعيل الاحتجاجات الفئوية والمهنية يوميا، ما زالت ثقة الأخيرة قائمة في حرسها القديم لحلحلة الأزمة وتسويقها لدى العواصم العالمية المؤثرة.

ويرى محللون أن دخول مرحلة العدّ التنازلي للعهدة الرئاسية الدستورية للرئيس بوتفليقة، والتي تنتهي في الـ28 من أفريل القادم، يضيق هامش المناورة على السلطة، لأنها مجبرة على التوصل إلى مخرج مقبول للأزمة، قبل الدخول في مرحلة غير دستورية تجعل بوتفليقة، في موقف رئيس غير منتخب.

ويطرح هؤلاء إمكانية اللجوء إلى تفعيل البند الـ102 من الدستور، لإثبات الشغور الرئاسي بسبب مرض الرئيس، والتوجه إلى تنظيم انتخابات رئاسية بعد ثلاثة أشهر، وإدارة المرحلة من طرف الرجل الثاني في الدولة (رئيس الغرفة الثانية للبرلمان عبدالقادر بن صالح)، مقابل وضع معالم مرحلة انتقالية تضطلع بمهام إرساء مجلس تأسيسي ودستور جديد وخروج آمن للسلطة.

ومع ذلك يبقى خيار إمساك الجيش بقيادة المرحلة الانتقالية من السيناريوهات القريبة نظير القبول الذي تحظى به المؤسسة العسكرية لدى الشارع، وقدرتها على ضمان الخروج الآمن للسلطة، فهي الحكم المحايد الوحيد المتاح الآن في مأزق الانتقال السياسي بالجزائر.

جميلة بوحيرد

خطة بوتفليقة انقلاب تدعمه فرنسا

ص8

واشنطن تصعّد خطابها تجاه الحوثيين

صالح البيضاني

❑ **عدن** – شهد الموقف الأميركي تصعيدا جديدا في الموقف المناوئ للميليشيات الحوثية، وهو ما كشفت عنه تصريحات وزير الخارجية مايك بومبيو خلال لقائه المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث، إضافة إلى تجديد واشنطن دعمها للتحالف العربي كجزء من استراتيجيتها لمحاصرة النفوذ الإيراني في المنطقة.

وبحث بومبيو مع غريفيث في واشنطن، الجمعة، مستجدات الملف اليمني، وفقا لبيان صادر عن نائب المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية روبرت بالادينو، الذي أشار إلى أن اللقاء تطرق إلى جهود تنفيذ اتفاقات السويد وفي مقدمتها إعادة الانتشار في الحديدة وتبادل الأسرى والخطوات القادمة في العملية السياسية.

ونقل بالادينو عن وزير الخارجية الأميركي قلقه مما وصفه بمماطلة الحوثيين "عمدا لإعاقة التقدم" في تنفيذ اتفاق ستوكهولم، وتشديده على "ضرورة احترام الأطراف للالتزامات التي تعهدوا بها في السويد ومواصلة العمل للدفع بالعملية السياسية قدما".

وترافقت تصريحات وزير الخارجية الأميركي مع تصريحات مماثلة أطلقها السفير الأميركي في اليمن ماثيو تولر، الخميس، أكد فيها على "عرقلة الحوثيين لتنفيذ خطة إعادة الانتشار في الحديدة واتفاق ستوكهولم".

وجاءت المواقف الأميركية التي وصفت بالأكثر وضوحا إزاء الملف اليمني قبيل زيارة مرتقبة لوزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو للمنطقة، الثلاثاء، تشمل الكويت ولبنان وإسرائيل، وتبدو على صلة وثيقة بمساعي واشنطن لمواجهة نفوذ إيران في المنطقة.

ونقلت وسائل إعلامية عن مسؤول بارز في وزارة الخارجية الأميركية، تأكيده على أن الهدف من زيارة بومبيو هو "مواجهة تدخلات إيران ونفوذها في منطقة الشرق الأوسط وتمدّد هذا الوجود من خلال الميليشيات التابعة لها من العراق إلى سوريا إلى لبنان واليمن".

واعتبر الباحث السياسي اليمني فارس البيل في تصريح لـ"العرب" التحول الأميركي بأنه فاتحة لتحول الموقف الدولي عموما من هذه القضية، وهو ما سيسهم في اكتمال الصورة بخصوص مشروع إيران في اليمن.

الإسلاموفوبيا.. وجه آخر للتطرف الإسلامي المتلبس بالدين

● التيارات المتشددة تستفيد من خطاب الكراهية لدى السياسيين ومن غياب رقابة فعالة على الإنترنت

❑ **كرايست تشيرش (نيوزيلندا)** – يتكرر نفس السؤال في أرجاء العالم بشأن المذبحة المروعة التي راح ضحيتها 49 مسلما في اعتداءين على مسجدين في نيوزيلندا وهو "لماذا" وقع الهجوم في هذا البلد الهادئ في أقصى جنوب الأرض؟

ويتساءل الجميع لماذا وقع هذا الاعتداء الإرهابي المروع في بلد كان يعتقد أنه من ضمن أكثر دول العالم أمنا وسلاما؟

ويعزو محللون السبب الرئيسي لهذه الجريمة، والتي كشفت عنها الشعارات والخلفيات التي وضعها المهاجم، والتي تخفي شحنا كبيرا يتعلق بالماضي وبالحاضر، إلى كونها جزءا من ردود الفعل التي يقف وراءها اليمين الغربي على جرائم التنظيمات الإسلامية المتشددة في عواصم غربية سواء من خلال القتل بدم بارد أو بالتفجيرات أو بعمليات الدهس.

كما أن هذه المجموعات تتغذى على خطاب الكراهية والتحريض الذي يطلقه بعض السياسيين، فضلا عن حرية واسعة في شبكة الإنترنت وغياب رقابة فعالة يمكن أن تمنع انتشاره.

ويشير هؤلاء إلى أن التطرف يولّد التطرف، وأن اليمين الشعبوي صعد بشكل كبير ليس فقط بسبب أزمة الرأسمالية وتراجع حالة الرفاهية التي طبعت العقود الأخيرة، ولكن أيضا كردة فعل على صعود يمين إسلامي متشدد يكفر الغرب ويوظف الدين وأحداث التاريخ بما فيها الحروب الصليبية للتغطية على عملياته.

ولا يقف الفكر المتشدد الداعي إلى استهداف الآخر عند التيارات المصنفة إرهابية مثل داعش والقاعدة، بل يتردد في المساجد الملايين من المرات يوميا على امتداد العالم الإسلامي ولدى الجاليات الإسلامية، ما يمكن اعتباره المغذي الأول لظاهرة العنصرية واستهداف اللاجئين في الغرب.

ومع توالي عمليات استهداف المسلمين في الغرب، سيكون على أوروبا والولايات المتحدة أن تغيّرا من تعاطيهما مع العمليات، التي تزداد دموية مرة عن أخرى كحالات فردية إلى التعاطي معها كموجة من الضروري تطويقها ليس فقط بالقوانين ولكن بتسليط الضوء على ظاهرة كراهية المسلمين، أو ما بات يعرف بالإسلاموفوبيا.

واعتبر أنور قرقاش، وزير الدولة للشؤون الخارجية بدولة الإمارات العربية المتحدة، أن "المذبحة الإرهابية في نيوزيلندا تسلط الضوء على الحاجة إلى مواجهة رهاب الإسلام في العالم (الإسلاموفوبيا)". وأشار في تغريدة على حسابه في تويتر إلى أن "هذا وقت من الحزن والأسف والتفكير. بالتأكيد، العلاقة بين رهاب الإسلام والإرهاب راسخة".

والسبت، توافد أشخاص من كافة القطاعات في نيوزيلندا إلى الحواجز التي أقامتها الشرطة في محيط المسجدين للتعبير عن احترامهم وإظهار تضامنهم مع الطائفة المسلمة البالغ عددها نحو 50 ألف شخص.

وفي أحد شوارع كرايست تشيرش الكئيبة، قال جيريمي ميتشيل إنّه "غير واقعي" أن تحدث مذبحة مماثلة في نيوزيلندا.

وتابع جيريمي المواطن النيوزيلندي "أعتقد أنّ كل شخص في المجتمع يدعم الطائفة المسلمة بنسبة 100 بالمئة والعائلات المسلمة التي فقدت أحباءها".

ويعتقد خبراء في التيارات المتشددة أن توسع هذه الظاهرة يستفيد من وسائل الإعلام الحديثة التي باتت مجالا لخطابات التشدد والتحريض على كراهية الآخر، فيما بات حضور الخطاب المغاير، خطاب التسامح، متراجعا تحت تأثير الحروب والعمليات الإرهابية المتعددة.

ويقول رامون فريدريش وهو خبير ألماني في قضايا اليمين المتطرف إن هذا يندرج ضمن "طابع العولمة في شتى المجالات في عالمنا بما في ذلك التطرف وقد عززت من ذلك شبكة الإنترنت، إذ لم يعد هناك مكان بعيد عن تأثير الخطابات العدائية كما أن الجماعات المتطرفة تستغل شبكة الإنترنت لنشر هذه الخطابات والتواصل في ما بينها واستقطاب متعاطفين جدد في كل أنحاء العالم".

«حزب الله»... والفساد

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العاهل المغربي: أفريقيا في مركز المشهد العالمي

هجرة شباب أفريقيا لا ينبغي أن تُصبح عنوانا لأفريقيا فاشلة

جدد العاهل المغربي الملك محمد السادس في رسالة إلى المشاركين في منتدى "كرانس مونتانا" العالمي، الذي تعقد أشغاله في مدينة الداخلة بجنوب المغرب، رهانه على القارة الأفريقية من خلال دعوته إلى استغلال الحيوية الديموغرافية التي تتمع بها القارة، والتي تجسدها طاقاتها الشابة لمواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية للارتقاء بها إلى صفوف الدول المتقدمة.

الجمعي قاسمي

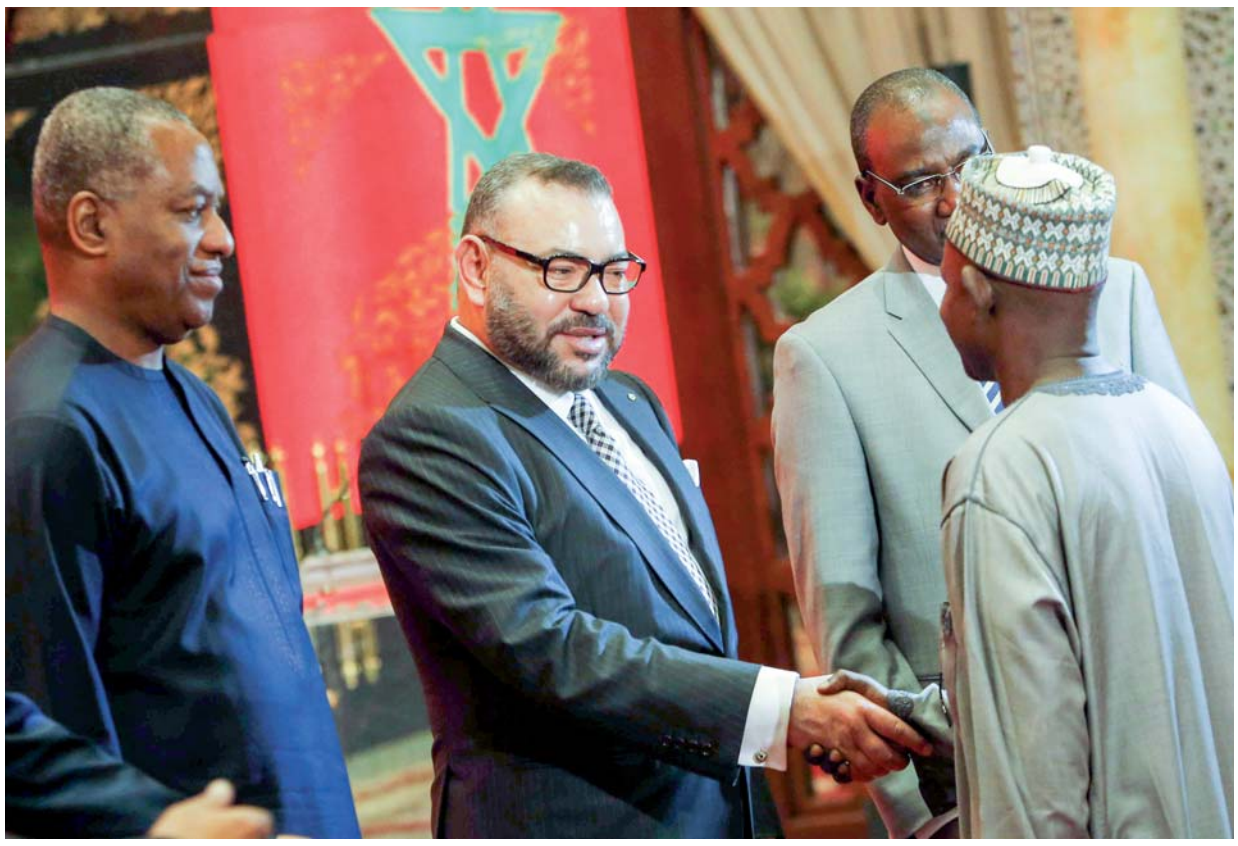

العاهل المغربي الملك محمد السادس يدعم بقوة القارة الأفريقية

❑ **الداخلة (المغرب)** – اعتبر العاهل المغربي، الملك محمد السادس، أن رفع التحديات التي تواجه أفريقيا "سيكون له بالضرورة أثر على مُجمل التحولات الجارية، والرهانات الجيواستراتيجية الدولية".

ووصف في رسالة وجهها إلى المشاركين في الدورة الخامسة لمنتدى "كرانس مونتانا" العالمي، التي بدأت أعمالها في مدينة الداخلة بجنوب المغرب، أفريقيا بأنها "فضاء للآفاق، وأرض لكل الآمال"، وأصبحت في مركز المشهد العالمي.

وقال في هذه الرسالة التي تلاها خطاط ينجا، رئيس مجلس جهة الداخلة وادي الذهب، إن ما يُبرر هذا الاقتناع، هو "ما تتسم به القارة الأفريقية من حيوية ديموغرافية، إذ أن عدد سكانها هم الأكثر شبابا".

ولفت في هذا السياق، إلى أن "متوسط العمر في أفريقيا الآن لا يتجاوز الـ19 عاما، وهذا الجيل من الشباب هو الذي سيبني أفريقيا الغد، وهو الذي سيساهم في توطيد السلم والاستقرار، وفي تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية في القارة".

ولكنه استدرك قائلا "شبابنا في حاجة إلى العناية به وتكوينه، وتحميله المسؤولية، وإعطائه ما يستحق من قيمة"، وذلك "من أجل تحويل ما هو متاح اليوم من مؤهلات وإمكانيات اقتصادية، إلى واقع ملموس غدا، وأن كل إخفاق في هذا المجال، سيكون وبالا على قارتنا وعلى مناطق أخرى في العالم".

> التزام المغرب من أجل أفريقيا، ومن أجل التعاون جنوب-جنوب، هو التزام مُثمر، ليس نتاج ظرفية مُعينة، ولا مصالح ضيقة

وربط العاهل المغربي هذا التحذير، بجملة من العوامل والتحديات، منها الهجرة، حيث قال في رسالته، إن "هجرة بعض شبابنا نحو آفاق أخرى، في ظروف محفوفة بالمخاطر، لا ينبغي أن تصبح قدرا محتوما، ولا عنوانا لأفريقيا فاشلة". وشدد في المقابل، على أن تسارع وتيرة التحول الديموغرافي في افريقيا "يدعونا إلى إطلاق مشاريع تنموية كبرى، كفيلة بتغيير واقع القارة، سواء في ميادين التعليم والصحة والفلاحة، والبنية التحتية، أو في مجال محاربة الفقر".

واعتبر العاهل المغربي في كلمته أن كل ذلك "يُشكل تحديات يتعين على أفريقيا رفعها من أجل ضمان بزوغها وانبعاثها"، مشيرا في هذا الصدد، إلى أن افريقيا "اختارت نهج الانفتاح من خلال رفضها لمنطق النهب والاستغلال الصارخ لثرواتها، مع الحفاظ على قيم التقاسم والتضامن، التي تُميز ثقافتها العريقة".

إلى ذلك، جدد العاهل المغربي التأكيد على أن بلاده "تدرك أن القارة الأفريقية تختزن الكثير في جعبتها، وأن لديها ما يكفي من القدرات للتطور، والالتزام بكل جرأة لتحقيق التغيير الجذري، فقارتنا سائرة على درب التقدم، ونهضتها أصبحت واقعا ملموسا".

وأكد في هذا الإطار، أن التزام المغرب من أجل أفريقيا، ومن أجل التعاون جنوب-جنوب، هو التزام "مُثمر، ليس نتاج ظرفية مُعينة، ولا مصالح ضيقة، فمنذ اعتلائنا عرش المملكة، ما فتئنا ندعو إلى تضامن فعال وأخوي، ومفيد بشكل متبادل، لأننا نعتبر قارتنا الأفريقية واجبنا ومسؤوليتنا وفرصتنا".

وتابع قائلا إنه "من منطق الوفاء بهذه المسؤولية، اختار المغرب نهج الانفتاح والتضامن، واليد الممدودة إلى كافة نظرائه الأفارقة، بمزاولة اختيار وتعزيز السلام والاستقرار والأمن في أفريقيا".

وأضاف أن "مسؤوليتنا تقتضي وضع أفريقيا على درب التقدم والتحرر، فضلا عن مدها بالقوة التي تكسبها مكانتها المشروعة في الساحة الدولية،...عبر حشد طاقات الفاعلين والقوى الحية التي ستضطلع بتجسيد هذا المصير المشترك الكفيل بتحقيق النهضة الفعلية لأفريقيا".

وكانت أعمال الدورة الخامسة لمنتدى كرانس مونتانا العالمي، قد انطلقت بمدينة الداخلة بجنوب المغرب، تحت شعار "بناء قارة أفريقية قوية وحديثة في خدمة الشباب"، وذلك لبحث جملة من المسائل التي تتعلق بالتحديات التي تواجه القارة الأفريقية، التي تبدأ بالأمن الطاقي ولا تنتهي عند الاقتصاد الرقمي، والإكراهات البيئية.

ويتطلع منتدى كرانس مونتانا في هذه الدورة الخامسة إلى ترسيخ مكانته الدولية ضمن إطار مقاربته لانشغالات وتحديات القارة الأفريقية وشعوبها، التي تنسجم مع استراتيجية الانفتاح على أفريقيا التي حددتها التوجهات السياسية للمغرب، التي ترتكز على قيم التضامن والتنمية المشتركة والشراكة المربحة للجانبين، وتعزيز الاندماج الإقليمي.

ويُشارك في هذه الدورة مسؤولون حكوميون من أكثر من 50 دولة أفريقية، إلى جانب العشرات من الدول الأخرى من أوروبا وباقي أنحاء العالم، وذلك لبحث جملة من المسائل والمواضيع الهامة، أبرزها مشاغل الشباب الأفريقي، وتشجيع ريادة القيادات النسائية.

ويتضمن جدول أعمالها بحث ومناقشة سبل تعزيز مشاركة فئة الشباب في جهود مكافحة التطرف، ودور المنظمات الشبابية في الحفاظ على السلام وإشراك الشباب بشكل كلي وفعال في عمليات صنع القرار، إلى جانب التطرق لمسائل أخرى متعلقة بالصحة العمومية، والزراعة، وقضايا التحول الرقمي.

وتؤكد تصريحات العاهل المغربي الملك محمد السادس رهانه على تعزيز العلاقات بين دول القارة الأفريقية لمواجهة التحديات الأمنية والمتغيرات السياسية.

وكان المغرب الذي يخوض منذ سنوات حملة دبلوماسية في القارة عاد في يناير 2017 إلى الاتحاد الأفريقي واستعاد علاقات كانت باردة مع دول ناطقة بالإنكليزية على غرار نيجيريا.

وتعتمد المملكة في استراتيجيتها الأفريقية على قطاعات أساسية في اقتصادها على غرار المصارف والتأمين والاتصالات والصناعة. وتم توقيع عدة اتفاقات خلال زيارات غير مسبوقة للعاهل المغربي إلى دول أنغلوفونية في القارة الأفريقية أبرزها اتفاق خط أنبوب الغاز.

ولد بوبكر يترشح للرئاسة الموريتانية بدعم من الإسلاميين

❑ **نواكشوط** – أعلن رئيس الوزراء الموريتاني الأسبق سيدي محمد ولد بوبكر، رسميا ترشحه للانتخابات الرئاسية، التي أعلن الرئيس الحالي محمد ولد عبدالعزيز، عدم ترشحه لها.

وسيدي محمد ولد بوبكر، شغل منصب رئيس وزراء البلاد لفترتين؛ 1992 ـ 1996، و2005 ـ 2007.

وقال ولد بوبكر، السبت في بيان، إنه قرر الترشح للانتخابات الرئاسية "بناء على دراسة شاملة لأوضاع البلد، وحاجته إلى التناوب الديمقراطي السلمي". ولفت إلى أنه قرر الترشح بصفته مستقلا، وذلك بعد مشاورات مع عدد من الأطياف السياسية في البلد لم يسمها.

وأضاف "سأعرض رؤيتي لمشكلات البلد وطرق علاجها، خلال حفل إعلان الترشح الرسمي الذي سينظم في غضون الأيام القليلة القادمة". من جهة أخرى، قالت مصادر من داخل حزب "التجمع الوطني للإصلاح والتنمية" (إسلامي/معارض)، إن الحزب قرر دعم ولد بوبكر في الانتخابات الرئاسية القادمة.

وقال المصدر الذي تحدث لوكالة الأناضول وطلب عدم ذكر اسمه، إن المكتب التنفيذي للحزب وافق على دعم ولد بوبكر في اجتماع قبل يومين، وإن القرار سيعلن لاحقا.

وفشل قادة تحالف أحزاب المعارضة في موريتانيا (يضم 11 حزبا سياسيا) في الاتفاق على مرشح موحد لخوض الانتخابات الرئاسية المقررة خلال أشهر.

وتشهد موريتانيا انتخابات رئاسية لم يحدد موعدها، لكن يفترض أن تكون في يونيو القادم. وعادة ما تعلن اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات، عن موعد إجراء الاقتراع قبل فترة قصيرة.

وأعلن الرئيس الحالي محمد ولد عبدالعزيز، أنه لن يترشح لهذه الانتخابات، إذ لا يسمح دستور البلاد بأكثر من ولايتين رئاسيتين. إلا أنه أعلن في وقت سابق، دعمه لمرشح أحزاب الأغلبية الحاكمة، محمد ولد الغزواني، الذي خرج من الحكومة في تعديل وزاري، الجمعة، بهدف التفرغ للحملة الانتخابية.

ولا يحق للرئيس ولد عبدالعزيز الترشّح لولاية جديدة إذ إن الدستور يحدد ولايتين كحد أقصى للبقاء في سدة الرئاسة. فالجنرال السابق الذي قاد في عام 2008 انقلابا أوصله إلى الحكم وانتخب رئيسا في 2009، فاز في 2014 بولاية رئاسية ثانية.

وأجمعت أحزاب الأغلبية في موريتانيا على دعم المرشح محمد ولد الشيخ محمد أحمد ولد الغزواني وزير الدفاع، في انتخابات الرئاسة المقررة يونيو القادم.

وأكدت أحزاب الأغلبية في بيان الاثنين الماضي على "دعمهم ومساندتهم لخيار جميع مناضليهم الذين أثبتت الوقائع أنهم غالبية عظمى من الشعب الموريتاني، كما اتفقوا على العمل صفا واحدا ليكون المرشح محمد ولد الشيخ محمد أحمد ولد الغزواني هو رئيس موريتانيا المقبل".

قادرون.. ائتلاف سياسي جديد ينضم إلى السباق الانتخابي في تونس

تزايد المبادرات وخلافات الأحزاب التقدمية يخدمان مصلحة حركة النهضة

❑ **تونس** – انضم ائتلاف قادرون وهي مبادرة ائتلافية جديدة تجمع أحزابا وشخصيات وطنية ونشطاء في المجتمع المدني إلى المشهد السياسي في تونس، في خطوة تكشف تزايد وتيرة التحالفات مع اقتراب السباق الرئاسي والتشريعي المزمع إجراؤه في نوفمبر 2019.

وتم إطلاق مبادرة ائتلاف قادرون الأحد وهي تجمع كلا من الحركة الديمقراطية التي يقودها السياسي التونسي البارز أحمد نجيب الشابي ومحافظ البنك المركزي السابق مصطفى كمال النابلي وسنية مبارك وزيرة الثقافة السابقة ووزير النقل السابق محمود بن رمضان والطاهر بن حسين رئيس حزب المستقبل وجنيدي عبدالجواد عن حزب المسار الديمقراطي الاجتماعي إضافة إلى الحزب الجمهوري وحزب المستقبل.

وأشارت فتحية السعيدي عضو الأمانة الوطنية لحزب المسار الديمقراطي الاجتماعي إلى أن مجموعة قادرون هي ائتلاف مبادر لتجميع القوى التقدمية الديمقراطية الاجتماعية التي تشتغل منذ حوالي 6 أشهر وقامت باجتماعات جهوية في كافة المحافظات ثم ناقشت أرضيتها الفكرية والسياسية في العاصمة في شهر يناير وفبراير الماضيين.

وأضافت السعيدي لـ"العرب" أن الائتلاف قرر بعد تقييمه الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الرد على تردي الأوضاع بتشكيل هذه المبادرة التي تطرح رؤية مغايرة لمنظومة الحكم".

وبيّنت السعيدي أن خلفية الائتلاف تقدمية اجتماعية وأنه سيعمل على تقديم برنامج يجيب بشكل واضح وعملي على الإشكاليات الاقتصادية والاجتماعية الموجودة لإنقاذ البلاد.

وأكدت أن الإعلان عن هذا الائتلاف لا يعني انتهاء المشاورات مع طيف واسع من المستقلين والأحزاب بل هناك حوارات مع بقية المبادرات وسيظل مفتوحا لغاية تكوين القائمات للمشاركة بها في السباق الانتخابي، وأيضا في مرحلة ما بعد الانتخابات.

وتابعت "ائتلاف قادرون يريد تجميع الأحزاب التقدمية والشخصيات الحداثية التي تتوافق معه وبصفة خاصة من هي في قطيعة مع منظومة الحكم القائمة وترفض الإسلام السياسي". وبدوره أوضح محمود بن رمضان المنسّق العام للائتلاف السياسي الجديد في تصريحات لوسائل إعلام محلية أن التوجّه السياسي لقادرون سيكون تقدّميا اجتماعيا وديمقراطيا وهدفه الأساسي هو الوصول إلى الحكم والمشاركة في الاستحقاقات الانتخابية القادمة، إلاّ أنهم لم يحدّدوا حتّى الآن مرشّحهم لرئاسيات 2019.

ويقول مراقبون إن حسابات الرئاسة والسباق على التموقع في المشهد السياسي المرتقب يفسران التحالفات الجديدة التي تظهر في تونس مع كل حدث انتخابي. وقد شهدت انتخابات 2014 ولادة تحالفات لكن سرعان ما تشتت بعد فوز الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي بالرئاسية ودخول حزبه نداء تونس في تحالف تاريخي أثار الجدل مع حزب حركة النهضة الإسلامي.

احتدام التنافس مع اقتراب الانتخابات في تونس

وبيّن فريد العليبي المحلل السياسي التونسي لـ"العرب"، أن "مبادرة ائتلاف قادرون تحاول أن تنسج على منوال مبادرات أخرى كمبادرة مواطنون والقصد منها عبر ائتلاف مجموعة من السياسيين القدامى كنجيب الشابي التقدم للانتخابات في قائمات للتضييق على هذه المبادرات".

ومبادرة مواطنون هي مبادرة سياسية مستقلة ستخوض الانتخابات التشريعية وقع إطلاقها في ديسمبر الماضي وتهدف إلى تجميع المستقلين لكي يكونوا قادرين على التأثير في الاستحقاقات القادمة. وتستلهم هذه المبادرة من نجاح المستقلين في أول انتخابات بلدية بعد ثورة يناير للمشاركة بثقة في الانتخابات.

وقد حققت القوائم المستقلة انتصارات مفاجئة في عدة دوائر بلدية وتقدمت على حزبي النهضة ونداء تونس الحاكمين. ولفت العليبي إلى أن مبادرة قادرون تنافس قوى سياسية محددة لكن من شأن ذلك أن يصب في مصلحة حركة النهضة لأن تكاثر المبادرات والخلافات بين العائلة التقدمية يسمح للنهضة باستثمارها لصالحها.

ويظهر حزب النهضة الإسلامي من بين الأحزاب الأكثر تنظيما لخوض الانتخابات المقبلة غير أنه لم يعلن بعد مرشحه للانتخابات الرئاسية.

> ائتلاف قادرون يريد تجميع الأحزاب التي تتوافق معه وبصفة خاصة من هي في قطيعة مع منظومة الحكم القائمة وترفض الإسلام السياسي

وتتحرك الأحزاب التقدمية في تونس لكسب زخم شعبي بعد إعلان الرئيس التونسي نهاية تحالفه مع حزب النهضة، في الوقت الذي تشكل فيه حزب "تحيا تونس" المقرب من رئيس الحكومة يوسف الشاهد والذي لم يعلن بعد مرشحه للانتخابات الرئاسية ويجمع بدوره أحزاب العائلة التقدمية.

ومع احتدام المنافسة بين الأحزاب يتساءل مراقبون عن الحلول والبرامج التي ستطرحها التحالفات الجديدة للخروج من الضائقة الاقتصادية واستعادة ثقة الشعب.

ويعتقد المراقبون أن مبادرة مثل قادرون قد لا تنجح في إقناع الشارع الذي أبدى عزوفا كبيرا في الانتخابات البلدية الأخيرة، كما يشكك هؤلاء في الحلول التي سيقع طرحها حيث يضعها غالبية التونسيين في خانة الوعود.

وحدد موعد الانتخابات التشريعية في تونس في السادس من أكتوبر والدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية في العاشر من نوفمبر 2019، وفق ما أعلنته مؤخرا الهيئة العليا المستقلة للانتخابات متعهدة بإجرائها في مواعيدها.

مشروع قانون إخراج القوات الأجنبية يثير جدلا في العراق

إيران تضغط على البرلمان العراقي لتمرير القانون

أشارت وسائل إعلام عراقية إلى تحقيق تقدم في مسودة قانون إخراج القوات الأجنبية من العراق ومن المنتظر أن ينظر فيه البرلمان قريبا. ويشير مراقبون إلى أن القانون ليس بمنأى عن المواجهة الأميركية الإيرانية، إذ ستواصل إيران ضغطها عبر وكلائها لتمرير القانون للرد على العقوبات الأميركية الأخيرة.

❑ **بغداد** – كشفت وسائل إعلام عراقية عن تقدم مشروع قانون إخراج القوات الأجنبية من البلاد، حيث من المنتظر عرضه قريبا على البرلمان العراقي للتصويت عليه.

ونقلت وسائل إعلام عن هادي العامري رئيس تحالف الفتح حديثه عن جاهزية أكثر من عشر مسودات قوانين للتصويت عليها في البرلمان خلال الفترة المقبلة، وأكد أن قانون إخراج القوات الأجنبية يتصدر تلك القوانين.

وأشار مصدر برلماني في تصريحات صحافية إلى وجود صيغتين لمشروع قانون إخراج القوات الأجنبية من العراق، فيما ألمح إلى ملامح رفض قوى أخرى لأي تشريع بإخراج القوات الأجنبية، مبينا أن "هناك من يعتبر أن القرار سياسي وليس أمنيا".

وأكد النائب عن تحالف الفتح محمد البلداوي، الخميس، أن إصدار قرار بتقنين أو إخراج القوات الأجنبية من العراق متوقف على خطوتين. الأولى هي مصادقة اللجنة القانونية المشكلة من قبل تحالفي الفتح وسائرون على الصيغة النهائية للقرار وذلك بعد دراستها الشاملة للاتفاقيات السابقة المبرمة بين بغداد وواشنطن.

وتتعلق الثانية بإجابة الحكومة على الكتاب المرسل من لجنة الأمن والدفاع النيابية عن العديد من تلك القوات وأماكن تواجدها وطبيعة عملها. وأشار البلداوي إلى أن إصدار القرار أمر محسوم ولا تراجع فيه وهناك إجماع على ذلك.

> فيما تؤدي العقوبات الأميركية إلى تضييق الخناق على إيران، تزداد مصلحة النظام الإيراني بإظهار قوته في العراق عبر ضغطه على البرلمان لتمرير قانون إخراج القوات الأجنبية

ويرى معهد واشنطن للدراسات في تقرير تناول فيه سيناريوهات تمرير قانون سحب القوات الأجنبية من العراق، أن هناك عنصرين رئيسيين سيحددان ما إذا كانت مسودة مشروع القانون الحالي لمجلس النواب المتعلقة بسحب القوات الأميركية ستكتسب زخما أم لا.

ويشير إلى أن العنصر الأول هو النفوذ الإيراني، فطهران التي تمارس دورا تخريبيا في المنطقة عن طريق الميليشيات المسلحة الموالية لها بالمنطقة تفضّل عراقا معزولا، وضعيفا مؤسسيا، ومرهونا بالمساعدة الإيرانية، وهو هدف يعززه الدور الكبير الذي لعبته الميليشيات الشيعية أثناء الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية وبعدها.

وتقف في وجه هذا الهدف الإيراني مهمة عسكرية أميركية تهدف إلى تعزيز مهنية قوات الأمن العراقية، بينما تعمل هذه المهمة أيضا على تعزيز علاقة بغداد بواشنطن.

وتبعا لذلك، فإنه في مقابل أن تؤدي العقوبات الأميركية إلى تضييق الخناق على إيران، ستزداد مصلحة الجمهورية الإسلامية بإظهار قوتها في العراق. كما أن حدوث نزاع ثنائي مرير حول تصويت مجلس النواب سيلائم مشروع القانون بشكل جيد.

ومن ناحية شعبية لا يصبّ الشعب العراقي اهتمامه في الغالب على وجود القوات الأميركية، بل على القضايا الاقتصادية المتصلة بحياته اليومية والفساد. وتمثل هذه القضايا منطقة الراحة السياسية لمقتدى الصدر، على الرغم من مواقفه العرضية المناهضة لـ"جميع القوات الأجنبية".

وفي المقابل، فإن تركيبة مجلس النواب تجعله أكثر عرضة للحماسة القومية التي تستهدف على وجه التحديد الوجود العسكري الأميركي. فهناك 200 عضو من أصل 329 عضوا يشغلون مناصبهم للمرة الأولى، وحوالي 50 إلى 60 منهم ينتمون إلى شبكة ميليشيا الحشد الشعبي. ومثل هؤلاء الأعضاء مشحونون أصلا بأحداث مثل رحلة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى العراق في ديسمبر من العام 2018، عندما زار "قاعدة الأسد الجوية" من دون أن يلتقي بأي مسؤول سياسي عراقي هناك.

وسرعان ما استغلت طهران هذا الحدث، حيث لاح في تشكيك السفير الإيراني أيرج مسجدي في 28 ديسمبر وبشكل واضح في دوافع واشنطن في إبقاء القوات الأميركية في العراق، ثم ادعى أن القوات الإيرانية قد غادرت بالفعل.

وحتى الآن، لم ينتقل الكثير من مشاعر الانسحاب المحمومة التي يتمتع بها مجلس النواب إلى الشعب، وهو ما قد يشكل كبحا مؤقتا للإجراءات التشريعية المثيرة.

لكن ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ وهنا يرجح تقرير معهد واشنطن في فرضية أولى، وهي فشل مجلس النواب في إحراز أي تقدّم في مسودة مشروع القانون.

ويعتقد أن مشروع القانون الذي يدعو إلى انسحاب الولايات المتحدة قد لا يبصر النور

إيران تريد العراق معزولا وضعيفا

في حال تناول مجلس النواب قضايا ملحة أخرى تسترعي انتباهه مثل قضايا محافظة البصرة، وهي إحدى المسائل الملحة العديدة التي ناقشها المدير السابق لمجلس الأمن القومي الأميركي دوغلاس أوليفنت في الآونة الأخيرة.

ويبدو ذلك أمرا محتملا في الوقت الحالي لأنه على عكس عام 2011، فإن القوات الأميركية بعيدة عن الأنظار إلى حد كبير كما أنها أصبحت قضية هامشية بالنسبة للشعب. فلفترة من الوقت، شكّل التنديد بالقوات الأميركية المسألة الوحيدة التي يمكن أن تجد فيها الكتلتان الشيعيتان الرئيسيتان، وهما تحالف "سائرون" بزعامة الصدر وتحالف "الفتح" بزعامة هادي العامري، أرضية مشتركة، إلا أن تركيزهما ينصبّ على مكان آخر بينما تعملان على شغل المقاعد القليلة الأخيرة للحكومة الجديدة.

كما أن العملية المرهقة جدا لمجلس النواب الخاصة بطرح مشروع القانون قد عرقلت بالمثل زخم الفصائل المعادية لأميركا. فلم يتم بعد اقتراح أي مسودة مشروع قانون بصورة رسمية. وحتى لو تم تقديمها، فقد لا تصمد أمام اللجان البرلمانية ذات الصلة، التي تكون ملزمة بالتشاور مع الوزارات والمؤسسات المعنية.

وتلفت الفرضية الثانية إلى إمكانية تمرير مجلس النواب مشروع قانون أقل وطأة، حيث يمكن أن يقر مجلس النواب تشريعا أو يتخذ قرارا غير ملزم يُرشد الحكومة "بتشديد" الشروط التي يعمل بموجبها المستشارون الأميركيون. وبصرف النظر عن اللهجة المشحونة، يمكن لمثل هذا القانون أن يطلب من الحكومة ببساطة القيام بما تفعله أصلا (أي ضمان احترام القوات الأميركية لسيادة بغداد والعمل بالتنسيق الكامل مع القوات العراقية). أمّا الاحتمال الأكثر إشكالية فهو الطلب من الحكومة الدخول في ترتيبات رسمية لتأمين الظروف نفسها، بما يتجاوز الرسائل المتبادلة من عام 2014 التي طلبت بغداد بموجبها من القوات الأميركية العودة ومقاتلة تنظيم داعش.

ومن شأن هذا التطور أن يتجنّب ضرورة الحصول على أصوات ثلثي أعضاء مجلس النواب للموافقة على "اتفاقية وضع القوات" بين الولايات المتحدة والعراق.

وحاول رئيس الوزراء السابق نوري المالكي تجنب هذا الخطر ذاته في العام 2011 من خلال سعيه للحصول على تصويت مسبق، إلا أنّ مسألة السيادة المتمثلة في الحصانة القضائية للقوات الأميركية قضت على مسودة الاتفاق.

ومن المرجّح تمرير مشروع قانون يقضي بطرد القوات الأميركية كفرضية ثالثة واردة، وقد يبرز هذا السيناريو الأسوأ احتمالا نتيجة للضغط الأميركي على إيران أكثر من بروزه بسبب الديناميكيات العراقية الداخلية، على الرغم من أنه يمكن أن يتحقق إذا ارتكبت واشنطن خطأً دبلوماسيا آخر من شأنه أن يستفز مجلس النواب.

ورغم أنه باستطاعة الحكومة تحدي دستورية القانون الجديد في المحكمة أو حث المؤسسة الأمنية على الادعاء بصورة شرعية أنها لا تستطيع تنفيذ القانون. إلا أن السيناريو الثالث سيظل يهدد المصالح الأميركية العراقية من خلال إرساله إشارة سياسية استفزازية إلى واشنطن. ولا يستبعد معهد واشنطن أن يؤدي تمرير مشروع القانون إلى دفع ترامب إلى إصدار قرار، ربما عن طريق تويتر، يقضي بالانسحاب الفوري للقوات الأميركية والمساعدات التي تقدمها، تماما كما فعل مع سوريا.

نيوزيلندا تتشدد في قوانين حمل السلاح بعد الاعتداء على مسجدين

❑ **ملبورن** – التقت رئيسة وزراء نيوزيلندا جاسيندا أرديرن مع قادة وأفراد الجالية المسلمة السبت، في كرايستشيرش لطمأنتهم على أن الدولة تقف إلى جانبهم في أعقاب هجوم على مسجدين أسفر عن سقوط 49 قتيلا.

وأبدت أرديرن تضامن نيوزيلندا مع الجالية المسلمة والاستعداد لتقديم يد المساعدة. وعانقت أرديرن، التي كانت ترتدي وشاحا أسود، أفراد الجالية المسلمة في مركز للاجئين في كرايستشيرش قائلة إنها ستضمن حرية الديانة في نيوزيلندا. وأضافت "أنقل لكم جميعا رسالة حب ودعم نيابة عن نيوزيلندا".

ولا تزال القوات الأمنية تقوم بتطويق المسجدين اللذين هوجما في حين يستمر محققون وخبراء البحث الجنائي في فحص الموقعين.

ووجهت السلطات في نيوزيلندا، السبت، تهمة القتل إلى برينتون هاريسون تارانت (28 عاما)، الأسترالي الجنسية، الذي مثل أمام المحكمة الجزئية في كرايستشيرش حيث تم حبسه على ذمة القضية. ومن المقرر أن يمثل ثانية أمام المحكمة في الخامس من أبريل القادم، وقالت الشرطة إنه من المرجح أن يواجه اتهامات أخرى.

واعتمادا على نشاطه على وسائل التواصل الاجتماعي، من المشتبه أن تارانت يؤمن بسيادة البيض. وتم بث لقطات حية للهجوم على موقع فيسبوك من مسجد في مدينة كرايستشيرش كما تم نشر بيان على الإنترنت يندد المسلح فيه بالمهاجرين ويصفهم بـ"الغزاة".

وأظهر مقطع الفيديو رجلا يقود سيارته إلى مسجد النور ثم يدخله ويطلق الرصاص بشكل عشوائي على من بداخله. وأظهر المقطع مصلين، ربما كانوا قتلى أو مصابين، وهم راقدون على أرضية المسجد.

وفي مرحلة ما عاد المسلح إلى سيارته وغيّر الأسلحة وعاود دخول المسجد ثانية وبدأ من جديد في إطلاق النار. وكانت الكاميرا مثبّتة على رأسه تسجّل المذبحة.

ووصفت رئيسة الوزراء النيوزيلندية الهجوم بالإرهابي وبأسوأ حادث قتل جماعي في نيوزيلندا. ورفعت السلطات مستوى الخطر الأمني إلى أعلى درجة. ومن ضمن الإجراءات التي تعهدت رئيسة الوزراء باتخاذها عقب الحادث الإرهابي المضي في إصلاحات مع مراجعة قوانين الأسلحة.

ومن المعروف أن نيوزيلندا بلد آمن وهادئ لكن مع ذلك فيه كثير من الأسلحة. وتتناقض سمعة نيوزيلندا كبلد هادئ وآمن، حيث أن معظم أفراد الشرطة لا يحملون أي أسلحة مع سهولة حيازتها (الأسلحة) ووصول حيازة الأسلحة الخاصة بها إلى معدل من بين الأعلى في دول العالم.

وسلط استخدام مجموعة أسلحة ذات قوة عالية، في مذبحة الجمعة، الضوء على ذلك.

وتعهدت رئيسة الوزراء جاسيندا أردرين على الفور بتشديد قوانين الأسلحة بعدما تبين حصول المهاجم على رخصة لحيازة الأسلحة وأنه استخدم خمسة أنواع، اثنان منها شبه آلية.

وقالت أردرين للصحافيين في كرايستشيرش، إن الأسلحة كانت معدلة على ما يبدو. وأضافت "هذا أحد التحديات التي نتطلع لبحثها أثناء تغيير قوانيننا"، وتابعت أنه سيتم بحث حظر الأسلحة نصف الآلية أيضا.

وكانت نيوزيلندا سعت من قبل إلى تشديد قوانين امتلاك أسلحة نارية إلا أن التأييد القوي لامتلاك أسلحة وثقافة الصيد في البلاد عرقلا مثل هذه الجهود. وهناك ما يقدر بنحو 1.5 مليون سلاح في نيوزيلندا التي يقطنها خمسة ملايين نسمة فقط، إلا أن معدل العنف باستخدام الأسلحة النارية ضعيف في البلاد.

الحزن يوحد نيوزيلندا

> سمعة نيوزيلندا كبلد آمن، حيث لا يحمل معظم أفراد الشرطة أي أسلحة، تتناقض مع سهولة حيازة الأسلحة ووصولها إلى معدل من بين الأعلى في دول العالم

ورحّب رئيس رابطة الشرطة في نيوزيلندا كريس كاهيل بتصريحات أردرن، وقال إنّ محاولات سابقة لوضع قيود على حيازة الأسلحة تم إجهاضها بسبب المعارضة الشديدة. وقال في بيان "اعتقد أن العديد من النيوزلنديين يعانون الذعر الآن من أنه في بلدنا تمكن شخص من جمع كمية من الأسلحة مثل تلك المكتشفة في مأساة كرايست تشيرش".

وأوضح كريس كاهيل رئيس اتحاد الشرطة أن الأسلحة شبه الآلية التي تم استخدامها في الهجوم على المسجدين جرى حظرها في أستراليا بعد مذبحة بورت آرثر عام 1996 التي راح ضحيتها 35 شخصا.

وبحسب موقع منظمة "جان بوليسي"، تشترط القواعد في نيوزيلندا حصول من يمتلك سلاحا على رخصة، لكن القوانين بعكس الحال في أستراليا المجاورة، لا تشترط تسجيل كل الأسلحة، مما يجعل الرقابة عليها في هذا البلد ضعيفة.

وقال فيليب ألبيرز، الخبير في قوانين الأسلحة، وهو أيضا مدير موقع منظمة "جان بوليسي"، "لا تعلم الشرطة عدد الأسلحة الفعلي الموجود في نيوزيلندا".

وبدوره اعتبر رئيس وزراء أستراليا سكوت موريسون أنه "بات يتعيّن توضيح أن سياق قوانين الأسلحة مختلف تماما في نيوزيلندا وأستراليا". ولم تتغير قوانين الأسلحة في نيوزيلندا منذ عام 1992 رغم الدعوة إلى ذلك إثر مراجعات لحكومات متعاقبة.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

إعادة إعمار سوريا: الحلقة القادمة من الحرب

- روسيا تعجز عن منح النظام دعما كاملا
- ضغوط أميركية وأوروبية للدفع نحو الحل السياسي

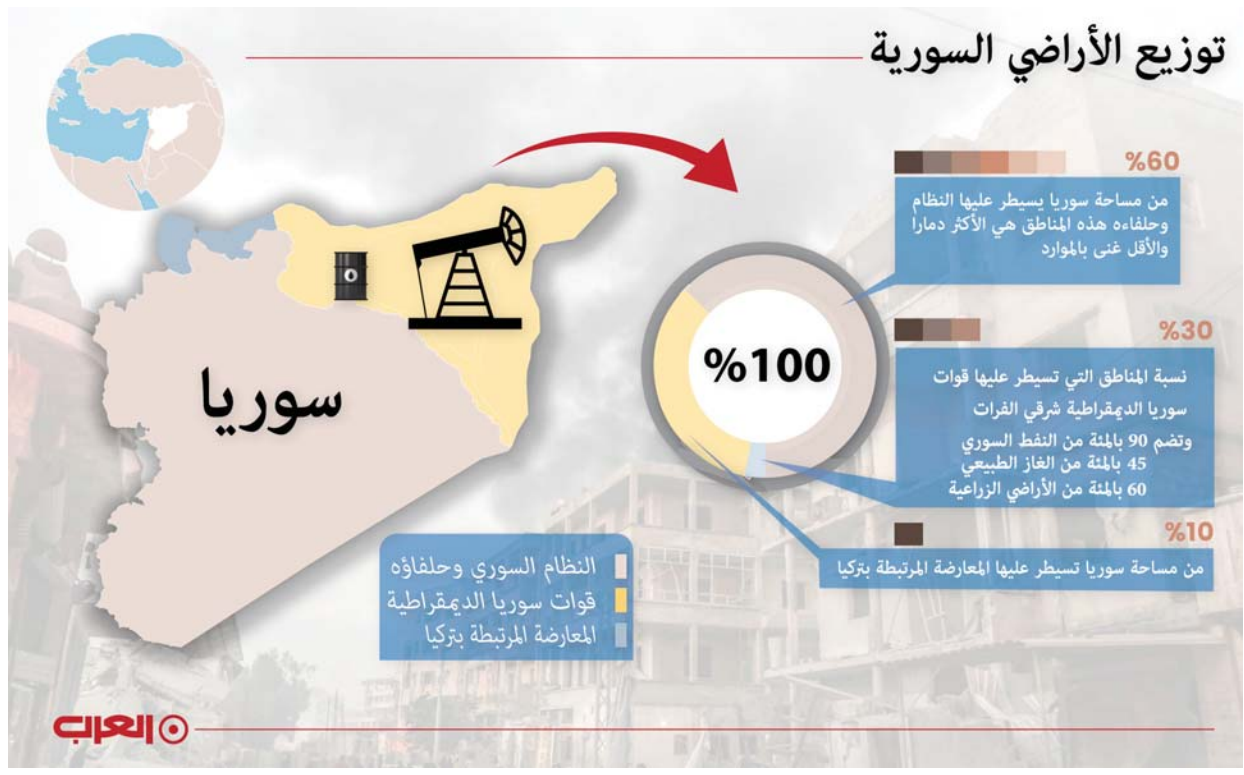

بدأت الحرب تخفف من ضرباتها في سوريا وتصاعد الحديث عن إعادة الإعمار، الملف الأثقل الذي تعدّل عليه جل القوى بوصلتها استعدادا للمرحلة القادمة. هذه المرحلة تكشف محدودية الانتصار العسكري للنظام السوري، الذي استعاد بدعم من روسيا، السيطرة على حوالي 60 بالمئة من الأراضي السورية. لكن هذه الرقعة الأكثر دمارا والأقل غنى بالموارد، سيحتاج النظام إلى أموال كثيرة لإعادة إعمارها وهو ما لا يمكن لروسيا أو إيران، توفيره.

رانيا مصطفى
كاتبة سورية

❏ سعت روسيا إلى إغراء الأوروبيين بحل ملف اللاجئين مقابل دخولهم في مشاريع إعادة الإعمار، وكذلك سعت إلى إعادة التطبيع العربي مع النظام، للحصول على تمويل خليجي. لكن كل ذلك قوبل بتشدد أميركي، وسعي الكونغرس إلى فرض قانوني "قيصر" و"محاسبة الأسد"، لمعاقبة النظام السوري ومن يموّله. وبالتالي هناك ضغوط على روسيا لقبول حل سياسي يُبعد الأسد والمُدانين من أركان حكمه، بدلا من إضاعة الوقت في تشكيل اللجنة الدستورية.

الدول المانحة لن تمضي بعملية إعادة الإعمار منفردة، وتحتاج إلى اتفاق دولي برعاية أممية؛ ووثيقة الاتحاد الأوروبي في 2016 اشترطت الحل السياسي للبدء في إعادة الإعمار. وبالتالي لا اعتراف، دوليا أو إقليميا أو عربيا، بسلطة النظام المركزية، بل هو وميليشياته من بين قوى الأمر الواقع على جزء من سوريا المقسمة إلى ثلاث مناطق نفوذ، روسية وأميركية وتركية.

يسيطر النظام وحلفاؤه على 60 بالمئة من مساحة سوريا، بعد أن استعاد مناطق واسعة من معارضيه عبر خطط المصالحة الروسية. لكنّ هذه المناطق هي الأكثر دمارا والأقل غنى بالموارد، مقارنة بمناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية شرقي الفرات. وتبلغ هذه المناطق 30 بالمئة، لكنها تضمّ 90 بالمئة من النفط السوري، و45 بالمئة من الغاز، إضافة إلى 60 بالمئة من الأراضي الزراعية. بينما تسيطر المعارضة المرتبطة بتركيا على 10 بالمئة من مساحة البلاد.

عجز على التمويل

حسب تقرير للبنك الدولي صادر في 2017، قُتل أكثر من 400 ألف سوري، وأكثر من نصف السكان فقدوا منازلهم، حيث ثلث المنازل مدمرة كليا أو جزئيا، ونصف المرافق الصحية والتعليمية مدمرة، وفقدان ما يقارب 538 ألف وظيفة خلال السنوات الأربع الأولى للصراع، ونسبة البطالة بين الشباب في حدود 78 بالمئة، وتدمير رأس المال المادي من أبنية وطرقات واقتصاد، وكذلك رأس المال البشري، وخسارة الناتج المحلي بلغت 223 مليار دولار؛ وإجمالي الخسائر يقدر بـ350 مليار دولار.

بالتأكيد ليس بمقدور حليفي النظام، روسيا وإيران، تمويل مشاريع إعادة الإعمار، بسبب وضع البلدين الاقتصادي المنهك، واستمرار العقوبات الأميركية على إيران، وعلى روسيا بعد إدانتها في ملف الانتخابات الأميركية. والمشاريع التي عقدها الطرفان مع النظام متوقفة، بانتظار التمويل، فضلا عن مشكلة التنافس بينهما على الاستثمارات؛ فقد جمّدت روسيا في 2017 اتفاقيات اقتصادية بين دمشق وطهران تتعلق بالفوسفات والمشغل الثالث للهاتف المحمول وميناء نفطي، فيما تقوم بالاستثمار المحدود في العقارات.

> ليس بمقدور حليفي النظام، روسيا وإيران، تمويل مشاريع إعادة الإعمار، بسبب وضع البلدين الاقتصادي المنهك، واستمرار العقوبات الأميركية على إيران، والمشاريع التي عقدها الطرفان مع النظام متوقفة، فضلا عن مشكلة التنافس بينهما

وروسيا تسيطر على مصانع الدقيق وشبكة المياه ونبع الفيجة وغيرها من المشاريع المحدودة.

لم تجد روسيا جدوى من إنشاء مصرف روسي- سوري، لتسهيل المعاملات التجارية بين البلدين بالعملات الوطنية، لأن التنوع السلعي التجاري في الاقتصادين الروسي والسوري محدود قياسا بالاقتصادات النظيرة النشطة في المنطقة.

بالتالي مثل هذا المصرف سيكون متخصصا بالتحويلات الضخمة المتعلقة بالإنشاءات الكبرى لمشاريع البنى التحتية الأساسية والثروات الطبيعية، لذلك تتطلع روسيا إلى سيطرة النظام على كل سوريا من خلال حكم مركزي، أي إدارة مجمل عملية إعادة الإعمار، عبر السيطرة على قراراته، وقدرته على سن القوانين الاقتصادية التي تتناسب مع مصالحها؛ حيث يخدمها قانون الإدارة المحلية الذي يجعل الصرف بيد الحكومة المركزية للنظام.

الصين التي تدعم النظام في مجلس الأمن بالفيتو المزدوج إلى جانب الروس، لا تبدو مهتمّة بملف إعادة الإعمار؛ فتركيزها اليوم هو على إعادة إنشاء طريق الحرير وعلى الاستثمارات في أفريقيا؛ وسوريا لا تشكل سوقا كبيرا بالنسبة لها، وليس لها تجارب في إعادة الإعمار، وليس لها أطماع بالنفوذ السياسي في سوريا، وبالتالي هي تستثمر ولا تموّل، ولا يُتوقع منها تقديم الكثير. في حين أن مجموعة التجارة العربية الصينية المنعقدة في الصين في أبريل 2017، تحدثت عن 2 مليار دولار لإعادة الإعمار، مخصصة لإنشاء "الحدائق الصناعية".

روسيا والنظام يراهنان على الأموال التي ستقدمها الدول المشاركة في عملية إعادة الإعمار، الخليجية والأوروبية؛ لكن العملية متوقفة بسبب العقوبات الأميركية؛ ومن الصعب الالتفاف على العقوبات عبر لبنان، فلن تغامر المصارف اللبنانية بتوفير أشكال بديلة لتسهيل الحوالات المالية للنظام، إن تمكن الروس من إقناع الدول المانحة بتقديمها، بسبب وجود رقابة أميركية داخل مصرف لبنان المركزي لمراقبة تطبيق العقوبات.

وفي كل الأحوال الأموال التي ستقدم لإعادة الإعمار كقروض أو منح ستكون "واجبة السداد"، أي هي ديون على الدولة، وليست هبات، وفق ما تقول تجارب مماثلة كالعراق وغيرها، وتحتاج إلى حكم مركزي يمثل الدولة، ليضمن للدول المانحة سدادها، ولا يمكن أن تقدَّم إلى قوى الأمر الواقع في مناطق النفوذ الدولية الثلاث، إلا بشكل محدود وإسعافي. وهنا فإن مناطق النظام، ذات الدمار الهائل، هي الخاسر الأكبر، بالنظر إلى تقديم السعودية هبة بمئة مليون دولار لمناطق شرقي الفرات، إضافة إلى قيام تركيا ببعض مشاريع البنى التحتية والتعليم والصحة في مناطق نفوذها في جرابلس والباب وعفرين.

المقاربة العراقية

لفهم ماهية إعادة الإعمار في سوريا، إذا ما تم البدء بها بعد إقرار الحل السياسي وإزالة العقوبات، لا بد من العودة إلى المقاربة العراقية. قبل كل شيء الحكومة الانتقالية التي عُيِّنت بعد الاحتلال الأميركي للعراق في 2003، كانت مهمتها الوحيدة المصادقة وتشريع القوانين التي سنها بول بريمر، رئيس سلطة الائتلاف المؤقتة في 19 أيلول 2003.

تتعلق هذه القوانين بخصخصة المشاريع العراقية الهامة، وإعطاء الشركات الأجنبية حقوق الملكية لمشاريعها، والمساواة الكاملة في التعامل بين الشركات الأجنبية والوطنية، وإزالة كل العوائق أمام حرية التجارة، فيما يُستثنى من ذلك قطاع النفط لأهميته كمنتج للدخل القومي القادر على دفع التكاليف الأخرى، وما لحق هذه القوانين من تحديد حقوق الانضمام إلى النقابات العمالية، وفرض نظام ضريبي تنازلي وإجراءات تقشف.

وبدأ النظام السوري بهذه الإجراءات بشكل تدريجي منذ سنة 2005، وتكثفت مثل هذه القوانين بعد السيطرة الإيرانية ثم الروسية. وبالتالي سيكون هناك تشريع لآلية الاستثمارات والنهب المرافق لها.

وخلاصة القول إن سوريا بلدٌ محتل، وحتى لو تم الاتفاق على حل سياسي، فلن يكون هناك حكم ديمقراطي يمثل الشعب، ويقود عملية إعادة الإعمار باتجاه بناء اقتصاد وطني، وتوفير فرص عمل مستدامة؛ بل سيكون حكما يمثل مصالح الاحتلالات، وستعطى أولوية المشاريع لما هو ريعي ويحقق الربح السريع للمستثمرين. وقد وضع النظام مخططات لمشاريع في قلب العاصمة دمشق "ماروتا سيتي"، و"زيتون سيتي" وغيرها، ما يعني أن بناء المنازل المدمرة في المدن والأرياف البعيدة سيكون في آخر أجندة إعادة الإعمار.

تفتقد سوريا إلى اليد العاملة اللازمة لإعادة الإعمار، وهنا تبدو عودة اللاجئين ضرورية لتأمين اليد العاملة المحلية والرخيصة. بالتالي فإن البدء ببعض المشاريع سيشغل اليد العاملة بشكل محدود، وقد يؤدي إلى انتعاش اقتصادي، لكنه محدود ولفترة قصيرة. حيث سيصطدم الشعب السوري بأنه ملزم بسداد الديون من قوته، عبر الضرائب، ما سيحرمه من العديد من الخدمات، وهو ما تقول به تجارب دول الجوار.

عادة ما يتفشى الفساد ضمن الحكومات الضعيفة (كما العراق ولبنان والنظام الحالي...)، خاصة في ظل الاحتلالات، هذا ما يقلل التوقعات بالحصول على تمويل معقول، حيث يعتقد محللون بأنه لن يتجاوز بضعة مليارات الدولارات في العام الواحد، خاصة أنه لا موارد كافية لسداد الفاتورة مع الوضع المعيشي المتردي للسكان في الداخل.

مرحلة حرجة في إيران والشرق الأوسط

خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

❏ تختتم الأزمة السورية عامها الثامن مع الحروب التي تتخللها في سياق "اللعبة الكبرى الجديدة" للقرن الحادي والعشرين التي انطلقت من بلاد الشام ولا تزال مستمرة بتشعّباتها التي تطال مجمل الإقليم. ولا يمثل الانتهاء الوشيك لتمركز دولة "داعش" على أرض "الخلافة المزعومة" نهاية ما يسمى "الإرهاب" أو بدايات الخلاص في شرق تلاحقه لعنة الأزمات والنزاعات والحروب بالوكالة، بل إن الشهور القادمة يمكن أن تحمل في طياتها احتمال حرب إقليمية مع انعكاسات تصعيد العقوبات الأميركية على إيران وردود طهران عليها وكذلك ما يدور حول إسرائيل وقرارها بمواجهة الوجود العسكري الإيراني في سوريا وحزب الله. من الناحية النظرية هناك من يدق نواقيس الحرب في أكثر من مكان، لكن من الناحية العملية يبرز الحذر من الذهاب بعيدا في مواجهة نعلم متى تبدأ ولا نعلم كيف ومتى تنتهي؟

يتوافق الكثير من المعنيين بشؤون الخليج والشرق الأوسط على أن الفترة الممتدة من مايو الحالي، موعد تشديد العقوبات على إيران، إلى يونيو 2020 موعد بدء حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية، ستكون فترة حساسة ودقيقة ستحاول فيها طهران الاكتفاء بحرائق إقليمية تحت السيطرة مع استبعاد نزاع واسع لأنها تراهن ضمنا على عدم استمرارية الرئيس دونالد ترامب وإعادة الوصل مع واشنطن.

من جهتها، إسرائيل المنهمكة في حملتها الانتخابية ستحاول على الأرجح مع بنيامين نتانياهو أو مع بيني غانتس، الاشتراك في إعادة تركيب الخارطة السورية وتحجيم حزب الله أو القيام بحرب محدودة لتنفيذ هذه الأهداف. وإذا تابعنا الحراك السعودي من حرب اليمن إلى العراق والمشرق نجد الرياض معنية بتركيب إطار استراتيجي لا يهمّش الوزن العربي في الإقليم. هكذا توجد مروحة احتمالات لتنظيم المواجهات والتقاطعات لا يغيب عنها بالطبع لاعبون دوليون مؤثرون مثل روسيا والصين وفرنسا وبريطانيا وألمانيا ولاعبون إقليميون مثل تركيا وباكستان ومصر والعراق والأردن والإمارات العربية المتحدة وقطر.

في إطار الاحتقان الإقليمي، تزامن عن قصد أو بالصدفة في يوم 14 مارس الحالي، حدثان لافتان: دعوة المرشد الإيراني السيد علي خامنئي للتعبئة القصوى لجميع الإمكانيات والطاقات والقوى لإلحاق أكبر هزيمة بأميركا في تاريخها، ووصول صواريخ انطلقت من قطاع غزة إلى تل أبيب والغارات الإسرائيلية التي أعقبت ذلك.

والملاحظ أن كلام خامنئي كان بحضور رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة الذي يقرر مصير خلافة المرشد في إيران. وجاء بعد خطوات متشددة في مواكبة المرحلة الحرجة التي تعيشها إيران مثل تقليد قائد فيلق "القدس" للحرس الثوري، اللواء قاسم سليماني، وسام "ذو الفقار" والذي يعد أعلى وسام عسكري في إيران، مما يعزز موقعه في محيط المرشد وضمن المشهد الإيراني.

أتى ذلك بعد خطوة استقالة وزير الخارجية محمد جواد ظريف الذي تجرأ على هذه السابقة الاعتراضية من ناحية الشكل والبروتوكول (تغييبه وعدم إعلامه بزيارة الرئيس السوري التي رتبها قائد فيلق القدس) والتي قام الرئيس حسن روحاني باحتوائها ورفضها لأن القيادة الإيرانية بحاجة في هذا الوقت الصعب للثنائي روحاني – ظريف لإبقاء خيوط الحوار مع أوروبا.

بيد أنه في هذه الأثناء قام خامنئي في الأسبوع الماضي بتعيين آية الله إبراهيم رئيسي رئيسا للسلطة القضائية في إيران. وكان رئيسي مرشحا متشددا منافسا لروحاني في الانتخابات الرئاسية سنة 2017. وكان قد جرى انتخابه نائبا لرئيس مجلس الخبراء المسؤول عن اختيار المرشد الأعلى. ومع هذا التعيين يتم استكمال تركيبة الحلقة الأولى من دائرة الحكم، إذ يجدر التذكير بأنه في أواخر يناير الماضي، عيّن خامنئي الرئيس السابق للسلطة القضائية صادق لاريجاني، وهو شقيق رئيس مجلس الشورى علي لاريجاني، رئيسا لمجمع تشخيص مصلحة النظام بعد وفاة آية الله الشاهرودي (الذي كان أبرز الخلفاء المنتظرين لخامنئي).

هكذا في ظل واجهة انفتاح شكلي للثنائي روحاني – ظريف، يتم إحكام القبضة نتيجة التدهور في الوضع الداخلي على أبواب العام الإيراني الجديد (1398 حسب التقويم الهجري الشمسي) مع تراكم المؤشرات التشاؤمية عن غليان داخلي متصاعد منذ أواخر 2017 ومعالم انهيار اقتصادي سيزداد حدة إذا نجحت واشنطن في مسعاها لتحديد سقف تصدير الخام بمليون برميل يوميا بعد الخامس من مايو القادم. في هذا المجال يتباهى براين هوك، الممثل الخاص لوزارة الخارجية الأميركية بشأن إيران، بأن "طهران خسرت 10 مليارات دولار من العائدات منذ العقوبات الأميركية في نوفمبر 2018 وذلك بعد إزالة حوالي 1.5 مليون برميل يوميا من الخام الإيراني من الأسواق العالمية". ترافق ذلك مع إعادة فرض جميع العقوبات الأميركية التي كانت مفروضة قبل الاتفاق النووي، وإضافة أكثر من 700 من الأفراد والكيانات والطائرات والسفن إلى قائمة العقوبات واستهداف 70 مؤسسة مالية وفرعية مرتبطة بإيران. مما "يرفع العدد الإجمالي للعقوبات المرتبطة بإيران التي فرضتها إدارة ترامب إلى 927 كيانا، من الأفراد والسفن والطائرات".

إزاء ما يقال إنه الحد الأقصى الأميركي في استخدام سلاح العقوبات، تغمز بعض المصادر الإيرانية المعارضة من قناة واشنطن وتطالبها بوضع قوات الحرس الثوري ووزارة المخابرات على قوائم الإرهاب (الاتحاد الأوروبي استهدف بعض مسؤولي وزارة المخابرات بعد الاتهامات باعتداءات إرهابية على الأراضي الأوروبية). لكن يبدو واضحا أن المؤسسات في واشنطن لا ترغب في شدّ الخناق أكثر على طهران والحفاظ على إمكانية استعادة التفاوض علما وأن الفشل مع كوريا الشمالية يبدّد هذه الإمكانية.

إزاء التصعيد الأميركي والتحرك الإسرائيلي النشط مع روسيا والإجراءات الأوروبية الخجولة للالتفاف على العقوبات الأميركية والحفاظ على تبادل تجاري محدود مع طهران، حدد المرشد علي خامنئي خارطة الطريق قائلا "إن العدو يعني أميركا والصهاينة قد عبّأوا اليوم كل إمكانياتهم وطاقاتهم ضد الشعب الإيراني"، وإن "الغربيين والأوروبيين يعادون إيران على هامشهم بصورة ما".

من دون شك فإن السعي إلى "تحييد" الأوروبيين وضمان تفهم روسيا والصين يدخل ضمن التكتيك، لأن طهران رفضت الطلبات الأوروبية بالتفاوض حول برنامج الصواريخ البالستية الإيرانية أو الانخراط في أزمات الإقليم. أما بالنسبة إلى روسيا، فبالرغم من تقاطع المصالح في أكثر من ساحة تراجعت إيران عن الاتفاقية حول بحر قزوين ولم تصادق عليها، تماما كما رفضت التصديق على قانون دولي لمكافحة تبييض الأموال ودعم الإرهاب مما يدلل على الوجه الحقيقي للسياسة الخارجية الإيرانية.

> الفترة الممتدة من مايو الحالي، موعد تشديد العقوبات على إيران، إلى يونيو 2020 موعد بدء حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية، ستكون فترة حساسة ودقيقة ستحاول فيها طهران الاكتفاء بحرائق إقليمية تحت السيطرة مع استبعاد نزاع واسع

تتراوح ردود الفعل الإيرانية إزاء الضغوط، إذ لا تصعد مع باكستان بالرغم من تكرار العمليات على الحدود المشتركة، بينما تعمل بقوة على إحراز الغلبة في العراق في التنافس مع واشنطن على النفوذ، وبدا من خلال زيارة الرئيس حسن روحاني الأخيرة الإصرار على أن يكون العراق الامتداد والمتنفس لمواجهة العقوبات. وبالطبع لا يقتصر الانخراط الإيراني على تعزيز الوجود في سوريا عسكريا وسياسيا واقتصاديا، وكذلك تدعيم الأذرع من اليمن إلى لبنان.

وفي سياق التأهب والاستعداد تأتي التجارب الفاشلة والناجحة للصواريخ الفضائية والبالستية، وأخيرا أقامت إيران مناورات كبيرة في مياه الخليج تحت اسم "بيت المقدس 1".

وتكرار اسم القدس من الفيلق إلى المناورات لا يعني أن طهران تتهيّأ لحرب مباشرة مع إسرائيل تفادتها أو لم تشأ خوض غمارها. من هنا يبرز الارتباك عند أصحاب القرار الإقليمي لأن الحروب بالوكالة أخذت تستنفد أغراضها ولأنه بعد النهاية المفترضة لداعش، سيتم التركيز الأميركي – الإسرائيلي على "الخطر الإيراني". ومن ناحيتها طهران يمكن أن تلجأ كما في حرب تموز 2006 إلى حرب استباقية ضد إسرائيل "الحلقة الضعيفة للغرب" أو "بيت العنكبوت" الذي يمكن أن يتعرض لسيل الصواريخ من لبنان وسوريا وغزة في وقت واحد. وما إرسال الصواريخ إلى تل أبيب، بينما كانت مفاوضات تدور لتطبيع الوضع في القطاع تحت إشراف مصر، إلا على الأرجح رسالة إيرانية عشية الانتخابات الإسرائيلية للمشاركة في كل قرار إقليمي.

إنه إذن العد العكسي خلال الشهور القادمة في سباق بين التسويات شبه المستحيلة واحتمال حرب إقليمية يمكن أن تؤدي إلى إعادة تركيب المشهد الاستراتيجي أو إلى المزيد من الفوضى الهدامة.

«حزب الله»... والفساد

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ من عجائب هذا الزمن وغرائبه أن يحاضر "حزب الله" بالفساد في لبنان. هناك حزب مسلح عمل كلّ ما يستطيع من أجل القضاء على لبنان ومؤسسات الدولة يهرب إلى مكافحة الفساد في وقت لم يعد سرّا أنّه ميليشيا مذهبية تعتبر لواء في "الحرس الثوري" الإيراني. لم يخف الأمين العام للحزب حسن نصرالله في يوم من الأيام أنّ كلّ ما لديه مصدره إيران. ذهب إلى القول إنّ ما دام المال موجودا لدى إيران، فهو متوافر لدى "حزب الله".

ما الذي جعل "حزب الله" يستفيق على الفساد، علما أنّه فعل كلّ شيء منذ اليوم الأوّل لقيامه من أجل تغيير طبيعة لبنان وصولا إلى جعل نفسه الطرف الوصيّ على البلد، خصوصا منذ خروج الجيش السوري من أراضيه في نيسان – أبريل من العام 2005 نتيجة اغتيال رفيق الحريري ورفاقه وتظاهرة الرابع عشر من آذار 2005.

> من ينتصر على لبنان ويعتبر ذلك بديلا من الانتصار على إسرائيل، لا يحقّ له الكلام عن الفساد. ومن هو متّهم من المحكمة الدولية بلعب دور أساسي عبر أشخاص معيّنين في قضية اغتيال رفيق الحريري وجرائم أخرى ذهب ضحيّتها اللبنانيون الشرفاء، هو آخر من يستطيع الكلام عن الفساد

سعى اللبنانيون من خلال تلك التظاهرة، بعد شهر من اغتيال رفيق الحريري، إلى جعل البلد يستعيد استقلاله. لكنّ "حزب الله" بذل كلّ ما يستطيع كي تحلّ الوصاية الإيرانية مكان الوصاية السورية وكي يصل لبنان إلى ما وصل إليه من بؤس وفقر وتعتير وإفلاس...

قبل الكلام عن الفساد، يفترض في "حزب الله" أن يسأل نفسه لماذا كلّ هذا الإصرار على التخلص من المشروع الوحيد الذي كان يمكن أن يجعل من لبنان دولة حديثة قادرة على الاستفادة من الفرص المتوافرة في الإقليم، على غرار ما كانت عليه الحال في خمسينات القرن الماضي وستيناته ومنتصف السبعينات؟

بعيدا عن الضحك على الناس وبعيدا عن الشعارات البرّاقة الفارغة من أيّ مضمون، من نوع "المقاومة" و"الممانعة"، لا يستطيع "حزب الله" إعطاء دروس لأحد لا في الشفافية ولا في مكافحة الفساد. هناك مسؤولية كبيرة يتحمّلها الحزب عن الوضع الراهن الذي صار فيه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في تسمية رئيس الجمهورية الماروني. أكثر من ذلك، فرض "معايير" محددة بالنسبة إلى كيفية تشكيل الحكومة اللبنانية. بدا همّه في مرحلة ما قبل الإفراج عن الحكومة الحالية برئاسة سعد الحريري تحقيق اختراقات في كلّ الاتجاهات، خصوصا في المجالين السنّي والدرزي وذلك بعدما أمّن لنفسه غطاء مسيحيا بفضل ما يسمّى "التيّار الوطني الحر".

لنضع جانبا مرحلة ما قبل السنة 2000 عندما كانت إسرائيل تحتل جزءا من جنوب لبنان. يمكن القول إنّ "حزب الله" لعب دورا في إخراج الإسرائيلي وإجباره على تنفيذ القرار 425 الصادر عن مجلس الأمن في مثل هذه الأيّام من العام 1978. بدل أن ينصرف الحزب إلى المشاركة في كلّ ما من شأنه ضمان الاستقرار في لبنان بعد اعتراف الأمم المتحدة بأن إسرائيل نفّذت القرار 425 وعادت إلى خط الهدنة للعام 1949 والذي يسمّى "الخط الأزرق"، وجد الحزب، الذي اختلق قضيّة مزارع شبعا، ومن خلفه إيران والنظام السوري طريقة لإبقاء الجنوب ورقة تستخدم في لعبة تستهدف الاستقرار في لبنان. كان ذلك بالتفاهم مع إسرائيل التي يبدو واضحا أنّ ما يناسبها في كل وقت هو أن يكون الجنوب اللبناني "ساحة" وأرضا سائبة لا وجود للجيش اللبناني فيها كي تمرّر من خلالها الرسائل التي تريد تمريرها. من يتذكّر "الخطوط الحمر" التي أصرّت عليها إسرائيل في العام 1976 لدى سماحها، عبر هنري كيسنجر للجيش السوري بدخول الأراضي اللبنانية "من أجل وضع اليد على القواعد التابعة لمسلحي منظمة التحرير الفلسطينية". منعت إسرائيل وقتذاك الجيش السوري من تجاوز خطّ نهر الأولي. كانت حجتها أنّها تريد بقاء المسلحين في جنوب لبنان كي "تأخذ وتعطي معهم بين حين وآخر".

تغيّر الكثير بعد حرب صيف العام 2006 وصدور القرار الرقم 1701. كانت تلك حرب انتصر فيها "حزب الله" على لبنان. زاد تركيزه على الداخل اللبناني، خصوصا بعد انتشار الجيش في الجنوب واكتشاف إسرائيل أن ليس في استطاعتها متابعة لعبة استخدامه ورقة في لعبة قديمة مارستها بالتفاهم مع النظام السوري. ففي عهد بشّار الأسد، صارت إيران هي صاحبة القرار في دمشق ولم تعد هناك قيود سورية على استخدام "حزب الله" لصواريخه.

من ينتصر على لبنان ويعتبر ذلك بديلا من الانتصار على إسرائيل، لا يحقّ له الكلام عن الفساد. من هو متّهم من المحكمة الدولية بلعب دور أساسي عبر أشخاص معيّنين في قضية اغتيال رفيق الحريري وجرائم أخرى ذهب ضحيّتها اللبنانيون الشرفاء فعلا، هو آخر من يستطيع الكلام عن الفساد. فاللعبة واضحة كلّ الوضوح. هناك خوف دائم لدى "حزب الله" وإيران من استعادة الدولة اللبنانية عافيتها. لهذا السبب الأساسي كان تفجير موكب رفيق الحريري وكانت الجرائم الأخرى، من اغتيال سمير قصير، إلى اغتيال محمّد شطح، مرورا بغزوة بيروت والجبل والاعتصام في وسط بيروت.

من يريد فرض الوصاية الإيرانية على لبنان، لا يحقّ له الكلام عن الفساد وذلك في وقت يشترك فيه "حزب الله" في الحرب على الشعب السوري، وهي حرب صار عمرها ثماني سنوات.

لا يمكن للحرب على الشعب السوري التي يخوضها نظام أقلوي لا هدف له سوى تفتيت سوريا، إلّا أن تنتهي يوما. هل سينسى السوريون أن "حزب الله" شريك في الحرب التي تعرّضوا لها من منطلق مذهبي مرتبط بالتعليمات التي صدرت إلى الحزب من "المرشد" علي خامنئي في إيران؟

بأي حق يتحدث عن الفساد من يريد فرض الوصاية الإيرانية على لبنان

في النهاية، إن قضية الفساد قضيّة حقّ يراد بها باطل. فالجريمة التي ارتكبها "حزب الله" عندما جعل دولته أقوى من الدولة اللبنانية من النوع الذي لا يغتفر. ليس هناك ما يوازي جريمة القضاء على مشروع الإنماء والإعمار الذي كان خلفه رفيق الحريري. وليس هناك جريمة أكبر من الذهاب إلى سوريا وتجاهل وجود حدود لبنانية – سورية. من أخطر ما حصل في الشرق الأوسط منذ قيام دولة إسرائيل على حساب الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني في أرضه، تجاوز الحدود بين الدول. بالنسبة إلى "حزب الله" وإيران، فإن الرابط المذهبي بات يتجاوز السيادة الوطنية اللبنانية المتمثلة بوجود حدود مع سوريا.

ليس الفساد قضية بسيطة. لكنّ الفساد يبقى نقطة في بحر ارتكابات "حزب الله" التي أوصلت لبنان إلى الحضيض. هناك بكل بساطة محاولة هرب إلى الفساد تفاديا لمواجهة الواقع المتمثل في أن ليس لدى "حزب الله" أي مساهمة إيجابية في لبنان. الدليل على ذلك أنّه يريد أن يصدّر إليه مشروعا فاشلا هو المشروع الإيراني وتحويله ورقة في خدمة هذا المشروع الذي يرفضه الإيرانيون والعراقيون والسوريون قبل أن يرفضه اللبنانيون. هذا مشروع حوّل إيران أسيرة عقوبات أميركية ودولية. ما ذنب لبنان كيّ يضعه "حزب الله" مع شعبه، بكل طوائفه ومذاهبه، تحت خطر التحوّل إلى ضحية من ضحايا إيران؟...

> لا يمكن للحرب على الشعب السوري إلّا أن تنتهي يوما. هل سينسى السوريون أن «حزب الله» شريك في الحرب التي تعرّضوا لها من منطلق مذهبي مرتبط بالتعليمات التي صدرت إلى الحزب من «المرشد» علي خامنئي في إيران؟

عراق ما بعد زيارة روحاني

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ عراق ما بعد زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني لن يكون هو عراق ما قبلها، رغم ما كان عليه من السوء والخراب والفساد، منذ سنة 2003 وحتى يوم الزيارة.

جاءت الزيارة، بما رافقها وما نتج عنها من إهانات وتجاوزات وتهديدات، لتُنهي حالة الاحتلال بالواسطة والوطنية العراقية المغشوشة وتنقل البلاد إلى حالة الضمّ العلني الصريح، ومن أجل تثبيت ملامح العراق القادم، شعبا وحكومات وبرلمانات ورئاسات، ولترسم سياساته وعلاقاته الخارجية.

والأهم أنها جاءت لتحوّل أقوال الذين سبقوها من قادة النظام الإيراني، عسكريين ومدنيين، إلى واقع حقيقي يكون فيه العراق بقرة ولاية الفقيه الحلوب التي كانت شاردة ثم عادت لمربطها بعد غياب طويل. كما جاءت الزيارة لتُبلغ جميع العراقيين والعرب والأجانب الحالمين بمنع عودة الفرع إلى الأصل، وبالوثائق الموقعة والمصدقة، بأن العراق الذي تعرفونه من زمن طويل قد ذهب خطيفة.

إن زيارة حسّن روحاني، بلا شك، ومن قراءة البيان الختامي الصادر عنها، وبتدقيق الاتفاقات الموقعة من قبل وزراء روحاني ووزراء عادل عبدالمهدي، جعلت حدود العراق القديمة مع الشقيقة الكبرى، إيران، خطوطا مرسومة بالحبر السري، وخزائنه، برغم متاعبها ومشاكلها، مُشرّعة لأشقائنا الإيرانيين، وبلا أبواب، وأنهاره مَكبّا لنفاياتهم، والفستق الإيراني الرديء فطور العراقيين وغَداءهم وعشاءهم، يتقوّتون به وهم ساكتون.

ولعل أخطر ما فعلته الزيارة هو أنها انتزعت من حكومة المنطقة الخضراء تعديلا على قانون الجنسية العراقية يمنح الزائر الأجنبي (الإيراني طبعا وليس الأردني والسعودي والتركي والكويتي) حق الحصول على الجنسية العراقية إذا أثبت أنه أقام سنة واحدة في العراق، بشهادة اثنين من مجاهدي بدر أو العصائب أو النجباء أو حزب الله العراقي وحزب الله اللبناني.

وبهذا التعديل سيصبح المجنَّسون الأشقاء الأعزاء، في الانتخابات الجديدة، هم الأغلبية، ثم يكونون، في البرلمان القادم، هم القوة الآمرة الناهية، وقد يأتي منهم، أو من خدمهم وحراسهم، رئيس الجمهورية، ورئيس للوزراء والوزراء والسفراء، ثم تصبح اللغة الفارسية ثالثة اللغات الرسمية المعتمدة في العراق الجديد، ويكون تعليمُها في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعية إجباريا، وبحكم القانون.

وسيصبح على العراقيين المغتربين، أمثالنا، وعلى السائح العربي والأجنبي، أن يحصل على تأشيرة دخول مؤقت من مكتب شؤون العراق في مخابرات الجمهورية الإسلامية الإيرانية في طهران، والله المستعان.

فأيّة مصيبة هذه التي وقعت على رؤوس العراقيين حين سلّط الله عليهم غزاةً مغرورين قادمين من كهوف العصور المظلمة ليطفئوا نور الحداثة والحضارة والحرية والسلام في عراق الحداثة والحضارة والحرية والسلام؟

لكن التاريخ لا يتوقف عن الكتابة والقراءة والكلام. فمن أيام السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين، وحتى الغزو الأميركي الأخير، دعس ترابَ العراق الصغير غزاة أكثر قوة وعنجهية وغرورا من ملالي إيران، ثم احترقت بناره جيوشهم الجرارة التي كانوا يزعمون بأنها لا تقهر.

وغدا، أو بعد غد، لن يجد فالح الفياض وحسين دهقان وعلي يونسي وقاسم سليماني وأبومهدي المهندس وكبيرهم الذي علّمهم الغطرسة والغرور وقلة العقل وفساد الضمير أكثر مما وجده أجدادُهم الذين غزوا العراق.

> أخطر ما فعلته زيارة روحاني إلى العراق هو أنها انتزعت من حكومة المنطقة الخضراء تعديلا على قانون الجنسية العراقية يمنح الزائر الأجنبي (الإيراني طبعا وليس الأردني والسعودي والتركي والكويتي) حق الحصول على الجنسية العراقية إذا أثبت أنه أقام سنة واحدة في العراق

ضغوط على باكستان لضرب البنية التحتية للتطرف

إسلام آباد تجد صعوبة في إقناع العالم بحسن نواياها

تعمل باكستان على رسم صورة جديدة لها تقطع مع صورتها التي ارتبطت بالتشدد والإرهاب. وقد لا يكون للخطوات الإصلاحية التي تتبعها للحد من مظاهر التطرف في البلاد تأثير حيني قريب، لأن التشدد يضرب في الجذور العميقة للمجتمع والدولة وسيستغرق الأمر سنوات لاجتثاث ذلك، لكن قطع الطريق مهم جدا إذا كانت إسلام آباد تسعى لتطوير علاقاتها الاستراتيجية وإقناع العالم بجدية توجهها.

❏ **إسلام آباد** – عند الحديث عن المجتمعات التي يغلب عليها التشدد وتتواجد فيها تنظيمات مصنفة إرهابية تأتي باكستان في صدر القائمة، الأمر الذي يجعلها اليوم تجد صعوبة في إقناع العالم بأنها بصدد العمل على بلورة سياسة خطة جديدة تقطع مع تلك الصورة المتشددة ومسايرة التغييرات الطارئة على دول داعمة لها مثل المملكة العربية السعودية، كما مسايرة المجتمع الدولي الذي لا يقبل بحليف متهم بدعم التطرف.

وتواجه باكستان ضغوطا قوية للقضاء على المنظمات المتطرفة وإقناع العالم بحسن نواياها. وفي أحدث تحرك في هذا السياق، اختفت من أمام مسجد جماعة الدعوة، في باكستان، أي إشارة إلى هذه المجموعة التي تُعتبر إرهابية.

وأعلن عن الاعتقالات الأولى لناشطين إسلاميين في الخامس من مارس، بعد أقل من أسبوع على المواجهة الخطيرة بين نيودلهي وإسلام آباد بشأن منطقة كشمير المتنازع عليها. وتتهم الهند منذ فترة طويلة باكستان بإيواء إرهابيين على أراضيها، وتستخدمهم ذريعة لمهاجمتها، خصوصا الاعتداء الانتحاري في 14 فبراير في بالوما الذي فجّر الأزمة.

وكانت هناك أكثر من مئة عملية اعتقال بالإجمال كما تقول السلطات، وكذلك تجميد حسابات ومصادرة ممتلكات. ويُقدر عدد المؤسسات التي أعلنت السلطات السيطرة عليها بحوالي 700 مسجد ومدرسة ومستوصف.

وقال رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان إن "الحكومة لن تسمح لأي مجموعة متمردة باستخدام الأراضي الباكستانية للقيام بأي نوع من النشاط الإرهابي خارج البلاد"، مضيفا "نحن جزء من المجموعة الدولية، نحن بلد مسؤول".

ودعا عمران خان إلى "باكستان مستقرة وسلمية" تتوافر لديها كل المعطيات التي تخولها اجتذاب المستثمرين. لكن المحللين يقولون إن على باكستان القيام بكثير من الجهود لإقناع المجتمع الدولي بأن هذه العملية، التي ليست الأولى من نوعها في البلاد، تتسم بالصدقية.

وعززت عرقلة الصين، الحليف الوثيق لباكستان، الأربعاء في مجلس الأمن الدولي، فرض عقوبات على زعيم جماعة "جيش محمد" مسعود أزهر، الشكوك في أن التدابير المتخذة تجميلية بشكل أساسي. ولو أدرج اسم أزهر في اللائحة السوداء، لكانت باكستان مضطرة أخلاقيا لتوقيفه، كما قال دبلوماسي. وتساءل "هل تحاول باكستان فقط خداعنا؟" وأجاب "أود أن أقول نعم". ولا تخفي الهند أيضا شكوكها إزاء التدابير التي أعلنتها باكستان. وأعلنت فرنسا الجمعة تجميد أصول مسعود أزهر "على الصعيد الوطني".

اجتثاث أم غلق مؤقت

ويقول جيمس دورسي، الخبير الأميركي في السياسات الدولية، إن الرهانات بالنسبة إلى باكستان عالية بما أنها تواجه ضغوطا دولية متصاعدة. ويرى أن على باكستان أولا محاربة التطرف ومجاراة الولايات المتحدة في سياسة كنس فوضى محاربة السوفييت، التي تسببت في ظهور الإرهاب والتطرف وتطوره إلى شكله الحالي.

واستهدفت الحملة خصوصا مجموعة "جيش محمد" التي أعلنت مسؤوليتها عن الاعتداء في الهند، وجماعة الدعوة الخيرية التي تُعتبر فرعا من جماعة "عسكر طيبة" التي تتهمها الهند والولايات المتحدة بأنها مسؤولة عن تفجيرات بومباي العام 2008.

وتعد جماعة الدعوة نشطة جدا وتتمتع بشعبية في البلاد بسبب المساعدة الإنسانية التي تقدمها إلى الفقراء.

وصرح أكبر خان، أحد مسؤولي جماعة الدعوة في بيشاور، "لقد أمرنا بإغلاق مراكزنا الصحية وتسليم السلطات سيارات الإسعاف التي نستخدمها ومدارسنا". وأضاف "طلب منا قادتنا قبول كل الأوامر والحفاظ على النظام".

وخلا مسجد القبة في إسلام آباد من أي إشارة إلى جماعة الدعوة. وتفيد يافطة خضراء مثبتة على عمود، عن الإدارة الجديدة للمركزين التي عينتها "حكومة باكستان". وقال مصدر قريب من جماعة "جيش محمد" "اعتُقل جميع قادتنا تقريبا، واستُبدل جميع أئمتنا، وتمت السيطرة على جميع مساجدنا". وأضاف "لم نواجه من قبل أبدا تدابير تتسم بمثل هذه الشدة".

وللعملية الحالية سوابق. فبعد الهجمات على البرلمان الهندي في 2001 وبومباي في 2008، المنسوبة إلى جماعات متطرفة باكستانية، اعتُقل العشرات من الإسلاميين ثم أخلي سبيلهم. وحصلت موجة جديدة من الاعتقالات المؤقتة بعد مجزرة 2014 في مدرسة في بيشاور، وأسفرت عن حوالي 150 قتيلا.

وترى حوما يوسف، الباحثة في مركز ويلسون، أن "إغلاق البنى التحتية الرئيسية مرحلة بالغة الأهمية، لكن لا يظهر أن الشبكة بأكملها قد تم تفكيكها". وتقول إن "آلافا من الناشطين ما زالوا في البلاد. ماذا نفعل بهم؟ خطة للسلام والمصالحة والقضاء على التطرف؟ لا شيء مطروحا في الوقت الراهن"، معربة عن الأسف لعدم وجود "استراتيجية طويلة الأمد".

وتضيف يوسف قائلة "من الواضح أن هذا رد فعل قوي لمواجهة الضغوط الدبلوماسية وضغوط فريق العمل المالي الذي يهدد بإدراج باكستان في قائمة سوداء للبلدان التي تمول الإرهاب". وسيشكل أي قرار من هذا النوع انتكاسة كبيرة لباكستان ويمكن أن يضعف اقتصادها الذي أصبح في المنقطة الحمراء. لكن حتى هذا الاحتمال لا يمكن أن يكون كافيا لإقناع الأجهزة العسكرية الباكستانية القوية بقطع الجسور مع الإسلاميين.

> ميرا ماكدونالد، الخبيرة في الشؤون الباكستانية، تبدي شكوكا حيال أن تمضي إسلام آباد حتى النهاية في التخلص من المجموعات التي أوجدتها ودعمتها ودافعت عنها طوال ثلاثين عاما، وتحذر في نفس الوقت من مخاوف حقيقية من أن ترد هذه الجماعات الضربة للدولة الباكستانية

وتبدي ميرا ماكدونالد، الخبيرة في الشؤون الباكستانية، شكوكا حيال أن تمضي إسلام آباد حتى النهاية. وتتساءل "لماذا يتخلصون من المجموعات التي أوجدوها ودعموها ودافعوا عنها طوال ثلاثين عاما؟". إلا أنها تحذر من مخاوف حقيقية من أن "ترد هذه الجماعات الضربة للدولة الباكستانية إذا ضربتها بقسوة".

تصعيد السترات الصفراء يعطي زخما جديدا للمظاهرات في فرنسا

❏ **باريس** – شهدت باريس السبت تصعيدا جديدا بين الحكومة والسترات الصفراء، ينذر بأن الأوضاع لن تستقر قريبا في الوقت الذي تسعى فيه حركة الاحتجاجات لإعطاء زخم جديد للمظاهرات التي بدأت قبل أربعة أشهر ضد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وإصلاحاته الداعمة لقطاع الأعمال.

وللأسبوع الـ18 على التوالي، اشتبك متظاهرون، مع شرطة مكافحة الشغب. وأطلقت الشرطة الغاز المسيل للدموع واعتقلت العشرات، فيما رشق محتجون الشرطة بالحصى أمام قوس النصر في باريس الذي تعرض لتخريب في ذروة الاحتجاجات في ديسمبر 2018.

وتم إشعال نيران متفرقة في شوارع قريبة وتصاعدت ألسنة اللهب من سيارة واحدة على الأقل. واستخدمت الشرطة أيضا خراطيم الماء واعتقلت أكثر من 30 محتجا قبل الظهيرة، وتصاعد التوتر في شارع الشانزليزيه في باريس حيث تم تهشيم واجهات مطعم راق.

وأجّج وزير الداخلية كريستوف كاستانير الوضع بتصريحاته حين قال إن "قطاع طرق يسعون لإثارة المشاكل تسللوا بين المتظاهرين"، وأمر بالرد على "الهجمات غير المقبولة بأكبر قدر من الحزم". وكتب كاستانير على تويتر "دون شك: إنهم يسعون للعنف وهم هناك لنشر الفوضى في باريس".

وتعهد المحتجون بجذب أعداد أكبر من المتظاهرين بمناسبة دخول الشهر الرابع على انطلاق الحركة.

الاتحاد الأوروبي شريك في أزمة تونس

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ المخاوف التي أطلقتها المنظمات الوطنية في تونس حتى وقت قريب، من انهيار متوقع للنظام الاجتماعي بسبب الأزمة الاقتصادية وأزمة الحكم، لم تعد اليوم مجرد تحذيرات. فالكارثة أصبحت أمرا واقعا والانتقال السياسي بدأ يحصد أبناء الجمهورية الثانية وهم في المهد.

مشاعر الخوف من المجهول القادم وعلى مستقبل الأجيال الجديدة تسيطر على التونسيين اليوم بعد كارثة وفيات الرضع في مستشفى الرابطة وانتشار الأمراض الوبائية في مناطق داخلية، وغيرها من المشاكل الاجتماعية المتزامنة التي تدفع الكثيرين في هذا البلد إلى تقاسم رغبة الفرار.

صحيح أن القطاع الصحي، مثل بقية القطاعات الحكومية في تونس، يعاني من تفشي الفساد وضعف الحوكمة والرقابة وتدني البنية التحتية، وهي حالة تعمقت أكثر في فترة الانتقال السياسي. لكن الأزمة الأكثر خطورة تكمن في اتساع رقعة الهجرات الجماعية المنظمة للآلاف من الكفاءات بما في ذلك الأطباء والممرضين والجراحين إلى الخارج، إما بمبادرات خاصة وإما عبر عقود عمل وإما عمليات استقطاب منظمة من الدول الأوروبية مثل ألمانيا وفرنسا بالخصوص.

تعمل المراكز الثقافية الأوروبية في تونس على تقديم دورات تدريب اللغة بشكل مكثف وبتعريفات عالية لا تعتمد قاعدة دخل الفرد في هذا البلد، وهو قطاع وجد مجالا واسعا للربح والانتهازية بعيدة تماما عما يروج في الظاهر من التسويق الثقافي.

كما جندت حكومات دول أوروبية وسطاء في الخفاء وتحت واجهة منظمات التعاون وغيرها لاستقطاب الكفاءات عالية التكوين والتدريب والذين تلقوا تعليمهم وتكوينهم في المؤسسات الجامعية والمهنية بتونس على حساب المال العام وضرائب المجموعة الوطنية دون أن يتم توظيفهم في المؤسسات العمومية بتونس، وهو ما يعني الاستنزاف المضاعف وغير المباشر لمقدرات تونس.

في المحصلة فإن الأرقام تفيد بمغادرة نحو تسعين ألف كادر لتونس منذ 2011. أما القطاع الطبي فإنه في خلال عامي 2017 و2018 فقط غادر 620 طبيبا مباشرا البلاد وفق إحصائيات رسمية، وهو رقم ليس بالهيّن ويعد كارثيا بالنسبة لاحتياجات المستشفيات العمومية في المحافظات الداخلية التي يفتقد بعضها وبشكل كامل إلى أطباء الاختصاص والتوليد والجراحة.

اليوم تدفع المستشفيات والمدارس في تونس كلفة الانتقال السياسي والاقتصادي المتعثر وهي مجالات رئيسية تهدد الأمن القومي وكان يفترض أن تتصدر برامج التعاون مع الشريك الأوروبي وأن تكون ذات أولوية قصوى من أجل مرافقة الانتقال الديمقراطي.

ولكن على النقيض من ذلك يخفي هذا التعاون غير المثمر اجتماعيا على الجانب التونسي، حالة من التواطؤ غير المعلن من خلال استثمار الأزمة والفوضى في الديمقراطية الناشئة لمزيد استنزاف مواردها البشرية المدربة وتعبيد الطريق أمام الآلاف من الساخطين في قطاعات حساسة للمغادرة.

في مقابل ذلك تستمر أغلب دول المجموعة الأوروبية، مدفوعة بالحكومات الشعبوية، في اعتماد المعايير المزدوجة لسياسات الهجرة والتضييق الكامل على الهجرة المنظمة وحرية التنقل في حوض المتوسط وتوسيع سياسات الترحيل.

إن إنقاذ الديمقراطية الناشئة في تونس لا يتوقف على إسداء القروض المشروطة وبرامج التعاون الفضفاضة بقدر ما يستدعي المساعدة فعليا في توفير أسباب البقاء، عبر تحسين البنية التحتية في القطاعات الحساسة وتحسين ظروف العمل من خلال توفير التجهيزات.

فكما تقتضي شراكة رابح رابح تأمين الحدود الجنوبية للمتوسط ضد الهجرة والمخاطر الأمنية المحدقة بأوروبا فإن تعزيز الاستقرار في دول المنطقة يتطلب أيضا من الشريك الأوروبي ضخ المزيد من الاعتمادات غير المشروطة لتأمين الانتقال الاجتماعي والاقتصادي، وهي تحديات لا تبدو على أرض الواقع وحتى الآن في دائرة اهتمام الحكومات اليمينية لدى الشريك الأوروبي.

> إنقاذ الديمقراطية الناشئة في تونس لا يتوقف على إسداء القروض المشروطة وبرامج التعاون الفضفاضة بقدر ما يستدعي المساعدة في توفير أسباب البقاء عبر تحسين البنية التحتية في قطاعات حساسة

عسكريو الجزائر وإسلاميّوها.. دروس المرحلة الانتقالية في مصر

القطاعات المدنية بين شقي رحى الجيش والتيار الإسلامي

تتواصل الاحتجاجات المناوئة لتمديد فترة حكم الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، بعد أن سعى الأخير إلى الالتفاف على فكرة الولاية الخامسة بأن أعلن عدم ترشحه لكن مع تأجيل الانتخابات. وأجّج الخطوة غضب الجزائريين الذين انتقلوا من الاحتجاج على الولاية الخامسة للرئيس المريض إلى التصعيد ضد أي حلول مؤقتة تطيل عمر أزمة البلاد الكامنة في نظامها ونخبتها السياسية. لكن تبقى هذه الاحتجاجات مشوبة بحذر كبير وتطلع نحو ما ستأتي به المؤسسة العسكرية ذات القبضة القوية على البلاد، وإلى أي مدى يمكن أن تذهب في تحالفاتها، خصوصا مع الإسلاميين، الذين انقلبوا من أعداء خلال "العشرية السوداء" إلى حلفاء نشأت بينهما منذ عقدين علاقة وطيدة قوامها مصالح سياسية واقتصادية.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

استنفار في صفوف المجتمع المدني والقوى الوطنية لتغيير كل الحرس القديم

❏ تبدو المؤسسة العسكرية الجزائرية أمام امتحان صعب للخروج من الأزمة الراهنة، فهي لا تستطيع تكرار أي من السيناريوهات السابقة، في فرض هيمنتها مباشرة، أو توثيق عرى العلاقة مع التيار الإسلامي، بذريعة العبور إلى بر الأمان، أو الاستعانة بوجوه من خارجها كستار سياسي لها، ولم تعد تنطلي على الشعب الحجج التي جرى تمريرها من قبل في ظروف معيّنة.

تتعلم الشعوب من تجارب غيرها عموما، ولديها قدرة على الاستيعاب والفرز بصورة عالية. وتزايدت هذه المسألة مع تصاعد التأثيرات في زمن التكنولوجيا المتطورة، ولذلك تواجه الخيارات التي طرحها الجيش الجزائري، صراحة أو ضمنيا، أزمة ثقة كبيرة عند عدد كبير من المواطنين الذين خرجوا في تظاهرات غرضها البحث عن الأفضل سياسيا.

يحمل الجزائريون ودّا كبيرا لجيشهم، ويضعونه في مكانة متقدمة، ويثقون في قدرته على حماية بلدهم. ولم تفارق أعينهم الأحداث التي جرت في ليبيا وسوريا واليمن والعراق. ويحرصون على أهمية المؤسسة العسكرية كرمز للاستقلال وتوفير الأمن والاستقرار

> يتذكر الجزائريون ما قاله ذات يوم رابح كبير، أحد قادة جبهة الإنقاذ، «جبهة التحرير أكلت 30 عاما، ونحن أيضا سنأكل 30 عاما»، وهي دلالة على النهم والجشع للسلطة، والرغبة في الوصول إليها بشتى السبل

ووحدة البلاد. الأمر الذي جعل تظاهراتهم منضبطة وتقدم عنوانا حضاريا لمطالبهم، ورفضا واضحا للدخول في معارك جانبية تقود إلى شبهة الانزلاق في أتون حرب مدمّرة.

وجد الجزائريون أنفسهم أمام احتمال إعادة توثيق التحالف بين الجيش والإسلاميين، وهي الصيغة التي ظهرت مؤشراتها بعد عشر سنوات من الكر والفر، ومن خلالها يمكن وضع حد للتظاهرات العارمة في البلاد، وهو ما ينتبه له التيار المدني جيدا، لأن ما وصلت إليه الجزائر، عقب التفاهمات السابقة، أدخلها في عقم سياسي أفضى إلى محاولة التمديد عنوة لحكم الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لولاية خامسة، وهو في حالة مرضية مزمنة، وبدت الأحزاب السياسية عاجزة عن تقديم مرشح قوي يمكن التوافق عليه.

وتحت وطأة الاحتجاجات استجاب بوتفليقة لمطالب المتظاهرين، وأعلن في 11 مارس 2019 عدم ترشحه لولاية خامسة، ما يعني عودة الهدوء إلى الشوارع والميادين وإطفاء شعلة الاحتجاجات. لكن عادت التظاهرات بصورة أكثر تنظيما، ورفع أنصارها سقف المطالب، بعدما اشتموا رائحة التفافة سياسية يمكن أن تؤدي إلى تمديد حكم بوتفليقة دون انتخابات رئاسية.

بين مصر والجزائر

يتشابه السيناريو الجزائري مع آخر مصري جرى في أول فبراير 2011، عندما أعلن الرئيس حسني مبارك رغبته في التنحي، وتشكيل حكومة كفاءات تعمل على تهيئة البلاد لمرحلة مقبلة. وكادت التظاهرات العارمة في مصر تختفي، حتى حدث صدام، قيل إنه مفتعل، في ميدان التحرير بوسط القاهرة، بين متظاهرين ومؤيدين للحزب الوطني الحاكم آنذاك. وأدى الأمر إلى التصميم على رحيل مبارك فورا، بعد الأحداث الشهيرة المعروفة بـ"موقعة الجمل"، حيث استخدم من دُفعوا إلى اقتحام الميدان الجمال والحمير. ووقع عدد من القتلى والجرحى، منحوا زخما جديدا للتظاهرات، بما أعاد الصخب وقطع الطريق على أي خيار للتسوية السياسية.

ولعبت جماعة الإخوان وغيرها من أنصار التيار الإسلامي، دورا مهما في تغذية التظاهرات والتحريض على من طالبوا بوقفها، بعد أن لاحت في الأفق رغبة مبارك للخروج الآمن من السلطة، وشهدت البلاد نحو عشرة أيام من الاحتجاجات الحاشدة إلى أن أعلن مبارك تنحيه بلا مواربة، وتفويض المجلس العسكري في إدارة البلاد.

هدأت الأمور نسبيا، وأدار المجلس المرحلة الانتقالية، مستعينا بالقوى الإسلامية المنظمة، وساعد على وضع إعلان دستوري، وإجراء انتخابات برلمانية، ثم رئاسية، قادت إلى هيمنة التيار الإسلامي على البرلمان، ونجاح الإخواني محمد مرسي في الوصول إلى حكم مصر لأول مرة.

يختلف البعض حول هذا المسار، فهناك من قالوا إن صعود الإخوان للسلطة كان مدبرا ومقصودا لاختبارهم وإثبات فشلهم وحرقهم سياسيا أمام الجماهير. وهناك من قالوا إن المجلس العسكري اضطر إلى إنجاح مرسي على حساب منافسه الفريق أحمد شفيق، خوفا من تصاعد حدة التوتر وتهديد أمن البلاد بصورة واسعة.

في كل الحالات، خسر التيار الإسلامي الحكم بعد ثورة 30 يونيو 2013، وخرجت قواه من المشهد السياسي، وصعدت المؤسسة العسكرية بأريحية بدلا منه ورسخت أقدامها في الحكم برضاء شعبي عارم.

شيء من هذا القبيل يلوح في الأفق، أو بمعنى أدق يخشاه الجزائريون، لأن العلاقة بين المؤسسة العسكرية والإسلاميين توطدت بصورة كبيرة، وانتقلت من الجمر والنار إلى التقارب والوئام. وظهرت تجليات هذا التحول في تكرار مطالبة قيادات إسلامية مؤخرا بأن يلعب الجيش دورا فعالا في الاستحقاق الانتخابي للوصول إلى التوافق الوطني.

تعلم قيادات المؤسسة العسكرية عمق التنظيم السياسي داخل القوى الإسلامية، وهي الوحيدة بين جميع التيارات التي تمتلك تصورات محددة لبلورة أهدافها وتحويلها إلى واقع على الأرض، كما أنها تدرك صرامة الجيش وسيطرته على مفاصل الدولة، بما يجعل الدوائر الأخرى ضئيلة بالنسبة له، وتتعامل معه بمرونة على طريقة "خذ وطالب".

يحقق التفاهم بين الجانبين مصالح سياسية واقتصادية خفية لكل فريق، ويرسخ العلاقة التي نشأت بينهما على مدار عقدين، وربما تتزايد الملامح وتتوسع الأطر.

تتسم المؤسسة العسكرية في الجزائر على مدار تاريخها بالشدة والحسم، ومع ذلك استوعبت التيار الإسلامي في الفترة الماضية. وتجنّبت الدخول في صدام سياسي أو مسلح مع أطيافه المختلفة. وسعت إلى تعميم تجربة التفاهم في المنطقة، وربما تكون دروس "العشرية السوداء" سببا في هذا الوفاق، وربما تكون الضغوط التي تعرض لها الجيش، من الداخل والخارج، أجبرته على التهدئة.

واستفاد التيار الإسلامي من الهدوء النسبي طوال السنوات الماضية. واتخذ أحيانا نوعا من الكمون، ساعد على زيادة تغلغل عناصره في مؤسسات الدولة، والتعمق في اختراق المجتمع، بما أدى إلى استمالة بعض القيادات الأمنية إلى الخطاب الإسلامي، وهو ما ساهم في أن ينتقل التعاطف معه من باب المصالح السياسية إلى باب المصالح الأيديولوجية عند البعض، بعد شيوع مصطلح "حملة المباخر" في صفوف المؤسسة العسكرية.

أشد ما يقلق القطاعات المدنية في الجزائر أنها أصبحت بين شقي رحى الجيش والتيار الإسلامي، وهي المعادلة التي سبق أن مرت بها مصر منذ منتصف عام 2012 إلى منتصف 2013، وأفضت إلى انحياز المواطنين صراحة للمؤسسة العسكرية، وسقط حكم جماعة الإخوان بعد خروج مظاهرات شعبية كبيرة وجدت ترحيبا من قيادات الجيش المصري.

يريد عسكريو الجزائر وقف الغليان في الشارع، ويعي هؤلاء أن الإسلاميين الورقة القادرة على ذلك، ويحاولون توطيد العلاقة معهم لعبور الأزمة بسلام، غير أن عناصر هذا التيار تسعى إلى تعظيم مكاسب السنوات الماضية، ولم تعد مقتنعة بمشاركة محدودة في السلطة، وتجد في ما يجري الآن فرصة للقفز عليها بطريقة تخفف من هواجس القوى الأخرى المناوئة.

يعتقد البعض أن الجيش الجزائري يستطيع تكرار نموذج المجلس العسكري المصري، في توظيف التيار الإسلامي لأغراضه السياسية وكفى، واستمالة القوى المدنية التي لا ترى غضاضة في التفاهم معه، إلى حين تستقر الأوضاع وتتمكن المؤسسة العسكرية من ترتيب صفوفها والقبض مرة أخرى على زمام المبادرة وتقديم مرشح يحظى بالإجماع داخلها.

يتجاهل هؤلاء أن الجزائر ليست مصر من ناحية رفض المؤسسة العسكرية في الثانية للتحالف الطويل مع التيار الإسلامي، وأي تفاهمات حدثت كانت لدواع معيّنة وظرفية وبمثابة انحناء للعاصفة، بينما في الأولى (الجزائر) يمكن أن يتعمق التحالف وبناء قواسم مشتركة عليه تفيد الطرفين، بدليل صمود العلاقة الدافئة بينهما لنحو عقدين.

عبر سياسية

يستدل هذا الفريق على كلامه بأن الجيش المصري على خلاف جذري مع التيار الإسلامي، ويدرك أن السلطة هدف محوري وغاية نهائية في مفكرة هذا التيار، ما جعل القوتين على طرفي نقيض، وهي حالة لا ترتبط بوضع المؤسسة العسكرية في الوقت الراهن بمصر، حيث تجاوزتها منذ عقود طويلة، وكانت أشد معالمها وضوحا خلال فترة حكم الرئيس جمال عبدالناصر.

يظل الصراع على السلطة القاسم المشترك بين الجيش والتيار الإسلامي، وفي كل مرة يتم حسمه في مصر لصالح المؤسسة العسكرية، بينما الوضع يبدو مهتزا في الحالة الجزائرية، لأن الجيش هناك قبل، ولو على مضض، مشاركة الإسلاميين في كعكة الحكم، وعلى استعداد لزيادة نصيبهم فيها حاليا، ما يقلق المجتمع المدني والقوى الوطنية ويجعلها في حالة استنفار تجاه أي اتفاق بين الطرفين.

يتذكر الجزائريون ما قاله ذات يوم رابح كبير، أحد قادة جبهة الإنقاذ، "جبهة التحرير أكلت 30 عاما، ونحن أيضا سنأكل 30 عاما"، وهي دلالة على النهم والجشع للسلطة، والرغبة في الوصول إليها بشتى السبل، وأصبحت القوى الوطنية أكثر وعيا، ولن تنطلي عليها مراوغات سياسية من الجيش أو الإسلاميين.

> إذا كانت القوى الوطنية تستوعب مخاطر التفاهم بين المؤسسة العسكرية والتيار الإسلامي، فالأخير أيضا يعي تداعيات التجربة المصرية، والتي أدت إلى تقويض أذرعه الخشنة والناعمة معا

وفي هذا السياق يمكن فهم الرفض الصارم للصيغة المطاطة التي طرحها الرئيس بوتفليقة لعدم الترشح لولاية خامسة، والتحفظ على الندوة الوطنية الجامعة التي من المتوقع أن تخرج عنها مقررات لتعديل الدستور، لأنها قد تحوي مناورة خفية لكسب الوقت وترتيب الأوضاع بالطريقة التي تضمن استمرار مكاسب المؤسسة العسكرية وحلفائها، وأصحاب المصالح السياسية والاقتصادية، وبينهم التيار الإسلامي الذي بات أكثر وعيا بما يدور حوله في المنطقة. ويرى أن الثمرة ناضجة لتسقط في حجره. ويشعر بأن الفرصة غير مستبعدة لتصدّر المشهد في الجزائر.

إذا كانت القوى الوطنية تستوعب مخاطر التفاهم بين المؤسسة العسكرية والتيار الإسلامي، فالأخير أيضا يعي تداعيات التجربة المصرية، والتي أدت إلى تقويض أذرعه الخشنة والناعمة معا، وجعلته يكاد يتلاشى بفعل الضربات السياسية والأمنية والقانونية التي تعرض لها في السنوات الماضية.

يجد الجيش الجزائري الآن نفسه أمام معضلة كبيرة، لأن الإسلاميين الذين عرفهم وقبل التفاهم معهم منذ سنوات، بعد أن فقدوا عشرات الآلاف من كوادرهم، ليسوا هؤلاء الذين يمرحون في البلاد الآن، ويملكون أدوات متعددة، ولن تغريهم مناصب وزارية محدودة، فقد صارت أعينهم منصبّة على الآليات التي تضعهم في قلب السلطة، وبعيدا عن العاصفة.

تقود هذه المعادلة إلى مرحلة من الشد والجذب بين الجانبين، عكس ما يتوقع البعض، لأن المؤسسة العسكرية لن تستطيع التفريط في مكاسبها التاريخية، وإذا رضخت لمطالب القوى الدينية، ستجد نفسها أمام مواجهة حامية مع القوى المدنية، التي أصبحت قلقة أكثر من أي وقت مضى من استمرار التفاهم بين الطرفين، لأن كليهما يحمل أجندة لا تتماشى مع الإصلاحات والتطلعات السياسية الحقيقية.

أيقونة جزائرية تلهم حراك الشعب

جميلة بوحيرد

خطة بوتفليقة انقلاب تدعمه فرنسا

صابر بليدي

❏ نجح الجزائريون في كسر أولى حلقات الاستبداد من خلال ما أعلن عنه الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة خلال الأيام الماضية حول انسحابه من الترشح لعهدة رئاسية خامسة وتغييره للحكومة وطرحه ورقة وزير الخارجية الأسبق الأخضر الإبراهيمي على الشاشة.

الشباب الجزائري الذي غضب بعد صمت طويل ما يزال لا يثق بتلك الوجوه القديمة التي يعني مجرد ظهورها انعداما للثقة في الأجيال الجديدة، ويعس تمسك النظام القديم بمن يأمن جانبهم. وهذا يزعزع من جديد ما يمكن أن يتم التوصل إليه من تفاهمات تمنع تفجّر الأوضاع في البلاد.

لكن الوجوه القديمة ليست مثل بعضها البعض، ولا تنتمي كلها إلى النظام الذي ثار عليه الشارع الجزائري، وصحيح أن هذه السيدة هي ابنة الذاكرة القديمة لحركة التحرر التي ما زالت تحكم باسم نضالها القديم ضد الاحتلال الفرنسي، لكنها اليوم وعلى الرغم من الانتقادات التي طالتها من جهات حقوقية ونضالية، على خلفية مواقفها وانحيازها للنظام السوري وحزب الله في لبنان، إلا أن أيقونة النضال التحرري في الجزائر والعالم العربي جميلة بوحيرد، تمثل الآن مصدر الإلهام الأول لشباب الحراك الشعبي الثائر ضد نظام بوتفليقة، وهي في عقدها التاسع من العمر.

غياب الكاريزما عن الساحة

بوحيرد التي وصفت خطة بوتفليقة للإصلاح والانتقال السياسي بأنها "انقلاب"، قالت إن حكومات ما بعد الاستقلال في الجزائر استمرت في الخضوع لما وصفته بالوصاية الفرنسية، مؤكدة أن دعم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لمبادرة بوتفليقة عبر عنه بجلاء. وأضافت بوحيرد أن "أحدث العلامات الكاشفة عن هذه الروابط السيئة بالهيمنة الاستعمارية الجديدة، وهي دعم الرئيس الفرنسي للانقلاب الذي خطط له نظيره الجزائري، إنما هي عدوان على الشعب الجزائري".

حين اندلعت المظاهرات الشعبية في منتصف الشهر الماضي، في بعض المدن الجزائرية، احتجاجا على النوايا الأولية للسلطة في ترشيح بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة، كان أشد المتفائلين غير واثق في هبة الشباب الجزائري لمناهضة السلطة التي كتمت على أنفاسه طيلة ثلاثة عقود، وجزم المشككون على ألا ينتفض الجزائريين بهذا الشكل والمضمون، وحجتهم في ذلك غياب الشخصية الرمزية والكاريزمية التي يستلهم الحراك منها انتفاضته.

وكان إعلان بوحيرد، عن انتقالها إلى ساحة أول مايو بوسط العاصمة، لتكون بجانب المتظاهرين في مليونية رفض ترشح بوتفليقة للانتخابات الرئاسية ورحيل السلطة، بمثابة الجذوة التي أشعلت حماس الحراك الشعبي، وفتحت المجال للالتحاق الجماعي لمختلف الشخصيات والفاعلين في الساحة بانتفاضة الشباب الغاضب.

ولا زالت بوحيرد، رغم تقدمها في السن تحتفظ بحيويتها وبرمزيتها ومواكبتها للحدث المحلي، ولم تتأخر في مختلف المحطات عن الوقوف إلى جانب شعبها، رغم إمكانية توظيف رصيدها التاريخي في أن تكون واحدة من النخب الاجتماعية والسياسية المرموقة التي تعيش حياتها في أبراجها العالية منقطعة عن ضجيج الشارع وصرخات الشعب.

لم تشأ بوحيرد الانفصال عن عمقها الشعبي، رغم المغريات المتوفرة لديها، حيث تصر على الإقامة في شقتها المتواضعة بالعاصمة، ولما ضاقت بها الدنيا وجهت صرختها للسلطة كما يصرخ باقي الجزائريين للتنديد بأوضاعهم الاجتماعية، رغم أنه بإمكانها توظيف تاريخها ورصيدها في تحصيل ما تريد، ولمّا وجدت نفسها غير منسجمة مع شخصيتها النضالية، استقالت من مجلس الأمة "الغرفة الثانية" للبرلمان، رغم ما يوفره لها المنصب من امتيازات وحظوة رسمية. أخذ حضور بوحيرد يساهم في تشكل هوية الحراك الشعبي المناهض لنظام بوتفليقة، حيث أضفى عليه الطابع النضالي والمطلبي، ولو اختلف في طبيعته، فزمن بوحيرد كان ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي وتعبئة سياسية وحقوقية للقوى الداعمة، بينما الحراك الآني يلتزم الطابع السلمي والهادئ لأنه في أرضه وقوته ونفوذه في تبليغ رسالته بصوت الحناجر لا غير.

بوحيرد لا زالت تمثل نموذجاً من أجل الحرية وحقوق الإنسان ومحل تقدير شعبي كبير، فقد استقبلت من طرف شباب الحراك استقبال الأبطال، ولو أن مواقفها تجاه الأسد وحسن نصرالله شكلت شوائب غير لائقة بمسارها وتاريخها، برأي مناضلين وحقوقيين وسياسيين عرب، يعارضون تلك الأنظمة.

وبينما يشدد هؤلاء على أن قيم الحرية والنضال كلٌ لا يتجزأ، وأن رسالة بوحيرد علقت بها شوائب مواقفها الأخيرة، قياسا بما يرتكبه من تدعمهم في حق شعوبهم، فإن المقربين منها يقولون بأن بوحيرد "لبت دعوات رسمية فقط، قد أريد منها توظيفها في سياقات أخرى، لتشويه سمعتها وتقديمها في صورة المناصر للأنظمة السياسية والمناوئ لإرادة الشعوب العربية".

جحود النظام لم يخمد الجذوة

ويبقى انحياز بوحيرد للحراك الشعبي المتفاقم في بلادها غير مفاجئ للكثير من العارفين بشخصيتها وتاريخها. تلك الشخصية التي تشبعت بقيم الحرية والنضال في زقازيق حي القصبة التاريخي، وفي زنزانات الاستعمار الفرنسي، ورفضت المسارات التي صنعتها سلطات الاستقلال، حيث استقالت من منصبها في رئاسة تنظيم الاتحاد النسوي الجزائري.

لطالما بقيت بوحيرد على مسافة هي أبعد من السلطة أقرب من شعبها، رغم محاولات التشويش والتشويه التي طالتها من طرف بعض الأبواق الإعلامية التي انتقدتها بشدة حين انتفضت في رسالة وجهتها إلى بوتفليقة احتجاجا على أوضاعها الاجتماعية وأوضاع المجتمع بشكل عام بعدما وجدت نفسها غير قادرة على توفير تكاليف العلاج لنفسها.

ولأن أنفتها وعزة نفسها لم تكن لتسمح لها بقبول هبات من أصدقائها والمتعاطفين معها حتى في حكومات عربية، فإن هبة الجزائريين كانت كبيرة، وتكفلت بتكاليف علاج بوحيرد التي أسست بالباقي صندوقا للتكفل بالمهمشين من رفاق النضال، لكن المنعطف زاد من قطيعة المناضلة مع نظام بوتفليقة، إضافة إلى تراكمات سابقة من خيبة الظن وخيانة العهد من طرف رفاق الماضي.

ولم يكن الأمر غريبا على بوحيرد، فتجربتها المرة مع نظام الرئيس الراحل هواري بومدين، والرئيس الحالي بوتفليقة، أذاقتها مرارة الفراق العمدي وتفكيك أسرتها، بعد إصدار قرار رفض إقامة أصدقاء الثورة التحريرية على التراب الجزائري، وعلى رأسهم المحامي الفرنسي وزوجها الراحل جاك فيرجاس، فكانت تتنقل دوما إلى باريس لرعاية شؤون أسرتها وابنيها إلياس ومريم، والعودة إلى بيت عائلتها في الجزائر.

وعلى عكس الكثير من رموز الثورة التحريرية وكبار مسؤوليها الذين تحولوا إلى نخب حاكمة بعد الاستقلال باسم الشرعية الثورية، حتى أولئك الذين كانوا يستلهمون من شجاعة وبطولة بوحيرد، بمن فيهم بوتفليقة، فقد ظلت غصة في حناجر هؤلاء وعقدة تؤرقهم في اليقظة والمنام، لأنهم لا يستطيعون المزايدة عليها، وهي تتفوق عليهم في تطعيم الأجيال الشابة بقيم الحرية والنضال.

وهاهي الرسالة الآن تتلى بصوت مدوّ، ففيما تصيح الحناجر في الشوارع والساحات العمومية، برحيل بوتفليقة الرئيس والمناضل التاريخي وحامل السلاح ضد الاستعمار، وبذهاب حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، الامتداد السياسي لجبهة التحرير التاريخية، يجري الترحيب ببوحيرد وحملها على الأعناق كرمز ينير درب الأجيال الشابة.

من أب جزائري وأم تونسية من محافظة صفاقس ولدت بوحيرد العام 1935 في حي القصبة العثماني، الذي شهد كتابة صفحة مشرقة من تاريخ الجزائر، ومن صناعة بطلات الجزائر لقيم الحرية والانعتاق، فالى جانب جميلة بوحيرد، كانت حسيبة بن بوعلي، زهرة ظريف بيطاط، ومليكة قايد وغيرهن، وفي سن العشرين التحقت بوحيرد بصفوف الثورة، مختصة في وضع ونقل المتفجرات لاستهداف مقار ومباني السلطات الاستعمارية في العاصمة.

في زنزانات الاستعمار ذاقت بوحيرد شتّى أصناف التعذيب والتنكيل من جسدها النحيف. لكنها لقنت جلاديها دروس الوفاء للثورة، وأثارت جنونهم لما لم يفتكوا منها أسرار الرفاق والمناضلين، فأصدرت عدالة المحتل حكم الإعدام الذي أثار غضب المنظمات الحقوقية والناشطين في العالم، واكتسبت جميلة تعاطف العالم بعدما تصدرت صحفا عالمية، تحول إلى ضغط قويّ دفع الفرنسيين إلى تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد، الذي بقيت فيه إلى غاية الاستقلال العام 1962 واستنشقت فيه بوحيرد نسمات الحريات التي دفعت لأجلها كل شيء.

رمز في مكانه الطبيعي

بذلك الرصيد صنعت بوحيرد مجدا جزائريا وعربيا تغنى به الشعراء والسينمائيون، فقد نظم فيها كبار شعراء العرب القصائد، وكانت مصدر إلهام لنزار قباني، بدر شاكر السياب، صالح الجعفري، صالح الظالمي، صبرينة الحسو، نازك الملائكة، سليمان العيسى، محمود درويش، عثمان كجراي، وخلدها المخرج المصري يوسف شاهين بفيلم "جميلة"، وكان كل من نجيب محفوظ، عبد الرحمن الشرقاوي، علي الزرقاني ووجيه نجيب في فريق كتابة السيناريو.

> بوحيرد تعد إرثاً جزائريا وعربيا مجيداً في آن معاً، فقد تغنى بها الأدباء والسينمائيون ونظم فيها كبار شعراء العرب القصائد، وكانت مصدر إلهام لنزار قباني، بدر شاكر السياب، سليمان العيسى، محمود درويش. وخلدها المخرج المصري يوسف شاهين بفيلم «جميلة»، وكان كل من نجيب محفوظ، عبدالرحمن الشرقاوي، علي الزرقاني ووجيه نجيب في فريق كتابة السيناريو

> حكومات ما بعد الاستقلال في الجزائر تتهمها بوحيرد بأنها استمرت في الخضوع لما وصفته بالوصاية الفرنسية، مؤكدة إن دعم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لمبادرة بوتفليقة عبّر عن تلك الوصاية بجلاء

ولا زالت بوحيرد ترفض تصوير فيلم عنها من دون الحصول على موافقتها، لأنها ترى الأعمال الفنية والسينمائية المنجزة في إطار ما يسمى بـ"سينما الثورة" نوعا من أنواع تثبيت النظام المتسلط والتلاعب بتاريخ المجاهدين، في إشارة لتوجيه تلك الأعمال وفق الروايات الرسمية التي تمليها السلطة وتخدم توجهاتها، وليس سردا للحقائق التاريخية التي تدين الكثير ممّن هم في هرم السلطة الآن أو في السابق.

ويذكر عن رئيس الوزراء السابق وأحد الفاعلين في محيط الرئاسة عبدالمالك سلال، تصريحه الغريب تجاه المرأة، خلال حملة الدعاية الانتخابية لرئاسيات العام 2014، قوله "نحيي جميلة في عيد المرأة ونتمنى عودتها إلى الصف"، وهو تصريح بقدر ما انطوى على إهانة مبطنة، كان يستهدف تطويع المرأة التي عاشت عصية على ماكنة الاستعمار الفرنسي، إلى صفوف سلطة هشة اهتزت أركانها لمجرد الحضور الرمزي لبوحيرد، إلى ساحة أول ماي دعما لحراك الشارع ضد نظام بوتفليقة.

واليوم يرى كثيرون أن الحراك الشعبي المشتعل في البلاد هو المكان الطبيعي لبوحيرد، قياسا بقيمها النضالية وبحسرتها المتراكمة طيلة عقود الاستقلال، فالمرأة التي يحتفي بها العالم والشعوب العربية لا زال الجحود والنكران يلاحقانها في بلدها.

فنان مغربي تقيم رعشته تحت الجلد

حسان بورقية

رسام الأشياء المنسية التي تسعدنا

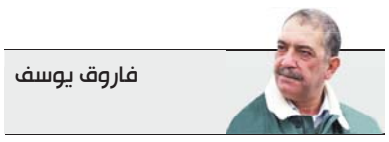

فاروق يوسف

❑ لسنوات طويلة بقي رساما مؤجلا. ليس لأنه رجل أغوته الكتابة حسب، بل وأيضا لأنه كان يبحث في الرسم عن حلول لمشكلات جمالية، لا يكفي من أجل العثور عليها أن يرسم المرء مثل الآخرين.

كان الرسم بالنسبة إليه بمثابة طواف حول أثر يأبى أن يستعيد شكل الشيء أو الكائن الذي صنعه. أثر يشبه المعصية التي تصر على الذهاب إلى أقصى ما تملك من اختلاف.

يمحو الشيء ليراه في أثره

المحو هو ما دفع المغربي حسان بورقية إلى التمرد على الشكل. فإن كان لا يمحو الأشكال فإنه يهبها مصيرا مختلفا، مصيرا لا يذكر بما كانت عليه ولا يوحي باستقرارها بقدر ما يمنحها خفة، هي ليست من طبيعتها.

كل شكل من أشكاله هو عبارة عن شذرة. وهو ما تعلمه من معلمه الكبير "نيتشه". فالشذرة ليست خلاصة بل هي كيان قائم بذاته.

> بورقية وبالرغم من تفرغه للرسم إلا أنه لم يتوقف عن الترجمة. فقد صدر له مؤخرا كتاب عن جياكومتي لمناسبة إقامة معرض شامل لأعمال الفنان السويسري في الرباط. كما سيصدر له كتاب مهم بعنوان «الانطباعية والانطباعيون»

بورقية لا يمحو أشكاله تماما، غير أنه يصنع منها أثرا يسبقها إلى مصيرها ويعرّف بها كونها مادة هلامية لا تُمسّ ويمكن اختراقها وصولا إلى جوهرها. تلك لعبة يجيدها رجل الرسم والكتابة حين يقفز بخفة بين المادي والروحي، بين الوهمي من الكثافة والحقيقي الذي يكاد يذوب.

حرفة بورقية تتخذ معنى مضادا للحرفة حين تعرّي السطوح من صمتها وتنقّب فيها بحثاً عن كل ما هو سري وغامض وملغز كما لو أن السطح في كل لحظة من لحظات تحوله ينتحل نبرة تنتسب إلى سطح يتستر عليه.

ما هو مرسوم يظل دفينا كما الكتابات التي مرّت عليها العاصفة فمحت أجزاء منها. تلك الأجزاء التي تظل عامرة بالخيال العالق بزمنها.

رسام يمحو ليس من أجل مديح النسيان بل ليفتش في رماد ما نتذكره عن الأحجار الكريمة التي تدمع لمرآها عيوننا.

الكاتب والرسام في السباق

تحارب رسومه الشيء بذاكرته المختطفة. تلك رسوم تمجد الشيء المهمل وتنسف صفاته العادية لتزجّ به في معادلة جمال حي، يقيم في مستقبل ذلك الشيء.

ولد بورقية في بني ملال بالمغرب عام 1956. درس الأدب في جامعة فاس. أقام أول معارضه عام 1976 فيما كان طالبا. في سن مبكرة اهتم بالفلسفة وترجم إلى العربية خمسة من أهم كتب الألماني نيتشه، إضافة إلى واحد من كتب بول ريكور. وبالرغم من تفرغه للرسم فإنه لم يتوقف عن الترجمة. صدر له مؤخرا كتاب عن جياكومتي لمناسبة إقامة معرض شامل لأعمال الفنان السويسري في الرباط. ذلك الكتاب هو عبارة عن مجموعة من المقالات كتبها خبراء عرفوا النحات عن قرب. كما سيصدر له كتاب مهم بعنوان "الانطباعية والانطباعيون". وكانت قد صدرت له قبل عقود مجموعة قصصية واحدة. في المجال العملي فإن الرسام الذي يقيم في مراكش يعمل في مجال تصميم الأغلفة وقد حصل على جائزة الأطلس الكبير عن ترجمته رواية "عودة أبو الحكي" عام 2004.

الكتابة والرسم بالنسبة إلى بورقية يكمّل أحدهما الآخر ويذكّر به ويسعى إلى أن يسبقه إلى الهدف. رسام المنمنمات الغامضة التي تكاد لا تُرى يرسم مثلما يكتب. وهو يكتب بأصابع الرسام في المقابل. ذلك ما يدفع به إلى ممارسة عمله بقلق فائض عن حاجته فيما لو كان ذلك الهدف واضحا. ما يسلّيه فعلا أنه لا يفارق شخصيته في الحالين. فهو نمط نادر من نوعه في حياتنا الثقافية. ذلك في الوقت الذي يبدو فيه عارفا بكل ما يفعل فإن أسئلته الوجودية تشعره بالحاجة إلى أن يعرف المزيد. لذلك فإنه في كل ما يفعل إنما يبحث عن ذلك الشيء الذي ينقصه. وهو شيء يظل مجهولا إلى أن ينتهي العمل فيلقي بورقيه فرشاته أو يكف عن الكتابة متأملا بعمق ما انتهى إليه.

يباشر بورقية الرسم كما لو أنه لم يرسم من قبل. شعور عميق بالطاعة يحرّره من خبراته السابقة التي يسترجعها أثناء الرسم تدريجيا ليفتن بما يفعله. إنه رسام يفاجئ نفسه دائما.

كيف يمكن للجمال أن ينبعث من الرماد؟ تلك هي أطروحته التي ما فتئ ينقّب بين سطورها مثل الباحثين عن الذهب. ومن أجل الإلمام بما ينطوي عليه غموضها من مفاجآت صار يلتقط الأشياء الصغيرة المهملة ليعيدها إلى منطقة نقاء، كانت قد غادرتها يوم خضعت لقهر الاستعمال اليومي.

يقول "الرغبة في استبقاء العابر والهش الذي لا يمكن محوه حتى عندما تتساقط جدرانه ويرحل أهله ولا تبقى منه غير بصمة يد أو قدم أو عرق جسد. هنا تصبح اللوحة أثرا حيّا عندما يكون الحب بحاجة إلى منفى".

شيء من الترجمة علق بطريقة تفكير بورقية في الرسم. ترجمة العالم وترجمة مرآته هما في الوقت نفسه إنما يمثلان محاولة للعودة إلى النص الأصلي. الرسام هنا يرى الأشياء في تحولاتها التي تذهب بها إلى الهامش، هناك حيث يأخذ التأمل صيغة استفهامية. الرسم وهو مرآة في كل أحواله يشكل نوعا من الإصغاء لما لا يمكن أن يفنى وهو الجمال. وفي ذلك يقترب بورقيه من كبار الشعراء الذين أحبهم "بورخيس وهولدرن وبيسوا".

في رسومه يلتقي الرماد بالصدأ ليشكلا عالما يقف إلى جوار العالم الذي ألهمه القبول بالنفي، وهو عالمنا المجاني. تلك رسوم لا تكف عن مديح اليد ولا تكترث بالعين. إنها تمجد لحظة الزوال. وبهذا المعنى يقترب بورقيه من واحد من أهم ملهميه، أقصد العراقي شاكر حسن آل سعيد.

هو وأنا نقيم حوارا

"حدائق معلقة" عنوان معرضه الذي أقامه في الدوحة عام 2013 مستلهما أشعار الأرجنتيني بورخيس. وحين يتعلق الأمر بالشعر فإن الرسام لا يُخفي مرجعيته. يفتنه أن ينتمي إلى حشد الشعراء ليضيع بينهم. فهو لا يرسم كلماتهم ولا يقتفي أثر المعاني التي تحفل بها أشعارهم. إنه يمارس نوعا من التلصص على عاداتهم الجمالية. كل لوحة من لوحاته هي قصيدة شعر مرئية.

كان من الممكن أن يكون شاعرا، غير أنه يعرف أنه لو كتب الشعر لما كتب جملا طويلة ولكان شعره أقرب إلى الـ"هايكو". تأملات بصرية في معنى أن يكون المرء شاهدا على تحولات العالم عبر الزمن. سيكون كل شيء مؤجلا في انتظار أن لا تغادر القصيدة بياضها.

أجرى بورقية ذات مرة حوارا مع نفسه بعنوان "هو وأنا". وإذا كانت الـ"أنا" معلومة فإن الـ"هو" لا يمكن تعريفه، لأنه يظل هاربا ومشردا ومنفيا ومفعما بنشوة لا يمكن تفكيك عناصرها.

ذلك الـ"هو" قرينه الذي يرسم. الكائن المكلّف بحمل وصيّته إلى عالم الغيب الذي أتى منه. وهو يشبه إلى حد كبير ما يفعله. فرسوم بورقية التي تأتي من جهة مجهولة تعود بنا إلى تلك الجهة في نهاية تأملها لتضفي على العلاقة بها نوعا من الاحتفاء البليغ بالروح. روح الشيء التي لم تغادره بالرغم من عزله وإهماله وانتفاء الحاجة إليه.

بورقية يحتفي بالحياة من غير ضجيج. يجري نشيده تحت السطح المرئي مثلما يفعل الـ"هو" لدى المتصوّفة في إشارة إلى قوة الخلق. "هناك ما يبقى" لن يقول تلك الجملة لكي لا يكملها بكلمات هولدرن "يؤسسه الشعراء". فالرسامون هم أيضا يؤسسون لمعنى جديد للبقاء يقع خارج طبقات الكتابة والكلام. إنه المعنى البصري المضاد لما تألف العيون النظر إليه. لا يبني بورقية صرحا للجمال بل يتسلل به إلى مناطق حساسة تقع تحت بشرتنا ليشعرنا باللذة.

> حرفة بورقية تتخذ معنى مضادا للحرفة حين تعري السطوح من صمتها، وتنقب فيها بحثا عن كل ما هو سري وغامض وملغز، كما لو أن السطح في كل لحظة من لحظات تحوله ينتحل نبرة تنتسب إلى سطح يتستر عليه

معجزة الشعر

أسئلة الشاعر المسافر في العالم

نوري الجراح
شاعر من سوريا

❏ هل ثمة فرق جوهري بين قصيدة يكتبها شاعر لم يبرح مقيماً في بيته الأول؛ بيت طفولته حيث مسقط الرأس، بكل ما يذخر به من ثراء، ومن صور وظلالها الأليفة، رغم ما يعتمل في نفس الشاعر مما هو مبهم ويتصل بغوامض الشعور في عالم حميم محروس بوجود ناس المكان، وقصيدة يكتبها شاعر يخوض في سفر مديد مع الأمكنة والغرباء، ومغامرة مع الشعر مفتوحة على مفاجآت الطريق، وعلى صور الأمكنة الغريبة، والعوالم المختلفة، والجمال الغريب؟

إنما هل يجيز لنا المنطق مقارنة سفر خيال الشاعر المقيم في مكان لا يتغير، وعبر اللغة وحدها، بسفر خيال الشاعر العابر في اللغة والأمكنة المتغيرة؟

هل هذا سؤال في جوهر الأشياء، أم في عرضها، وهل الشعر درس في المكان، أم هو فضاء شاسع ينفتح على كل ما يضيء بوجوده هذا الكوكب؟ ويمكنه بالتالي أن يفعم الوجود والوجدان بالجمال، ويضيء الشعر بما هو مدهش.

***

لطالما طُرح عليّ السؤال عن الفرق بين قصيدة الشاعر المقيم في مسقط الرأس والشاعر المسافر في العالم. وفي كل مرة وجدتني عاجزاً عن المفاضلة فكيف يمكن لشاعر أن يتخيّل كيف كان يمكن أن يكون شعره لو أنه لم يبرح بيته الأول، ويسافر بعيدا في العالم. هذا افتراض ليس في وسع شاعر تخيله، ولا يمكن لشاعر منفي بعيدا عن مسقط الرأس خلق تصوّر يقوم على مثل هكذا افتراض.

> كيف حدث أن ارتبطت صورة الشاعر العربي الموصوف بأنه حداثي، بنوع من الذاتوية المفرطة، والتعالي على الناس، والنأي بنشيده بعيدا عن معاركهم الكبرى لأجل الحرية، حتى ليكاد يُرمى، مع بعض الشعراء، بالخيانة؛ خيانة الأمل!

***

لا يصدر الشعر من علاقات لغوية مجرّدة، ولكن من ارتطام للغة بالعالم. ونزوع الشعر إلى التعبير عن الذات لا يتحقق ضمن دوائر مغلقة، أو يتحرك في زمن مغلق. وبالرغم من أن للشعر زمنه فهو يصنع هذا الزمن من انفتاح الحاضر على الماضي، ومن ذلك الهدم المتواصل في اللغة والخيال لما يمكن أن يحدّ من تدفق الأزمنة في زمن الشعر. ومن جدل العلاقة بين الفيزيقي والميتافيزيقي، ومن ثراء اللقاء بين ما هو حسّي وما هو مجرّد، ومن العلاقات المركبة للأشياء التي تصنع التجربة الشعورية.

***

دم الشعر يتدفق في شرايين اللغة خارج لعبة الزمن الصغير. أبعد من المضارع، في منطقة تتلاقى فيها الأزمنة كلها، وحيث تنصهر الحواس هي ولغتها في صراع وحشي للذات مع دواخلها، أشباحها وأقنعتها وخيالاتها.

خلاصة القول: من المستحيل على الشعر أن يصدر عن (أو أن يؤسر في) الزمن الصغير.

***

لنتفق، أخيراً، على أن كل مظهر من مظاهر الوجود إنما يوهمنا بأنه يقوم على لعبة الحضور والغياب، إنها المعادلة الأكثر جوهرية وحيوية معا. وهي ثنائية لها تجليات لا تنتهي. وتتصل أساسا بمجمل الوجود الإنساني. النوم واليقظة، الحياة والموت، الظاهر والباطن، السريع والبطيء. لكن عبقرية الشعر أنه يحطم هذه الثنائية. يلهو بها ويحطمها. يوهم بخلودها ويفاجئنا بقدرته المذهلة على العصف بها. إنه يعبث بالمعادلة وبالمسافة التي تنهض بين طرفيها، أو حدّيها إلى درجة أنه يحيلهما أحيانا إلى كائنين هلاميين، لا قدرة لهما على كشف لعبته. الشعر جمال ماكر.

يستطيع الشعر أن يتخلل ويُخضع، لا الأزمنة وحدها، بل والأمكنة أيضا. يحيلها إلى ما هو أكثر من حجارة باردة، ومناظر مألوفة، يبث فيها روح البراكين الأولى، إنه يحيل الماضي إلى مستقبل لم يسبق تخيله. إنها معجزة الشعر.

***

لوحة للفنان سمعان خوام

هل تقف القصيدة ويقف الشاعر بمنأى ما بإزاء التحولات الكبرى واللحظات الفارقة في حياة الأمم؟ وهل يعجز الشعر عن أن يكون أمينا لصوته وصوت الإنسان، معا، في أزمنة المأساة؟

هذا السؤال يقودني لأثير سؤالاً آخر: كيف حدث أن ارتبطت صورة الشاعر العربي الموصوف بأنه حداثي، بنوع من الذاتوية المفرطة، والتعالي على الناس، والنأي بنشيده بعيدا عن معاركهم الكبرى لأجل الحرية، حتى ليكاد يُرمى، مع بعض الشعراء، بالخيانة؛ خيانة الأمل!

مثل هذا الأمر يحتمّ على الثقافات أن تعيد النظر في المسألة برمتها، في معنى الشعر، وفي دور الشاعر، بدءا من علاقته بلغته وصنيعه الشعري، وانتهاء بدوره في المجتمع والتاريخ. وإذا ما وجد الشاعر فرقا جوهريا بين ما كان عليه قبل الوقائع المأساوية وما بات عليه بعدها، من واجبه الأخلاقي أن يتريّث ويتأمّل في هذا الفرق، في موقفه من الفجوة الواقعة بين الوعي والضمير، وبين الكلمة والموقف، والمصير الإنساني.

***

أن يكون الشاعر في خندق الحرية، هذا قدر إنساني واختيار جمالي وأخلاقي، فالشعراء هم قادة ثورات وفتوحات على تخوم الخيال وفي مساحات الحركة الإنسانية لأجل المستقبل. وقصيدة الشاعر صوت نقي من أصوات الحرية لا تتنازل عن لغتها الجمالية، ولا عن مستقبليتها الكامنة في نزوعها إلى الابتكار، ولا عن خصوصية علاقته الخلاقة باللغة.

> أن يكون الشاعر في خندق الحرية، هذا قدر إنساني واختيار جمالي وأخلاقي، فالشعراء هم قادة ثورات وفتوحات على تخوم الخيال وفي مساحات الحركة الإنسانية لأجل المستقبل. وقصيدة الشاعر صوت نقي من أصوات الحرية

الثورات لا تقول للشاعر كن شاعرا رديئا لتكون شاعرا ثوريا، ولا تقول له استرح، الآن، وعندما ينتهي الشعب من توقيع قصيدته الجماعية، يمكنك أن تكتب قصيدتك أنت.

في كل وقت يمكن للقصيدة المبدعة أن تُكتب، وفي كل وقت يمكن للقصيدة أن تباهي بابتكاريّتها وحريّتها، وأن تكون قصيدة الشاعر وقصيدة الناس.

***

الشاعر ثائر، لا فجوة أو مسافة بين الكيانين. ومن منطقة الحلم يبدأ الفعل المبتكر في المجتمع والتاريخ. عندما نهض مارتن لوثر كينغ بدعوته لاستكمال تحرير زنوج أميركا من التمييز العنصري، آخر حلقة في ربقة العبودية، بدأ خطابه بجملة افتتحت تاريخا جديدا للأميركيين السود ومعهم العالم كله: (عندي حلم). عند هذه العتبة انكسرت القيود، وتحوّل الثائر إلى شاعر.

من الحلم يولد الشاعر ومن مصهر الحرية تولد قصيدته. والشعراء الذين لا يحلمون هم بقايا عبيد، سرّاق كلمات من القاموس.

انتفاضات الشعوب تكشف أقنعة الحرية عن وجوه العبيد؛ عبيد الشهرة، وعبيد ذهب الدكتاتور، بطانته الفكاهية المندسة في عكاظ الشعر الحديث. وبأسرع مما يتخيل هؤلاء المسوخ، فهم يتساقطون في عيون جمهورهم ويصيرون رفاتا.

الشاعر، بداهة، هو صوت الحرية، والضمير الحيّ للأمم وقت تموت الضمائر. وعندما يتخلى العالم عن أمّة تنتفض لأجل الحرية يتحول عشاقها جميعهم إلى شعراء يكتبون بدمائهم ملحمة الحرية. إذاك على شاعرهم أن يكون سطرا مضيئا في تلك الملحمة، ليكون في المستقبل أو لا يكون أبداً.

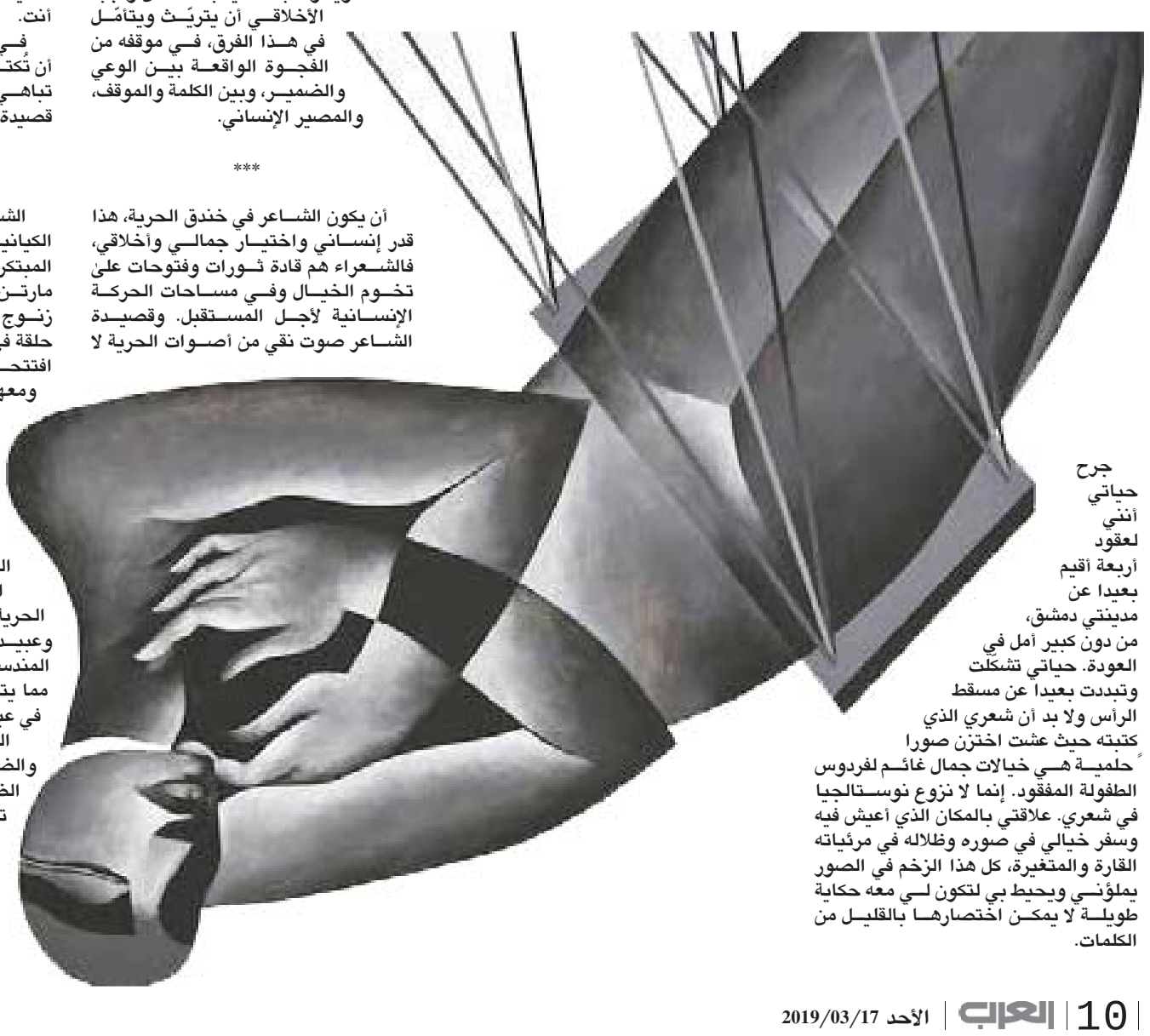

جرح حياتي أنني لعقود أربعة أقيم بعيدا عن مدينتي دمشق، من دون كبير أمل في العودة. حياتي تشكّلت وتبددت بعيداً عن مسقط الرأس ولا بد أن شعري الذي كتبته حيث عشت اختزن صورا حلمية هي خيالات جمال غائم لفردوس الطفولة المفقود. إنما لا نزوع نوستالجيا في شعري. علاقتي بالمكان الذي أعيش فيه وسفر خيالي في صوره وظلاله في مرئياته القارة والمتغيرة، كل هذا الزخم في الصور يملؤني ويحيط بي لتكون لي معه حكاية طويلة لا يمكن اختصارها بالقليل من الكلمات.

هواجس الريادة السعودية

زكي الصدير
كاتب من السعودية

❏ ثمة هواجس تسكن المشهد الثقافي العربي بصورة عامة حول الريادة في كل المجالات الثقافية؛ رائد السينما، والشعر، والرواية، والموسيقى، والمسرح، وأدب الطفل، وكان الجميع منبتّ الصلة بما حوله من حوامل ثقافية كانت موارده الأساسية في الكتابة والتأليف والعمل. هذه الحوامل هي أشبه ما تكون بريادات غير متصلة شكّلت في الوعي الباطني للمبدع شكلا من أشكال تمرحلات عمله. ولكن، السؤال هو: هل هنالك رواد حقيقيون للإبداع؟

سعودياً، يأتي المنتج الثقافي متأخرا عمّا كان يدور في العالم العربي، لاسيما إبان الثورات العربية والانقلابات السياسية التي اتخذت من الثقافة الحزبية مرجعاً يشكّل أدبياتها المرحلية على الأقل، وإن كانت تنازلت عنها في وقت لاحق لصالح الدكتاتور الحزبي الذي حوّل الديمقراطية إلى رغيف خبز عائلي (العراق ومصر وسوريا وليبيا أنموذجا).

ما حصل في العالم العربي كان -بالنسبة للسعوديين- مجرد فيلم وثائقي يشاهد على شاشة التلفزيونات بعد مرور الحدث بسنوات طويلة، فما كان جوهرياً في القاهرة وبيروت وبغداد كان هامشاً في الرياض، فالثقافة تأتي في آخر الصف إذا ما عرفنا أن الأمية (القراءة والكتابة) كانت هي السائدة في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات من القرن الماضي. الأمر الذي جعل من المثقف كائنا فضائيا في صحراء الربع الخالي. ولعل هذا ما يبرّر الموقف المتطرف من قبل المجتمع المحافظ إلى كل المثقفين وما يمتّ لهم بصلة إلى الحد الذي جعل من الكتاب نفسه عدوا مباشرا لهم.

نعم، أتفهّم أنه في حالة اجتماعية كهذه من الممكن أن يكون أي خطاب مختلف عن الخطاب الديني السائد هو خطاب ثقافي رائد وتنويري، ولكن إلى أي حد يمكن الاحتفاء والاهتمام به، وكأنه حالة شبيهة بالحالات العربية الأخرى؟ فهل يمكن -مثلا- اعتبار حامد دمنهوري رائدا للرواية السعودية، وحمزة شحاتة وخصمه محمد محسن عواد رائدين للشعر، وطارق عبدالحكيم رائدا للموسيقى، وأحمد السباعي رائدا للمسرح.. وهكذا؟

الخطابات التوصيفية الجاهزة خطيرة في كونها لا توصل إلى شيء سوى محاولة اعتبارنا شيئا يمكن الاحتفاء به في الصحافة المحلية، ويمكن الإشارة إليه في المناهج التعليمية إلى طلابنا الجامعيين في قسم الإعلام والتاريخ واللغة العربية، لكن الأمر ليس كما يبدو. إنه أشبه بمحاولة إلصاق الإعجاز العلمي بالقرآن، فنحن نهجوه من حيث نظن أننا نمدحه.

عندما نتكلم عن حقبة زمنية لا يقرأ فيها أحد كان من الأجدر توصيف المرحلة بعبارات أقل حماسةً. فلو قيّض لقراء حقيقيين قراءة المنتج آنذاك لوقفوا على الهوة الفنية الكبيرة بينه وبين المنتج الثقافي العربي. إننا في الواقع أمام كتابات مراهقة أصبحت ذا شأن كبير لأنها -صدفة- وقعت ضمن الحيّز الجغرافي السعودي فقط.

الغريب أن هاجس الريادة لم يتوقف عند (الرواد) الذين لا ذنب لهم في تسميتهم بذلك، بل تجاوز الأمر للمثقفين في فترة السبعينات والثمانينات الذين يصنّفون أنفسهم بأنفسهم باعتبارهم رواد الحداثة في السعودية، وباعتبارهم الأساتذة (الكبار) للجيل الذي أتى بعدهم. وهنا ربما يمكن إعادة السؤال: هل هنالك رواد حقيقيون؟ خصوصا إذا ما علمنا أن الإحصائيات تخبرنا بأن مفهوم الأمية تجاوز معناه الكلاسيكي، وأن النسبة الكلاسيكية لها أصبحت لا تتجاوز 2 بالمئة. وأن الجيل الثقافي الجديد من الكتّاب تجاوز القراءات المحلية إلى القراءات العالمية بلغة الأم، دون وسيط ثقافي، وأن معظمهم لا تسكن مكتباتهم الشخصية سوى الكتب الأجنبية أو المترجمة. فعن أي ريادة نتكلم؟

بهجة أفلام الكاوبوي

(الكاي بُوى) سمعتها أول مرة من سيدة قريبة لي، فضحكت مندهشا، ثم من العديد من النسوة الشعبيات. يقصدن الإشارة للبنطلونات الجينز الزرقاء. ثم سمعتها شعبيا (الكاي بُوي) والمقصود أفلام الكاوي بُوى Caw Boy، رعاة البقر. فتلك الأفلام اكتسحت كل الطبقات وصارت معلما سينمائيا عند الكل. أفلام منطلقة حيث الوديان الفسيحة وقطعان البقر الألوفية، والعشرات من الشباب والرجال على أحصنتهم، يرعون هذه القطعان الهائلة وهم مسلحون بالمسدسات والبنادق المحشوة بالرصاص، على أهبة أطلاق النار في أي لحظة.

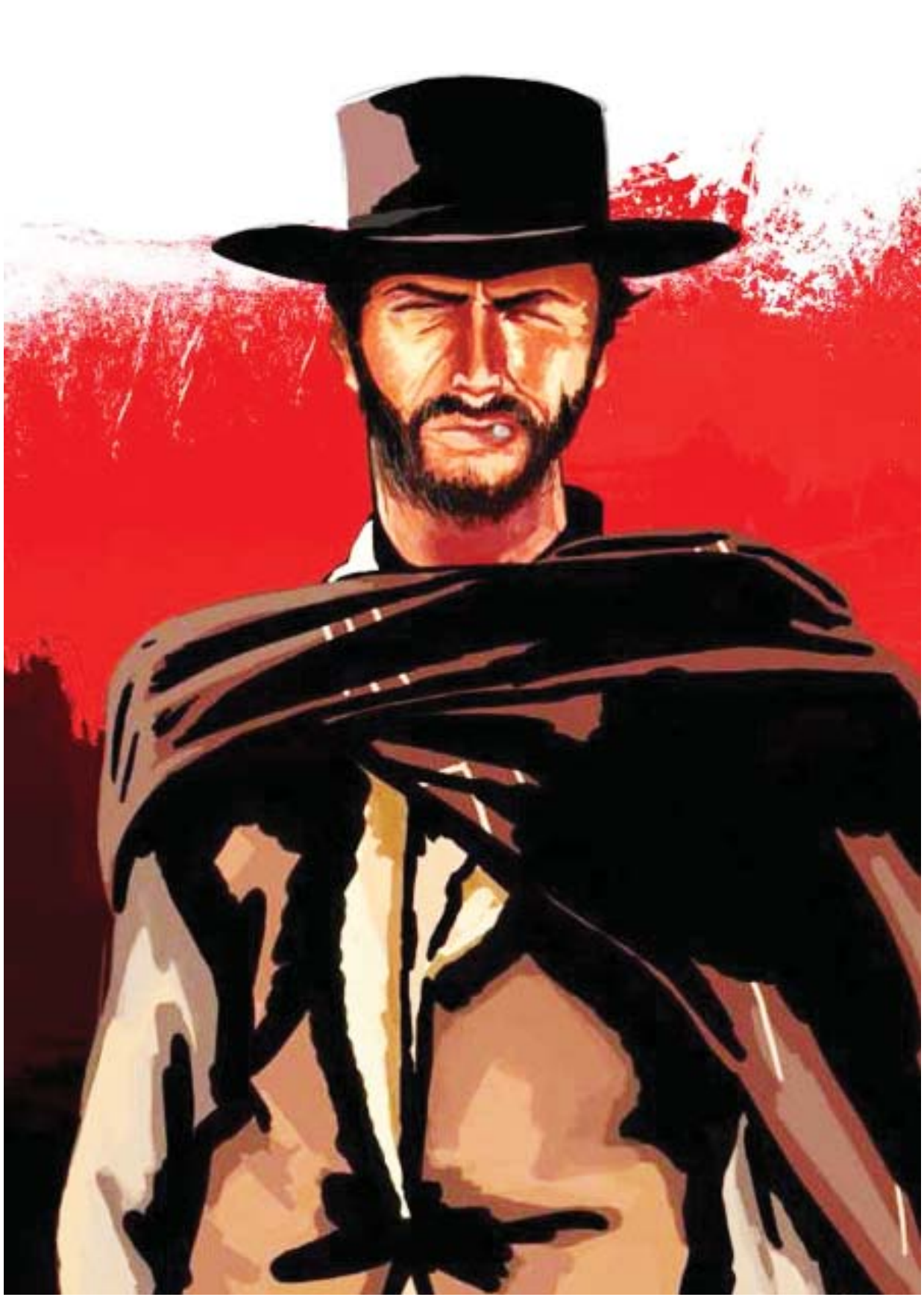

حجاج أدول
كاتب من مصر

❏ يسجل التاريخ أن القوافل المندفعة غربا، حملت المهاجرين هربا من الفقر، من الظلم، من الاضطهاد. مهاجرون حانقون من مواطنهم الأصلية التي ضاقت بهم، فأتوا لموطن شاسع يأملون أن يتسع لهم وأن يرطب جراحهم.

وبعض المهاجرين هاجروا طامحين طامعين في تحقيق الثراء والاقتناء. وكل هؤلاء المهاجرين أيا كانت أسباب هجرتهم، هاجروا معبأين بشعار هاملت الشكسبيري (أكون أو لا أكون) أتوا لأميركا مستعدين للإطاحة بكل ما يقف أمام إصرارهم أن يكونوا. مستعدون لظلم الآخرين انتقاما من ظلم آخرين لهم. غريبة! ألا يوجد تشابه بالفعل في ما جرى هناك وفي ما جرى هنا؟ أليس هذا ما فعله ويفعله الصهاينة في فلسطين؟ أليس هذا سبب من أسباب تأييد أميركا البشع لإسرائيل؟ لاحظ.. أقول إنه سبب من الأسباب. ربما يكون سببا ثانويا، أو هامشيا، لكنه سبب يرصد.

> هوليوود أبدعت حالة فنية خاصة جدا، لا نحاسبها حساب المعقولية الحياتية، بل نحاسبها بمدى واقعيتها الفنية. أفلام الويسترن نجحت في تشييد صرح عظيم هو حالة سينمائية أميركية صرفة

وبما أن هذه أراضي الغرب شاسعة وقطعان أبقارها لا تُحصى، ورعاتها اشتهروا بملبسهم وخيولهم تحتهم، أنتجوا أفلاما عن ملحمة الاندفاع للغرب مركّزين على رعاة البقر، فقيل عنها أفلام (الويسترن Western) أفلام الغرب الأميركي، وتلك الأفلام في رأيي فكرة عبقرية نتجت من ذهنية الأميركي المنطلق بدنيا وفكريا وخياليا. الأميركي الذي لا يحدّ من تفكيره وتجديده حدود. عقلية منطلقة بسرعة الصوت، وصوتها الصاروخي بطعم الدولارات! إنها الذهنية الفنية / الاقتصادية النفعية الجشعة. إنها انطلاقة الفردية الأميركية والتي سرعتها سرعة انطلاقة رصاصة مسدس بطل الكاوبوي، العقلية الفردية، أي التي تعتمد على الفرد وطموحه، هذا الطموح الجامح الذي يتسبب في أضرار ليست بالقليلة، ويأتي بمنافع كثيرة. منافع تحرك العالم كله سواء برضاء هذا العالم، أو رغما عن أنفه. عقلية حقيقة تعتمد على الفرد، ثم تتحول لتكون عقلية فردية / جماعية، فالأنا للبطل الفرد هي النواة للأنا الأميركية، والتي عبّر عنها رئيسها السابق أوباما بقوله (نعم نحن نستطيع Yes we can) وكأنه يقول بصيغة الفرد.. أنا أميركا أستطيع. أنا البلد الذي ليس مثله أي آخر، أنا البلد الأجمل والأقوى والأغنى، أنا القوة التي إما أن تكون معها، أي تابع لها، فتنال فتات مائدتنا، وإما أن تكون ضدها، وستنال من الوبال ما لا تتخيله. أيها الآخر. أنا البلد الذي يفيد الدنيا كثيرا، ويضرها كثيرا أيضا. أنا الذي يخترع ما يفيد البشرية وما يضرها، أي أنا كما فيلمي المثير العجيب (الطيب والشرس والقبيح) تماما. أنا هذه الصفات الثلاث ويمكن أن نجمع ثلاث أو ست أو تسع إضافية هامشية. أنا أميركا يا أيها الأقل من أميركا شأنا.

فيلم الويسترن هو الانطلاقات الشجاعة نحو المجهول وشبه المجهول. انطلاقات قوافل العربات ذات الأحصنة عبر الصحراء الخطرة القاحلة، واختراق الجبال وعبور الأنهار، عصر الويسترن المبهر المعبر عن أوقات الصراعات القاسية المجيدة. أفلام تقدم ما معناه (العصر الجميل) عصر الاندفاع غربا، حيث كانت مبادئ الشجاعة والإقدام والعدل، تواجه بالشر الداخلي من رجال الغرب أنفسهم، فضلا عن الشر الخارجي من الهنود الحمر الهمجيين (من وجهة نظر أميركا)، عصر الصدور المفتوحة المفتولة، والمواجهات بالمسدسات والبنادق واللكم بالقبضات.

في وقت الويسترن تمّ وضع أسس المدن، مدن ما هي إلا بلدات صغيرة خشبية، تعجّ بالفوضى والحوار بالكلمات قليل، وبطلقات الرصاص كثير.

رغم قسوة الطبيعة بسخونتها وصقيعها، يستمر الاندفاع غربا بلا خوف للخوض والتوغّل ومجابهة كل ما يستجدّ من مخاطر. ويستمر التوغّل ويستمر، من بداية شرق القارة لوسطها لنهايتها في الغرب حيث الإطلالة على المحيط الهادي. إنها ملحمة فعلية، نتج عنها ملحمة فيلمية ويسترنية، البلاتوه الخاص بها التنوّع الواقعي في الغرب الأميركي المذهل، والذي استغلته أفلام الويسترن أحسن استغلال. وبطلها هو الأميركي الشجاع المتهور.

ومثلما جلب الانطلاق الفعلي الواقعي للغرب، ثروات هائلة لا تحصى، فأفلام الغرب الأميركي جلبت وتجلب مليارات الدولارات، وتجعل شبابيك التذاكر في عمل مستمر. وفوق المليارات المستمرة في التدفق، فقد تمّ استغلال هذه الأفلام بقصد ودون قصد لتنشر دعاية أميركية هائلة، فأفلام الويسترن مترعة بتراكمات الصور الذهنية النمطية المبهرة، ليس عن الغرب الأميركي تحديدا، بل عن أميركا كلها. وهي بقصد أو دون قصد، بلورت الشخصية الأميركية الفردية النفعية، فمفتاح أساسي من مفاتيح الشخصية الأميركية، نجدها في أفلام الويسترن. أميركا الكاوبوي تمتطي حصانا روبوتا، وهي والحصان الروبوت تتناثر عليهما إعلانات أشهر منتجاتها، الطاقية إعلان أي باد. والقميص إعلان الفيسبوك وغوغل. سرج الحصان إعلان كنتاكي ومكدونالدز، جبهة الحصان إعلان بوينغ. أما المسدس، فصاروخ باتريوت. حول الكاوبوي وحصانه، هالة من النجوم، وكل نجم عليه وجه من نجوم أفلام هوليوود.

يظن الساذج أن فترة القتل والتقتيل في الويسترن، وإسالة الدماء وإزهاق الأرواح كانت في زمن ولّى، من قرن أو قرن وبعض سنين، لكن لا، هي من بدء الخليقة، سواء اقتربت منها تاريخا دينيا فتجد قتل قابيل لهابيل، أو علميا فتجد الإنسان الأول البدائي وهو يقاتل بعضه مستخدما قواه البدنية ثم الحجارة وأغصان الأشجار، ثم الأحجار ثم الحراب والنبال، ثم اكتشاف النار والقتل بها إلخ، حتى نصل إلى عصر القنبلة الذرية، وأشار إلى هذه البدايات المخرج البريطاني ستانلي كوبريك، في فيلم أوديسا الفضاء. ثم نجد مشهدا عبقريا في فيلم ذئب وول ستريت (Wolf of Wall Street) وهو من إخراج مارتن سكورسيزي. المشهد صالة كبيرة للموظفين، وكل موظف يقف أمام مكتبه. أمامهم صاحب الشركة وهو بطل الفيلم ليوناردو دي كابريو. الجميع سعداء بالنموّ السريع لشركتهم والمكاسب الهائلة التي يجنونها.

دي كابريو يحفّز العاملين عنده للعمل العنفواني المندفع العاصف، فماذا فعل؟ إنه ينفعل ويقلد الغوريلا في وضع الاستعداد للقتال.. يصيح.. هو هو هو. يصيح وهو يضرب بيمناه على صدره، فيقلّده موظفوه في حماسة فيصير الجميع غوريلات بدائية في حالة استنفار للقتال! إنه التوحش الغاباتي في وول ستريت. إنه الكاوبوي الحديث، الفيلم ليس "افتكاسة" كاتب، بل الفيلم مستوحى من مذكرات رجل أعمال حقيقي، صعد وانهار في دراما تكاد تكون ميلودرامية. وأكيد ما رأيناه في عالم الأسهم في وول ستريت، موجود في منافسات الشركات الكبرى المنتجة للأسلحة والسيارات والكيماويات والأدوية والبرمجيات إلخ.

وإن لم تعد المبارزات بالمسدسات فقط في بلدان وفيافي الويسترن، بل ولا في الطريق العام وعلى مرأى من الجميع، مثل أفلام عصابات شيكاغو، بل تطورت المبارزات وصارت بطرق إضافية اقتصادية، ليس فيها القتل الصريح الواضح، هذا وإن استمر القتل الدموي المباشر متواجدا خفية، وشبه خفية.

حالة الكاوبوي منذ البداية وستستمر للنهاية، كل ما في الأمر أنها انتقلت من الوحشية المتجسدة الفجّة، إلى الوحشية الناعمة السلسة! فالإنسان هو الإنسان تتغير بيئته، ويغير ملبسه وألفاظه ووسائل القتال البينية ليس إلا. فالإنسان المتجسد في الغرب الأميركي، سواء كان كاوبوي يتمنطق بمسدس يطلق منه النار مع كل غود مورنينغ وغود نايت وكل هاي، أو كان مليونيرا يبتسم ابتسامة طيبة، ويقول بليز وثانك يو، مثلما هو في فيلم money never sleeps لمايكل دوغلاس. وهو فيلم أيضا عن بورصة المال في نيويورك، حيث غابة البورصة المالية للإمبراطورية المالية للولايات المتحدة، تلك الإمبراطورية التي تسيطر على حوالي ثلث التجارة العالمية.

ففي بورصة المال الأميركية، تدور معارك المليونيرات والبليونيرات. تدار بذكاء وحنكة ودهاء وخباثة مع الجنس الباذخ الطافح، مع نوازع الجشع والطموح والطمع والشراهة، كل هذا على أرضية من القسوة التي تصل إلى القتل المعنوي وتحطيم الخصوم بكل الوسائل. فشارع المال هو نفسه شارع البلدة البدائية في أفلام الويسترن، والمبارزة بالمواجهة بالمسدسات، وإطلاق الرصاص من الخلف في الويسترن، يقابلهما المبارزة بالمؤامرات والطعن في الظهر والخسّة والرشاوي الخ، فالإنسان هو الإنسان كما هو ما يمثله الكاوبوي التمثيل الصريح المباشر.. مع كل نفس يتنفسه هو مستعد أن يحطم منافسه لينتزع منه صفقة، أو لينفرد بمجال اقتصادي معيّن. مستعد أن يطرد العاملين ويستغنى عن أعز أصدقائه في أول منعطف.

العمل ليس له قلب. ففي فيلم money never sleeps قال مايكل دوغلاس للشاب حبيب ابنته، والذي يعمل بنجاح في البورصة، (هل أنت مثالي أم رأس مالي؟) أي لا تتعجب أيها الشاب من القسوة والخسّة في المعاملات المالية. وفي الفيلم نفسه تقول بطلة الفيلم وهي ابنة مايكل دوغلاس، تقول لحبيبها عن والدها رجل الأعمال مايكل دوغلاس (وأنا طفلة لم أعهده أبدا كشخص مسالم، هذا يرعبني) هذا يبيّن أن الكاوبوي مستمر بوسائل أخرى، مثلما نقول إن الحرب هي امتداد للسياسة بوسائل أخرى. فالقتال والتقتيل مستمران يتلونان حسب كل عصر. مخرج هذا الفيلم هو أوليفر ستون. جعل نغمة أحد تليفونات المحمول، الموسيقى التصويرية الشهيرة لفيلم (الطيب والشرس والقبيح)! فهل أوليفر ستون فعل هذا صدفة؟ لا يمكن. إنه يقول لنا نحن في الكاوبوي، نحن في الويسترن تحت قصف أنواع حديثة من طلقات الرصاص.

نحن فينا ما في فيلم الطيب والشرس والقبيح، انظر وتمعّن ستجد أهم أبطال فيلم الطيب والشرس والقبيح، متواجدين هنا في فيلمي (money never sleeps) أي والله. هنا كما كان هناك.. المصلحة الشخصية هي المبتغى، ولا يهم أن ندهس الآخرين.

من هذه البدايات في الغرب الأميركي، خلق الأميركان الواقعية السحرية الكاوبُووِيّة السينمائية. سمعنا كلنا عن الواقعية السحرية خاصة في أدب أميركا اللاتينية، وعلى وجه الخصوص في رواية "مائة عام من العزلة" لغابرييل غارثيا ماركيز. فعلت هوليوود هذا قبله بطريقتها.

وإن كان ماركيز اخترع بلدة غير موجودة، ومن أحداث الرواية يقول القارئ.. إنها موجودة بالفعل، وانها تمثل الحياة الواقعية! فالفيلم الهوليوودي، خاصة أفلام الكاوبوي، فعل الشيء نفسه، اخترع البلدة الكاوبُووِيّة وأبطالها من حاملي المسدسات، وتشاجروا وأحبوا وكرهوا، وتقاتلوا وأسالوا الدماء، فيقول المشاهد.. إنها موجودة بالفعل، وإنها تمثل الحياة الواقعية! حتى وإن كان الفيلم فنياته عالية، فهي لا تقول أنه يمثل الواقع، بل يأخذك لتعيش فيه، فهو الواقع، خاصة وأنت خلال المشاهدة. لاحظ أنّ الترقي في الفنيات العالية تفعل نفس الشيء في مختلف الفنون، إنها تأخذك لتعيش فيها فتكون واقعك خلال المشاهدة أو القراءة أو الاستماع.

هوليوود أبدعت حالة فنية خاصة جدا، لا نحاسبها حساب المعقولية الحياتية، بل نحاسبها بمدى واقعيتها الفنية. أفلام الويسترن نجحت في تشييد صرح عظيم هو حالة سينمائية أميركية صرفة. حالة لا تختلف عن الحالة العامة للفيلم الهوليوودي، والفيلم الهوليوودي لا يختلف عن الحالة العامة لأميركا، فهي من الثقافة العامة الأميركية، تُشيد بالفردية وترسخ حقها في الطموح والسعي الشرس إلى تحقيق هذا الطموح شبه المجنون. حالة القوة فيها هي الفيصل، قوة نيران البنادق والمسدسات، وقوة اللكمات، مع قوة وسطوة الجمال النسائي، وقبل كل هذا سطوة المال قبل الوصول إليه، وبعد تكدّسه أكواما في البيوت وفي البنوك. وكل هذه القوى لا أقول تشجع على فورة الأفكار والابتكار، بل الأفكار والابتكار والخيال، قواعد ثلاث من ضمن القواعد الأهم للحالة الأميركية، قواعد أساسية دونها لم تكن أميركا تتواجد وتتعملق وتكون هكذا إمبراطورية هائلة لها ما لها وعليها ما عليها.

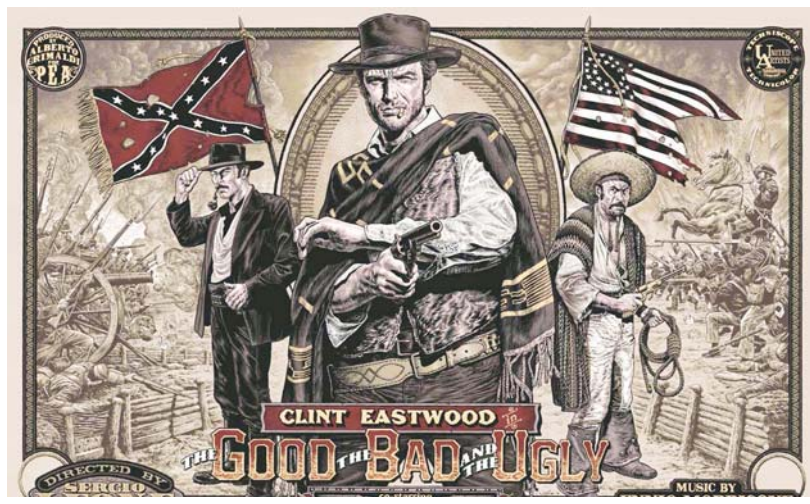

النّظر بمعنَيَيه

العمل الفنّي وتحوّلاته بين النّظر والنّظريّة

شربل داغر
كاتب وناقد من لبنان

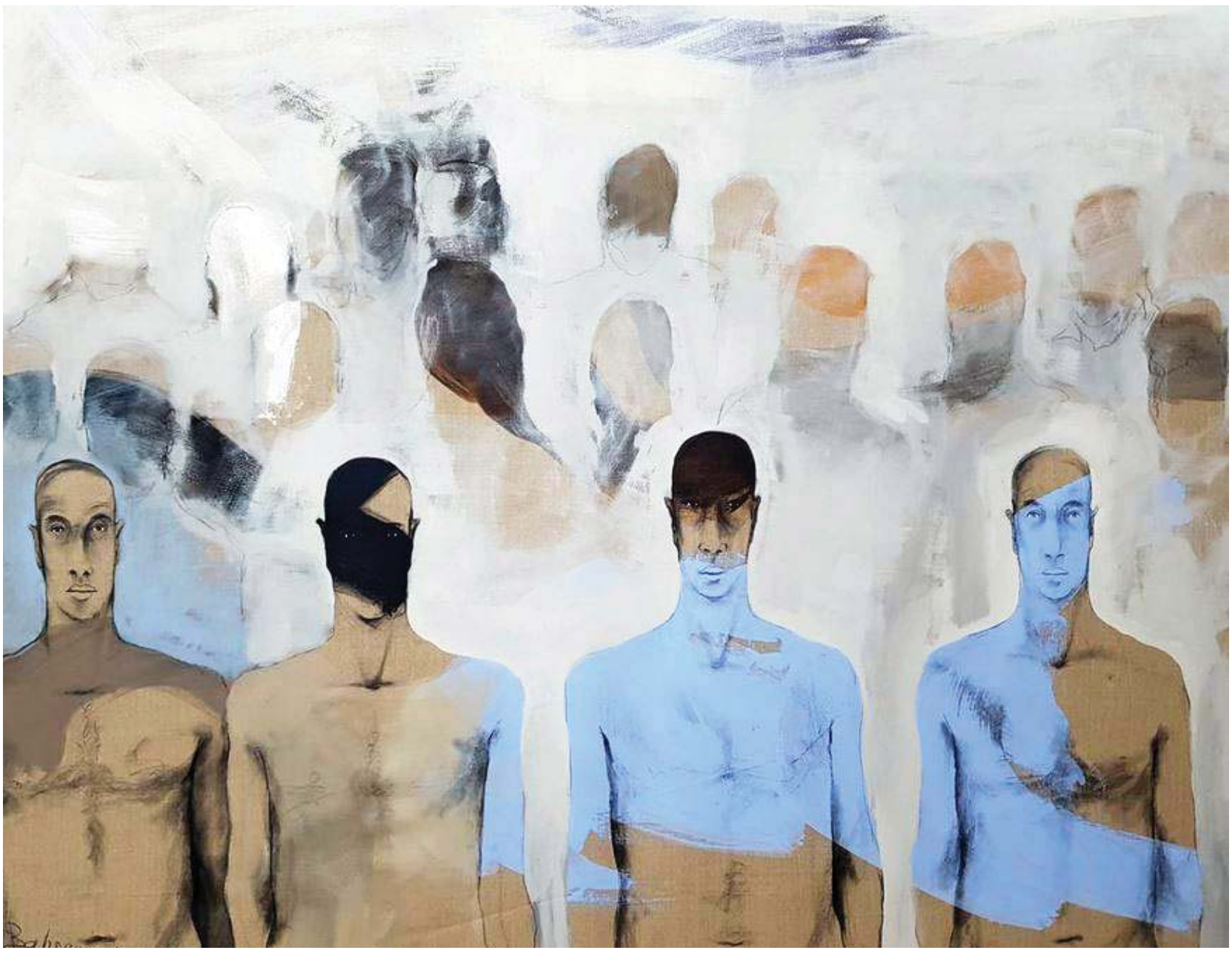

لوحة للفنان بهرام حاجو

❑ تتوسع العربية في معانيَ ودلالات: "نظر"، إذ تشير إلىٰ "نظر إلىٰ الشيء"، أي الفعل البصري، وإلىٰ "نظر فيه"، أي الفعل التفكّري في الشيء. هذا ما يقوم به د. خليل قويعة، وما يجمعه، وما يتوسع فيه في كتابه الموسوم بـ"العمل الفنّي وتحوّلاته بين النّظر والنّظريّة– محاولة في إنشائيّة النّظر" الصادر مؤخّرا عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة – بيروت. فالفن، في حسابه، لا يقوم علىٰ فعلٍ بصري وحسب، وإنما علىٰ فعل تفكّري أيضًا. بل يجعل من كتابه فرصة مزيدة للتفكير في الفن، من ناحية بنائه، ومن ناحية العلاقات التي تنبني فيه. وهو، في هذا، يبتعد عن كثير من كتب الفن العربية، التي تكتفي بوقائعية أخبار الفنانين، وبتناولات إحساسية أو تأملية في الأعمال الفنية.

يقترح كتاب الدكتور خليل قويعة جديدا في خطاب الفن بالعربية، إذ ينصرف إلىٰ معالجة الفن وفق النظر الفلسفي المعزز بمقاربات تأويلية في الغالب، من دون أن يُعدم الوقوف –ولو سريعا – عند فنانين، بمن فيهم فنانون تونسيون.

هذا الكتاب مختلف عما اعتاده الخطاب العربي في الفن ومسائله وفنانيه. إذ انصرف هذا الخطاب إلىٰ نسق إخباري، تسويقي واقعًا، عما كانه هذا الفنان أو ذاك، أو هذه الجماعة الفنية أو تلك. كما أن بعض هذا الخطاب انشغل بكتابة تاريخ "وطني" للفنون التشكيلية في هذا البلد العربي أو ذاك، فيما انتظم التاريخ "الفعلي" لهذه الفنون قبل نشوء هذه الدولة العربية أو تلك بعقود أو أكثر.. عدا أن "ظهور" الفن لا يعني ظهور ممارس أول له في هذا البلد العربي أو ذاك. إلىٰ هذا انشغل تاريخ الفن بكتابة خطابه طبقًا لقيام "الدولة"، متناسيًا أو غير مدرك أن الصنيع الفني بدأ – ما عدا المغرب– في النطاق العثماني، وفي تجلياته في غير ولاية (عثمانية) عربية. وهذا ما يصح تاليًا في التأثير الأوروبي الداهم علىٰ المجتمعات العربية، قبل الاستعمار نفسه...

مثل هذا الخطاب "التاريخي" – الخبري واقعًا، والمحدود والجزئي – قام لحسابات تسويقية في العديد من الأحوال: حاجة المتحف إلىٰ مادة توثيقية، حاجة المجموعة، أو صاحب صالة العرض، أو الفنان نفسه، إلىٰ ما "يُنزل" العمل الفني في مساقطه التاريخية اللازمة له...

لهذا الشق (التاريخي) من خطاب الفن كتبُه ومصادره وكُتابه في العربية وبأكثر من لغة أجنبية، حتىٰ يمكن الحديث عن شق يخص الفن في هذا البلد العربي أو ذاك، أو يخص الفنانين "الرواد" أو "المكرسين"، أو الذائعي الصيت والبيع في الزمن الجاري.

ما يقترحه قويعة، في هذا الكتاب، جديد وحيوي في آن. ففي عالم العربية صدرت منذ عقود، وعلىٰ التوالي، مقالات وبحوث وكتب اعتنت بالجانب الفلسفي من خطاب الفن. نجد منها ما يتناول هذه المدرسة الفنية أو تلك، أو يتوقف عند مدرسة "الباوهاوس"، أو عند السوريالية في التشكيل، أو عند هايدغر في نظرته إلىٰ الفن، وغيرها من الطروحات. إلا أن هذه الكتابات اتسمت، في العديد منها، بمنهج تلخيصي، تبسيطي، قد يكون في أساسه محاضرات "الأستاذ" علىٰ طلابه الجامعيين قبل أن يحولها ويصنفها في كتاب.

مثل هذه الكتابات ضعيفة، وقد تشوّه الخطاب–المصدر، أو تُسيء فهمه، أو تحيله – في غالب الأحوال– إلىٰ خطاب تسويقي، شرحي، ويختفي أو يذوب فيه الشاغل الفلسفي الناظم له. كما يضاف إلىٰ ذلك أن بعض هؤلاء يكتفون بكُتاب من دون غيرهم، أو بمصادر ثقافة بعينها من دون غيرها...

خليل قويعة، الجامعي التونسي، تنبّه إلىٰ مثل هذه المشاكل، إذ اختار وجهة أخرى، أو مختلفة، في تناول الفن. فله العديد من الكتابات حول فنانين (نجيب بلخوجة خصوصًا)، أو عند "مسائل" فنية أو اجتماعية شائكة، إلا أنه اختار، في كتابه هذا، معالجة الفن في نصابه الفلسفي، بوصفه "إنشاء" (حسب اللفظ الفلسفي اليوناني القديم).

ما يقترحه قويعة مستقىٰ في غالبه من مصادر غربية هي الأشد اشتغالاً في "النظر" المتجدد إلىٰ الفن، أكثر منه إلىٰ العمل الفني نفسه. إلا أنه إذ يقرأ، يفكر؛ وإذ ينتقي، يناقش ويعترض ويضيف. لهذا يمكن القول إن ما يقترحه هو حاصل فكر حيوي، متفاعل، في حراك الفن. فهو ينصرف –كما سبق القول – إلىٰ "الفن" في كونه بناء، في كونه حاصل علاقة مسبوقة ومستلحقة: بين الفنان والمتلقي عبر العمل الفني. فهذا الأخير ليس، في حساب قويعة، لوحة، أو تمثالاً، بل وسيط (حتىٰ أتجنبَ الحديث عنه بوصفه: مرآة) تشده أسباب واقعة في التداول، في الزمن التاريخي والاجتماعي.

هذا ما ينتظم في ثلاثة أبواب، فضلًا عن المقدمة والخاتمة، وفق منظور يتعين في "عالم الفن" علىٰ أن العمل الفني جزء منه. بل يمكن القول إن النظر إلىٰ الفن هو نظرٌ في الثقافة قبل أي شيء آخر، في ثقافة الفكر الجمالي. وهو ما يستقيم أيضًا في النظر إلىٰ العمل الفني بوصفه مرئيًا واقعًا بين الذات والعالم. فالعمل الفني ليس فعلًا صنعيًا وحسب، يمكن تتبعه في محترف الفنان، أو في أدوات عمله، وإنما في الخيارات والتمثلات والعلاقات التي يصدر عنها ويصب فيها، أي في "مسار النظر"، و"سلوك العين". هذا ما يصدر عن منظور "ظاهراتي" (فينومينولوجي) في المقام الأول، ما دام أن "العين تفكر"، وهي ذاتها العين التي "تعكس كونَ الأنا الداخلية" (بلغة التحليل النفسي). هكذا لا يعود العمل الفني رقعة، لوحة، له بنية "مغلقة"، وإنما "كونًا"، له بنية "مفتوحة"، ما يخرجه من نطاقه الضيق إلىٰ نطاقه الكلي، الأرحب والأصح. بهذا المعنىٰ، لم يعد العمل الفني لونًا أو مادة، ريشة أو منقاشا، وإنما باتت هذه وغيرها من صنيع الثقافة نفسها، أي ما يوجبها ويوجهها. هكذا خرج العمل الفني إلىٰ نطاقه الواسع، إلىٰ "الحياة" نفسها بما هي حياة المجتمع والتاريخ، أو إلىٰ حياة التحولات التكنولوجية الجديدة (مثل السيبرنطيقا). فالفن ليس رؤية أو متعة للنظر، وإنما هو أيضًا طاقة إدراكية، ما يجمع الحس بالعقل. ما هو جدير بالانتباه هو أن هذا النظر الفلسفي يوافق الكثير من مدارس وأساليب الفن في العقود المتأخرة، حيث إنها، في عديدها، تصدر من شاغل فلسفي، ثقافي، في المقام الأول، قبل أن تكون شاغلًا تقنيًا، أو صنعيًا وحسب (كما يمكن لها أن توصف الفنون القديمة).

ما أنجزه قويعة في كتابه قابل للرد والنقاش بأي حال، إلا أنه طرحٌ جدير بالنقاش، بأن يكون في المكتبة، وبين أيدي الدارسين والأكاديميين، لما يشتمل عليه من طروحات تقع في صميم النظر الفلسفي المتأخر إلىٰ الفن. وهو ما يكتبه بلغة عربية متقنة ودقيقة ومجتهدة.

ما يكتبه يتعيّن في عربية اشتغل عليها، ما يتضح في الكثير من اجتهاداته في نقل الاصطلاحات الغربية الكثيرة التي يحفل بها كتابه؛ وهي مقترحاته واقعًا، إذ يضيف قائمة بها في نهاية كتابه. وهو في ذلك ينمّي كتابة بحثية بالعربية تفتقر إليها المكتبة العربية، والثقافة العربية. فمن لا يفكر في لغته، يجعلها فقيرة، محدودة القدرة في تمكنها من العالم ومما يشغل الإنسان.

رف الكتب

النهضة المهدورة

❑ يرى الباحث والأكاديمي الأردني زهير توفيق في كتابه "النهضة المهدورة: مراجعات نقدية في المشروع النهضوي العربي"، الصادر حديثا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، أن أزمة النهضة العربية تتمثل في تناقضاتها الداخلية والذاتية التي مهدت الطريق للأسباب الخارجية لإعاقتها ومنع تحققها في الواقع، وأن تلك الأسباب لم تترك للعوامل الداخلية الفاعلية اللازمة لتقوّم مسيرتها وتحميها من السقوط والتصفية، وقد تداخلت العوامل الداخلية والخارجية في مرحلة لاحقة، وشكّلت عاملاً واحداً ظهرَ في التأخر التاريخي الشامل الذي تعمّق في التخلّف لاحقاً، وكان سبباً ونتيجة للاستبداد والتقليد، ومن ثم السقوط والفشل. ويوضح الباحث أن مسؤولية الفشل والانهيار الممتد تقع على عاتق النهضويين العرب الذين أنتجوا خطاباً نهضوياً قابلاً للتفكك والانهيار من حيث المبدأ، مستوحين نظرية مالك بن نبي القائلة بقابلية الاستعمار.

حقوق الإنسان أفقا للتفكير

❑ يتوقف الكاتب والباحث المغربي حسن طارق في كتابه "حقوق الإنسان أفقا للتفكير: من تأصيل الحرية إلىٰ مأزق الهوية"، عند المرجعيات التي حكمت التطور الحقوقي بالمغرب، والسياقات المعرفية لتبلور فكرة حقوق الإنسان وتقعيدها علىٰ المستوى المحلي، إلىٰ جانب عرضه للتطور التاريخي لمفهوم "الحق"، خاصة في علاقته بالتأطير الأخلاقي للمسألة الحقوقية بمختلف تشعّباتها المدنية والقانونية. ويجد المفكر محمد سبيلا، في تقديمه للكتاب، الصادر مؤخرا عن دار توبقال للنشر في ثلاثة فصول، أن الكتاب يعكس اتجاها جديدا في مجال البحث في العلوم الإنسانية، معتبرا أن كتابات حسن طارق تشهد في مجملها علىٰ التطور البيّن للفكر المغربي في هذا المجال، إضافة إلىٰ ما تتميز به من انفتاح معرفي علىٰ باقي التخصصات. ويضيف سبيلا أن الكتاب يؤرّخ لتحوّل معرفي ضمني يتراوح بين التلقائية والوعي بأن العلوم السياسية في المغرب تعيش نوعا من المخاض المعرفي، الذي يبقىٰ، بالنسبة إليه "مخاضا إيجابيا لأنه يعبّر عن طموح ثقافي نحو الانتقال أو المزاوجة بين البعد الوصفي والنقد الإشكالي".

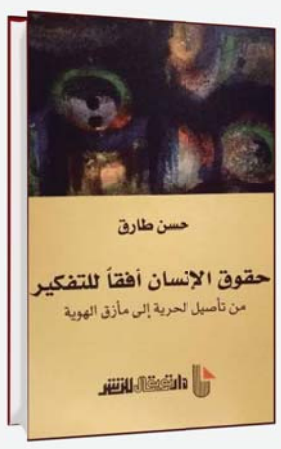

استعادة الهوية الحضارية العربية

❑ يبحث كتاب الباحث الفلسطيني إبراهيم يحيىٰ شهابي "استعادة الهوية الحضارية العربية"، الصادر حديثا عن دار الفكر بدمشق، في طبيعة الهوية العربية، وما أصابها من علل أدت إلىٰ إخفاق أبنائها في التفاعل مع الأحداث بصورة صحيحة، حتىٰ آلت حالها إلىٰ ضعف. قسّم المؤلف كتابه إلىٰ خمسة فصول ألقىٰ فيها الضوء علىٰ نظريات تشكل الأمم، وناقش النظريات القومية، وعرّف الهوية الحضارية ومكوناتها، وتحدث عن الهوية الحضارية العربية ومكونيها الأساسيين: النظرية الكونية الإسلامية والعروبة ثقافة ولغة. وناقش ما آلت إليه الهوية الحضارية العربية من خلال جملة عناوين، منها "التتابع: توصيات كامبل بنرمان"، و"إحلال اللغات العامية محل العربية الفصحىٰ"، و"حاجز البشري المعادي لشعوب المنطقة"، و"إخفاق الأحزاب والحركات مقابل المشروع الصهيوني"، و"الوضع الراهن للحضارة العربية. وختم الكتاب بعنوان "العلاج"، مشيرا إلىٰ تجارب الشعوب الحية في النهوض من كبواتها، ومن ثم الخطوات التي يجب علىٰ العرب اتباعها للنهوض.

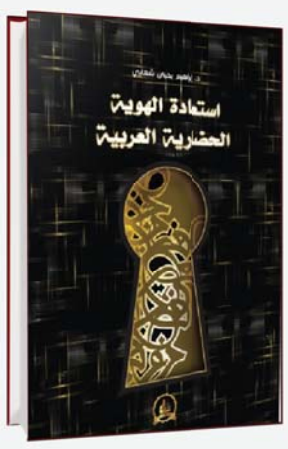

أصياف القاهرة الملتهبة

ياسمين الرشيدي تكتب رواية الأسئلة المفتوحة والانتظار

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

❏ الرواية العربية المكتوبة بلغة أجنبية ظاهرة لافتة تستوجب التوقف عندها؛ حيث لم يعد الأمر مُقتصرا على العرب المقيمين في بلاد الغرب، بل انتشرت الظاهرة في كتابات عرب مُقيمين في داخل أوطانهم. الانحياز إلى لغة أخرى غير اللغة الأم، راجع أولا لموجات الهجرة المتدافعة إلى الغرب، وثانيًا كنتاج لثمار التوسع في التعليم الأجنبي، فالنظام الأجنبي لم يصنع حاجزا لطلابه بسبب اللغة فقط، وإنما أيضا صنع غربة داخلية داخل الوطن.

قد يختلف الأمر قليلا في مؤلفة هذه الرواية التي بين أيدينا "حدث ذات صيف في القاهرة" فالكاتبة ياسمين الرشيدي، على الرغم من أنها كتبت الرواية باللغة الإنكليزية عن القاهرة وما حلّ بها من متغيرات على مدار أنظمة مختلفة. إلا أنها لا تأتي مثل نوستالجيا للمكان، بقدر ما هي رثاء لما حلّ. فالرَّاوِيَة متعايشة مع واقع القاهرة، والمتغيرات التي حلّت بالمكان، إلى حدّ التماهي. هذا التماهي جعلها تقدّم صورة محايدة عمّا حلّ بالقاهرة طيلة ثلاثين عاما من الأحداث، التي كان لها انعكاسها على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهو ما اكتملت ذروته بخروج الشعب في يناير 2011 مناديًا بالعيش والحرية والكرامة.

الرواية صادرة عن دار الشروق المصرية وبترجمة أحمد شافعي في 145 صفحة، تتوزّع أحداث الرواية التي تقطع فترة زمنية طويلة نسبيا في ثلاثة أجزاء. كل جزء من الرواية يأخذ تاريخا معيّنا. الجزء الأول بعنوان "صيف 1984 – القاهرة"، والجزء الثاني بعنوان "صيف 1998 – القاهرة"، والجزء الثالث بعنوان "صيف 2014 – القاهرة".

الشخصيات المنشطرة

لا تأتي هذه التواريخ عشوائية، بل هي مقصودة، وموظّفة جيّدًا داخل بنية الرواية. فكل تاريخ يأتي لحدث مُهم تتغافله الكاتبة عن عمد في بداية السّرد، وإن كان أثره واضحا، فتبدأ روايتها بعام 1984 ولكن في الحقيقة ثمّة حدث جوهري، هو اغتيال السادات الذي اتّهم فيه أحد أقارب العائلة، بتأثيره الفادح عليهم، وهو تاريخ سابق لهذا التاريخ، وبالمثل تسجل على الجزء الثاني تاريخ 1998، وهو يتحدث عن تأثير مجزرة الأقصر التي وقعت في عام 1997، نفس الشيء في الجزء الثالث تقفز إلى 2014، متغافلة عن عمد أهم عامين 2011 حيث الثورة، و2013 الذي تم فيه خلع مرسي. هكذا تعطي الرَّاوِيَة لنفسها مساحة زمانيّة بعيدة عن الحدث الأصلي، كي تتأمّل في تَروّ مُجريات هذه الحوادث، وتأثيراتها التي شملت أبطال الرواية، وكذلك الواقع المحيط.

شخصيات الرواية قليلة نسبيًا. فالرواية تدور في فلك عائلة البطلة؛ الأم والأب والعم وديدو. فالأب يختفي منذ بداية الرواية، وتبدأ الرَّاوِيَة في استحضاره عبر تيمة الافتقاد، ولا يظهر إلا في نهاية الجزء الثالث، والأم القلقة دوما، والتي لا تجيد إلا التحدّث بالفرنسيّة، تنعكس عليها تطورات الواقع السياسيّ، حتى تصل إلى مرحلة استسلام في النهاية، وتواكب الحراك حولها، بعد أن كانت ناقمة على عبدالناصر وثورته، لأنه شتّت عائلة أصدقائها القدامى.

تنتهي بها الرواية، وقد صارت مُدوِّنَة على تويتر، تَرضى بما كانت ترفضه من قبل، وهو ما ينعكس على قرارها الأخير بشأن البيت، الذي قضت فيه عمرها. ثم تأتي شخصيّة العم، وهو مهندس معماري ومصمّم بيوت، كان ناقما على كل شيء بدءًا من أخيه الذي يرى أن غروره كان سببا لما انتهى إليه، وعلى عبدالناصر الذي يراه الرجل "الذي صبّ خرسانة مُسلّحة في حقل أزهار، ثمّ انتظر هو والآخرون أن تتفتح الأزهار". فعبدالناصر في نظره "مجرد أفكار فاشلة" ثم نقمته الأشدّ على تغيير العَلَم.

أما البطلة فهي مجهولة الاسم، تَتلقى تعليما صارما سواء على مستوى البيت من خلال تعليمات الأم الأرستقراطيّة، وكذلك على مستوى المدرسة الإنكليزية، التي تتلقى فيها تعليما صارما، فتارة تُعاقبها المدرسة على التأخير، وتارة أخرى على نطقها كلمة بالعربية، ومع هذه التنشئة التي تعزلها عمّا حولها، لديها نزوع إنساني، فتتعامل مع الآخرين دون طبقيّة، بدءًا من علاقتها بالطباخ عبده الأسمر. ورغبتها في التواصل مع الطبقات الكادحة أثناء مرور السيّارة، رغم نهر الأم لها، ويظهر في تعاطفها مع الباعة الجائلين والشرطة تطاردهم بضراوة.

أهم الشخصيات في الرواية على الإطلاق، هي شخصية داوود أو ديدو، ليس لأفكاره الثورية وفقط، أو حتى في كونه المرشد والمُعلّم للبطلة في الكثير من أفكارها، بتحريضه لها دومًا على التحرُّك والمشاهدة والتدوين. ديدو هو أكبر أبناء عمّها، وأحبهم إلى قلبها، كان شيوعيًا، حادًا في ثوريته، يُعلّق على رقبته عقدا يتدلى منه رمز شيوعي، يقول عن نفسه "إن السياسية هي حياته"، ويدفعها لأن تكون مثله دوما يدفعها إلى التفكير في ما حولها.

ومع هذه الأفكار الثورية، إلا أنّه يُحبط في ثوريته وما آمن به بعدما تفشل الثورة، وينتهي به الحال سجينا "وراء القضبان هزيلا رثّ الثياب"، وهي صورة على قتامتها إلا أنها كانت تعبيرا عن الخذلان، الذي شعر به جيله كله، الذي آمن بالتغيير فانتهوا إلى مثل هذه النهاية. العمُّ هو النقيض التام لشخصية ديدو، فهو ناقم لكن دون فعل. ينتظر التغيير دون أن يشارك في صُنعه، لدرجة أنه ظل أعزب طوال حياته مُنتظرا طلاق حبيبته من زوجها. أما ديدو فكان ساعيًا للتغيير، بالأفكار الثورية التي كان يَحْملها، ويدافع عنها حتى أنه عوقب بسببها. ومع إن ما نادى به لم يحدث على مستوى الواقع السياسي، لكن حدث على مستوى شخصية الرَّاوِيَة، حيث حرّضها على العمل والكتابة. أمّا الأب فمع غيابه بالسجن، إلا أن تاريخه حاضر مع سرد ابنته، التي تصنع له تاريخا موازيًا يُقاوم الغياب الجسدي، فتحكي عن طَوْر شبابه، عندما كان يريد أن يدرسَ السينما، ولكن الأب يريده أن يدرس التجارة أو الحقوق، وعن نشاطه السياسي قبل أن يصبح رجلَ أعمال لديه مصنع.

يأتي حضور الشخصيات في النص عبر وعي الرَّاوِيَة القريبة من هذه الشخصيات، فتسرد عنهم وإن كانت تضع مسافة سردية، تجعل السرد حياديًا مع أنه سرد شخصي. كما ثمة مراوحة بين الحضور والغياب، فالأب غائب أو رَحَلَ إلا أنه حاضر تستدعيه البنت في كل مواقفه صراعه مع أمها على المال، أو حول عبدالناصر، أو في مواقف معها، ويحضر أكثر وهي مع ديدو، فهما يشتركان في حبّ عبدالناصر، كما يحضر في المواقف الصغيرة عندما تطلب من ديدو أن يصطحبها إلى العبد تتذكّر موقف أبيها في مثل هذا الموقف، نفس الشيء يتكرّر وهي تستدعي رحلة بورسعيد لجلب التفاح الذي تأخذه إلى المدرسة. ومع عودته الحقيقة قرب نهاية الرواية إلا أنه يصير في حكم الغائب.

ياسمين الرشيدي.. كتابتها عن المكان القاهري بالإنكليزية لا أثر فيها للنوستالجيا

الأسئلة المفتوحة

تضع الرَّاوِيَة القارئ في داخل النص، لا بوصفه مرويًا عليه، وإنما بوصفه مُشاركًا يتممُّ ثغرات الإغفال التي تكرّرت في أكثر من موضع في النص، فيطرح على نفسه أسئلة من قبيل لماذا؟ وأين؟ وكيف؟ فالكاتبة غير مَعنية بتفسير أحداثها، وإنما تضع القارئ في معيّة الأحداث وتترك له التفسير المُناسب، كأن تغفل أسباب اختفاء الأب الذي يستمر قرابة الثلاثين عاما، ثم يعود في نهاية الجزء الثالث، دون أن تقدّم لنا سببا لعدم عودته إلى بيته، وإنما عاد إلى بيت إخوته البنات، وقبلها تتركنا السّاردة في حَيْرة لأمر هذا الاختفاء دون سبب لهذا الاختفاء أو لماذا سُجن، تاركة أسئلة كثيرة مفتوحة هل كان سجنه سياسيًا أم له علاقة بمقتل السادات؟ أم كما يقول هو بسبب صراعه على البزنس مع "ولاد الريس"؟ وبالمثل أمر عودته التي تأتي كأنها حدث عادي حيث تقوله الأم بفتور "بابا رجع"، ثم تنصرّف لمتابعة أحداث برامج التوك، أو موقف البنت نفسها التي كبرت، وتقبّلت الموقف دون اعتراض أو حتى تساؤل بينها وبين نفسها.

فكرة ترك الأسئلة بلا إجابات، هي عادة اكتسبتها من الأم منذ أن كان مصطفى البواب يذهب ويحضر الفينو ويحتفظ لنفسه برغيفين، كانت ترغب في أن تسأل لماذا يحتفظ بهما؟ وبالمثل تود أن تسأل عن أشياء كثيرة، لكن كانت "ماما لا تحب أن أطرح الكثير من الأسئلة" على حدّ قولها.

ترصد الرِّواية تفاصيل الكثير من الوقائع والأحداث المفصليّة، التي حدثتْ في مصر إبّان تاريخ عريض وممتد لا يقتصر فقط على التواريخ المعنونة بها الأجزاء، وإنما ثمة مراوحات بين أزمنة قديمة، سابقة لبداية الأحداث، فتعود إلى تاريخ مصر قبل الثورة، وتسرد عن ثورتي 1919 و1952. وانتفاضة الخبز، وحادثة مقتل السادات وتولي مبارك الحكم، والأحداث الإرهابية التي حدثت في الأقصر، ووقائع سفينة كوين بوت، واعتصام الجامعة الأميركية الشهير، ومحاولة اغتيال مبارك، ومشروع توشكى، وزواج جمال مبارك، وصولا إلى ثورة 2011، ومنها إلى خلع مرسي.

كما ترصد للتطوّرات والتغيُّرات التي حلّت بالمكان والشخصيات، سواء التي أعقبت ثورة ناصر حيث نزعت ملكية الفيلات، وتحول بعضها إلى مدارس، وأيضا التغيرات في بنية المكان، وقد حلت تطورات سياسة الانفتاح "حيث التوسع في بناء العمارات، والناس يبنون في كل مكان"، وانعكاسات هذا على الحياة بصفة عامة، فانتشرت الجمعيات الاستهلاكية، وازداد الغلاء، وانتشار الرشوة مقابل تأدية خدمات معيّنة. ثم الطفرة التي حدثت في التسعينات من القرن الماضي، حيث التوسّع في شركات المحمول. توازي الراوية بين التغيرات التي تحدث في مصر، وما يحدث على مستوى بيت العائلة، فمجد البيت آخذ في الانحصار، فقد خسروا السائق لأنهم رفضوا زيادة راتبه، وقبلها خسروا الجميع ولم يبق في البيت إلا الأم وابنتها. ومع هذه التغيّرات المتلاحقة إلا أن الأم بقيت "متشبِّثة بقوة في دنياها" حتى تستلم في النهاية وتقرر المغادرة، في إشارة إلى تفكك النفوذ والجمود، وهو ما توازى مع أحداث ما بعد الثورة.

وتفكك الهيمنة نراه بصورة واضحة، في حالة التصالح التي ظهرت بها الأم التي كانت تُحذّر ابنتها من الردّ على مَن يلقي السّلام، وتحذيرها من الحجاب إلى قبولها الحجاب، لدرجة أنه "لم يعد يخيف أحدًا".

أهمّ سمة لأبطال هذه الرواية أنهم كانوا ينتظرون أو في حالة إرجاء، لكن -مع الأسف- لم يكن ثمة جدوى من الانتظار، فمات العم دون أن تُطلّق حبيبته، وظل ديدو يحلم بالتغيير ولم يأتِ، وما أن جاءت الثورة سُرِقت، وصار مصير الحالم بها السجن.

رف الكتب

أصول التأويلية

❏ تأتي ترجمة الأكاديمي التونسي فتحي إنقزو لكتاب الباحث الفرنسي ج. غوسدورف "أصول التأويلية"، الصادر مؤخرا عن مؤسسة "مؤمنون بلا حدود" في الرباط، لتمثّل حدثًا في حقل الثقافة الفلسفية العربية. فوفقًا للدكتور محمد أوهاشم محجوب، في تقديمه للترجمة، يعد غوسدورف من أهمّ الجامعيين الفرنسيين العارفين بتاريخ الفلسفة الغربية، ولاسيما الألمانية الحديثة والمعاصرة، وكتابه هذا ليس فحسب واحدًا من النصوص الكثيرة التي تحكي فترات "عمر العقل التأويلي"، على حدّ عبارة الهرمينوطيقي الكبير جان غرايش، بل هو استعادة موجّهة للأصول في نوع من القصّ الذّاتي المفضي إلى اضطلاع العقل بنفسه واعترافه بإيّائيته التي له؛ إنه، في تبدّلاته الكثيرة، وفي تغيرات السؤال المطروح عليه، يظل هو إيّاه. هي استعادة موجّهة؛ لأنّ غوسدورف يدافع عن أطروحة في تكوُّن العقل الهرمينوطيقي، ويستبعد، في مقابل ذلك، أطروحة قامت عليها غالبية سرديّات العقل الهرمينوطيقي إلى اليوم.

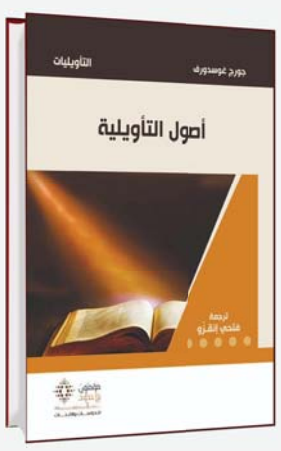

فلسفة البدائل الثقافية

❏ لا يهدف كتاب "فلسفة البدائل الثقافية"، للباحث العراقي ميثم الجنابي، الصادر مؤخرا عن دار ميزوبوتاميا في بغداد، إلى وضع تاريخ شامل لفلسفة الحضارة الإنسانية، رغم وجودها الدائم والذائب فيما يضعه هنا، بل إلى تأسيس الرؤية الفلسفية الثقافية للتاريخ والفكرة المستقبلية من أجل تأسيس الفكرة العربية، وتحديد مهمّاتها الواقعية للانتقال من المرحلة الدينية السياسية، التي مازال العالم العربي مقيدا في شرنقتها لخمسة قرون متوالية، بعد سقوط الأندلس وغرناطة عام 1492، إلى المرحلة السياسية الاقتصادية. ومن ثم فإن المقصود بـ"فلسفة البدائل الثقافية" هو تفسير التاريخ الذاتي للأمم، ورؤية آفاقه من خلال تحديد المسار الفعلي في مراحله الثقافية ووعيها الذاتي. إنها تحتوي بقدر واحد على البحث عن قوانين التاريخ ومنطق الثقافة بالشكل الذي يجعل من إدراكهما المتوحد أسلوب وعي الذات الاجتماعي والقومي. وبالتالي يجعل من التفسير أداة لتوسيع وتعميق وعي الذات في مختلف الميادين والمستويات بالشكل الذي يعيد على الدوام تأسيس منظومة الرؤية.

ديكارت وإليزابيث

❏ يتضمّن كتاب "مراسلات ديكارت وإليزابيث"، الصادر حديثاً عن دار "الرافدين"، المراسلات التي تبادلها الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت مع أميرة بوهيميا "إليزابيث". وتكاد تكون هذه المراسلات، التي ترجمتها نوال طه ياسين وابتسام خضرة، سبباً في شهرة هذه الأميرة في حقل الفكر والفلسفة وتشكّل أفكارها الفلسفية، وفيها تضغط بشكل كبير على ديكارت في نقاشها حول العلاقة بين مادتي العقل والجسد، وعلى وجه الخصوص إمكانية تفاعلهما السببي وطبيعة اتحادهما. تتفق الأميرة مع ديكارت في طبيعة العواطف وتنظيمها وطبيعة حرية الإنسان في الإرادة وتوافقها مع الإصرار السببي، لكن ما يهم حقاً في هذه الرسائل ما يمكن معرفته عن وجهات نظر ديكارت في أمور مختلفة. تبدأ مراسلة إليزابيث مع ديكارت بمبادرة منها عام 1643 وتستمر حتى وفاة ديكارت في أوائل عام 1650. ومن المثير للاهتمام أن إليزابيث تقدّم طبيعتها الخاصة كأنثى كشرط جسدي واحد يمكن أن يؤثر على العقل.

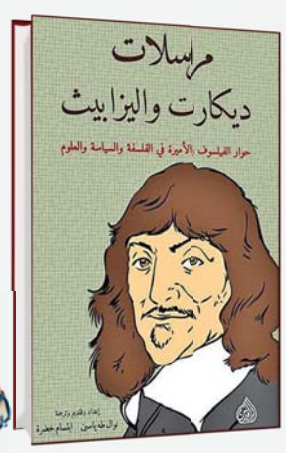

قول يا طير

معرض قاهري يوثق بالكلمة والصورة مآسي التهجير الفلسطيني

ناهد خزام
كاتبة من مصر

صورة عائلية: التهجير من فلسطين مزق حياة مستقرة لشعب له حضارته العريقة

❏ "العودة حتمية.. عارفين شو دورنا؟.. إنه نبقي على الجمرة موجودة"

هي عبارة مكتوبة إلى جوار صورة فوتوغرافية لرجل في الثمانين من عمره تم تهجيره قسرا هو وأسرته من بلدة صفورة في فلسطين إلى مدينة الناصرة عام 1948. يتضمن النص التعريفي لصاحب الصورة تاريخ ميلاده وسنة نزوحه والأماكن التي انتقل إليها بعد التهجير. صورة الرجل الثمانيني هي واحدة من عشرات الصور الفوتوغرافية الأخرى التي يضمها معرض "قول يا طير" المقام في قصر الأمير طاز في القاهرة حتى 12 من هذا الشهر. يروي المعرض جانبا من المأساة الفلسطينية، ويسلط الضوء على حكايات المهجرين الفلسطينيين. يعتمد العرض على مجموعة من الوسائط المختلفة كالصور الفوتوغرافية والمتعلقات الشخصية، والنصوص السردية التي جمعها باحثون وباحثات من أماكن مختلفة حول العالم لشهادات رجال ونساء عايشوا فترة التهجير القسري للفلسطينيين في أربعينات القرن الماضي.

قول يا طير، هي عبارة شعبية معروفة يستخدمها الفلسطينيون وهم يتوقعون خبرا طال انتظاره، وهي تشير إلى تداول الحكاية بين الأجيال المختلفة، وتعد رمزا لتناقلها عبر فن الحكي. المواد الأرشيفية التي يضمها المعرض بما فيها من مرويات وصور وتسجيلات تم جمعها بجهد من مؤسسة الرواة للدراسات والأبحاث، وهي تقدم ثروة من المعلومات حول حياة الفلسطينيين حتى عام 1948. يهدف المعرض إلى إشراك الجمهور الواسع في معرفة تفاصيل تجربة التهجير خاصة لمن لم يعايشها أو يعرفها من الجيل الحالي، حتى تبقى حية في التاريخ وفي الذاكرة.

بين المتعلقات المعروضة يمكنك أن تجد مفاتيح معدنية بأحجام وأشكال مختلفة مازال يحتفظ بها أصحابها لأبواب بيوتهم التي تركوها وراءهم، وحليا فضية، وأوعية نحاسية، وملابس مطرزة قديمة، وبطاقات هوية، ودفاتر، وصورا فوتوغرافية لأعراس وأخرى عائلية تم التقاطها داخل ستديوهات في فلسطين ما قبل الاحتلال. بين الصور المعروضة على سبيل المثال صورة للمناضلة الفلسطينية ناريمان خورشيد التي ولدت عام 1927 في يافا وهجرت منها عام 1948 وعاشت في القاهرة حتى رحيلها في فبراير عام 2014، وارتبط اسمها مع اسم شقيقتها مهيبة خورشيد بتأسيس وقيادة المنظمة السرية "زهرة الأقحوان" عام 1947.

> أهمية المعرض كونه يمزج بين مستويات مختلفة من الروايات التاريخية، وهي روايات تسلط الضوء على الحياة الفلسطينية بشكل عام من الناحية الثقافية والإنسانية والسياسية

في هذا المعرض تم توثيق العشرات من الروايات الشفوية للناس الذين عايشوا مرحلة التهجير بتفاصيلها، وقد اعتمدت عمليات التوثيق تلك على عدد من المحاور الأساسية المتعلقة بعملية التهجير، مع التركيز على سرد رواية التهجير، وكيفية حدوثها، وبأي وسيلة حدثت. وبعدما تم جمع كل هذه الروايات جاءت فكرة هذا المعرض بهدف إطلاع أكبر قدر من المهتمين بالمواد التي يحتويها.

ترى الدكتورة فيحاء عبدالهادي مديرة مؤسسة الرواة للدراسات والأبحاث أن الأرشيف الفلسطيني في حاجة ماسة إلى مثل هذه الشهادات والوثائق، خاصة بعدما تم تدميره ونهبه وسرقته على مدار عقود. لذا فمن المهم أن يكون هناك اهتمام بإنشاء مثل هذه الأرشيفات ومساعدة الناس على الاطلاع على ما يوجد داخل هذا الأرشيف. هذا المعرض الذي يفتح خزائن الذاكرة الفلسطينية جاء تتويجا للجهد الكبير الذي بذله باحثون ميدانيون موزعون على جميع أنحاء فلسطين، إضافة إلى الفلسطينيين المقيمين في الأردن ومصر ولبنان وتشيلي. وترى حيفا رشيد الباحثة في مؤسسة الرواة أنه من المهم التحدث عن هؤلاء الذين هجروا من ديارهم قسرا، ولم يهاجروا طوعا، إذ أرغموا على ترك ديارهم تحت تهديد العصابات الصهيونية التي أعملت فيهم القتل والذبح.

وتأتي أهمية المعرض كونه يمزج بين مستويات مختلفة من الروايات التاريخية، وهي روايات تسلط الضوء على الحياة الفلسطينية بشكل عام من الناحية الثقافية والإنسانية والسياسية. هي سيرة مصورة للعادات والتقاليد التي كانت سائدة في فلسطين ما قبل الاحتلال. هنا يتم الاحتفاء بهذه التفاصيل التي عادة ما تغفلها الرواية التقليدية للتاريخ. إذ نجد أنفسنا في تفاعل مباشر ومادي مع هؤلاء الرواة الذين عايشوا المأساة بأنفسهم ورأوها رؤيا العين.

يبحث المعرض بشكل رئيسي حول تجربة الفلسطينيين مع التهجير القسري، لذا فقد كان المعيار الأساسي هو البحث عن هؤلاء الذين عايشوا بالفعل تجربة التهجير نساء ورجالا، وفي أي مكان في القرى والبلدات الفلسطينية. وقد تم توثيق هذه الروايات والشهادات بالصورة والصوت والفيديو أيضا، كما تم الاهتمام بالمقتنيات الشخصية التي لها علاقة بتلك الفكرة. تمثل المواد الأرشيفية التي يتم عرضها في القاهرة جزءا من مجموعة كبيرة من المواد التي تم جمعها، والتي سيتم عرضها تباعا. هو عرض بصري يعكس المعاناة والظلم التاريخي الذي تعرض له الفلسطينيون في محاولة لإخراجهم من أراضيهم، وإبعادهم عن جذورهم الاجتماعية.

لم يكن البحث سهلا، ولم يكن الوصول إلى هؤلاء الذين عايشوا التهجير يسيرا أيضا كما تقول مديرة مؤسسة الرواة، فالوصول إلى هؤلاء الذين عايشوا فترة التهجير ومازالوا على قيد الحياة تطلب جهدا موصولا وبحثا مضنيا امتد لسنوات، بداية من عام 2012. كان الدافع الأساسي لهذا المشروع كما تقول فيحاء عبدالهادي هو مواجهة محاولات الاحتلال طمس الهوية العربية في فلسطين المحتلة، وتشويه التاريخ والتراث الوطنيين الفلسطينيين. فقد وصل الأمر بهم إلى سرقة التراث الثقافي من ملابس وغذاء وعادات وتقاليد ونسبوه إلى تراثهم المزعوم. هي محاولات مستميتة لطمس هوية هذا الشعب وكأنه لم يكن في الزمان أو المكان. فالمعركة هنا ليست معركة أرض فقط، بل هي معركة أرض وإنسان وثقافة. معرض قول يا طير يقدم رواية بصرية موثقة للتاريخ تقف في مواجهة الرواية الصهيونية المزيفة والرائجة عبر العالم.

كانت الساعة تمام التاسعة والنصف

ملامح من وثائق الرحيل والفقدان

سيناريو «أوديب ملكا» لبازوليني: الاحتفاء بسينما الشعر

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ من الأحداث الثقافية التي تعد مفاجأة حقيقية جيّدة صدور كتاب يتضمن نص سيناريو فيلم "أوديب ملكا" للمخرج الإيطالي الراحل بيير باولو بازوليني. والكتاب خلاصة جهد الكاتب والمترجم البحريني الكبير أمين صالح.

صدور كتاب كهذا في تلك الحلّة البديعة، بغلافه المميّز، وطباعته الأنيقة، هو حدث كبير في حد ذاته، لأن نشر سيناريوهات الأفلام في كتب لم يعد يلقى ترحيبا من غالبية دور النشر في العالم العربي، خاصة لو كان الفيلم من النوع الفني المتميز، أي ليس من الأفلام الرائجة المعروفة لدى عموم المشاهدين- القراء، فأفلام بازوليني تظل أفلاما "نخبوية" حتى بين القراء الأوروبيين أنفسهم. ويصبح النشر بالتالي "مغامرة" أقدمت عليها مشكورة دار "روايات" إحدى شركات مجموعة "كلمات" في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية.

أمين صالح مترجم هاو ومحترف في آن واحد، فهو عاشق قديم للسينما، ولسينما الفن بوجه خاص، ويمتلك ثقافة سينمائية راقية، لذلك فهو يترجم ما يحبه ويجد هوى في نفسه، لكنه يتمتع بقدرات المترجم والكاتب المحترف الذي يتميز بسلاسة الأسلوب وبراعة السرد والقدرة على تحويل النص الأصلي عند نقله من اللغة الإنكليزية التي يترجم عنها، إلى قطعة أدبية بديعة.

وفيلم "أوديب ملكا" الذي أخرجه بازوليني عام 1967 هو أحد أهم أعماله وأكثرها صعوبة في الوقت نفسه. وهو أحد فيلمين أخرجهما بازوليني عن نصوص المسرح اليوناني القديم، والفيلم الثاني هو "ميديا" (1969).

بازوليني في فيلمه هذا، الذي يُعد أول أفلامه الملونة (صورت مشاهده الخارجية في المغرب) يعيد تقديم التراجيديا- الأسطورة الشهيرة، بعد أن ينزع عنها غلاف الأسطورة، بل ويخلصها من دلالاتها الفرويدية. إنه مثلا يتخلى عن فكرة أن الكائن الخرافي "سفنكس" هو مكون من رأس امرأة وجسد أسد، فيجعله على هيئة عرّاف أقرب ما يكون إلى مهرّج عابث، يمضغ الطعام في فمه بطريقة همجية، ويستمتع بقص النبوءة المأساوية على أوديب، وهو يضحك ويسخر منه، لذلك يندفع أوديب في نوبة غضب عارم بعد أن يدرك ما سيواجهه مستقبلا ولن تجدي توسلاته التي تبدو كما تخلى عنه في طفولته تماما كما يفعل لايوس مع ابنه أوديب عندما يرسله للموت.

المشاهد الأولى في الفيلم تدور في إيطاليا الفاشية قبل الحرب. وهي تكشف أن بازوليني يريد أن يصور قسوة الفاشية دون أن يربطها بالقدر الغاشم الذي لا فكاك منه، بل بسطوة الأيديولوجية، وبالعنف المرتبط بالرغبة في الاستحواذ، حتى لو كان موجها إلى الابن نفسه.

أما يوكاسته أم أوديب، التي سيتزوجها بعد أن يقتل أباه، فهي تشارك في جريمة الأب في البداية لكنها تغمض عينيها باستمرار عن مواجهة الحقيقة التي تعرفها جيدا من قبل أن يأتي أوديب لكي يتزوجها. وحتى بعد أن تتضح الحقيقة أمام أوديب، تحاول هي أن تقنعه بضرورة قبول العلاقة بينهما، باعتبار أنها موجودة وشائعة وليس فيها ما يشين، لكنه رغم اشتهائه لها يصرّ على عقاب نفسه. ولعل الأب الذي ارتكب الخطيئة الأصلية، والأم التي شاركته جريمته الأولى، يستحقان المصير الذي انتهيا إليه: مقتل لايوس وانتحار يوكاسته. على هذا النحو، يمكن اعتبار أوديب ضحية الأنانية وسيطرة الشهوة، لا القدر الغاشم. وهو عندما قتل والده وتزوج أمه لم يكن يعرف من الذي كان يقتله، ولا أن من تزوجها هي أمه، بمعنى أنه ضحية أكثر من كونه مجرما.

ومن أغرب ما قرأت مؤخرا اعتبار وجود المخرج أو بالأحرى، الشعور بحضوره وهيمنته على الفيلم، من الأمور التي تقلل كثيرا من قيمة أي فيلم، في حين أن أفلام بازوليني، تدلل بصورة واضحة على وجوده الذي يتمثل في استخدامه لجماليات السينما.

يقول بازوليني في تقديمه للسيناريو "أنا ركبت الكادرات بطريقة أكثر سينمائية مما هو معتاد أو مألوف (لا أعرف إن هي صارت جميلة أو قبيحة، لكن ما كنت أحاول فعله هو أن أجعلها تبدو جميلة، أن أحصل على تكوينات جميلة)".

ولعل الشعور بحركة الكاميرا باستمرار في معظم المشاهد الخارجية، لهو من أكثر ما يؤكد على وجود التقنية في الفيلم، أي حضور المخرج ببصماته الخاصة التي يريد أن يشعرك من خلالها أنك تشاهد فيلما. ومع ذلك فنحن نستمتع بالمشاهدة ونتقبل تلك التقاليد السينمائية الجديدة التي جعلت بازوليني منحازا لسينما الشعر مقابل ما يدعوه "سينما النثر" حسب الطريقة الأميركية التي تميل لرواية قصة بطريقة تقليدية.

كان بازوليني يرى أن السينما يمكن أن تكون وسيلة لاكتشاف العلاقة بين الجنس والموت، وبين المقدس والدنيوي وبين الولع بالجسد والقسوة الإنسانية. ولم يكن يؤمن قط بواقعية الصورة السينمائية أو بالسينما الواقعية. كان يبدي احتراما للواقعية الجديدة، لكنه كان يرى أن السينما مهما حاولت مطابقة الواقع تظل ناقصة، ترى جانبا واحدا فقط من الحقيقة، حقيقة الشخصية وحقيقة الواقع، لذلك يجب أن تعبّر عن نظرة المخرج نفسه، أي عن تصوره للشخصيات والعالم.

الكتاب يثير الكثير من الأفكار، حول السينما الحديثة في علاقتها بالأدب، وبالمسرح، وبتقنية التمثيل أيضا أمام الكاميرا وكيف يمكن أن تصبح اللقطة القريبة للوجه أو للعينين، تعبيرا عن رفض الاستغراق في الحدث، ورفض الاندماج، أي اندماج المشاهد واندماج الممثل.

بازوليني في دور الكاهن الأعظم في «أوديب ملكا»

الأفلام الروائية الطويلة لبازوليني

- أكاتون (1961)
- ماما روما (1962)
- الإنجيل حسب تفسير متى (إنجيل متى)- (1964)
- صقور وعصافير (1966)
- أوديب ملكا (1967)
- نظرية (1968)
- حظيرة الخنازير (1969)
- ميديا (1969)
- ديكاميرون (1971)
- حكايات كانتربري (1972)
- ألف ليلة وليلة (1974)
- سالو (1975)

جريمة هزت إيطاليا: من قتل بيير باولو بازوليني؟

❑ في الثاني من نوفمبر عام 1975، عثر خارج روما في منطقة خربة، مليئة بالقمامة وبقايا حطام السيارات ومستودعات الغاز، على جثة الشاعر والسينمائي الشهير بيير باولو بازوليني وعليها آثار واضحة لمرور عجلات سيارة فوقها عدة مرات. وكانت الشرطة قد قبضت قبل ساعتين فقط من اكتشاف جثة بازوليني على شاب يدعى جيوسيبي بيلوسي يقود سيارة من نوع "ألفا روميو" وهي التي يمتلكها بازوليني. وأثناء استجوابه بتهمة سرقة السيارة، اعترف بيلوسي فجأة، بأنه قتل بازوليني.

قال بيلوسي في شهادته التي تطوّع بالإدلاء بها دون ضغط، إن بازوليني الذي عرف بشذوذه الجنسي، اصطاده في محطة روما للقطارات، ثم قاده بسيارته إلى خارج روما حيث حاول إرغامه على ممارسة الجنس معه فقاوم الشاب لأنه، كما قال، لم يرتح للطريقة التي أراده أن يمارس معه الجنس بها، فأخذ بازوليني يضربه بعنف في رأسه، فقاوم الشاب بأن تناول لوحة خشبية كانت ملقاة في المكان وأخذ يضرب بها بازوليني ثم قاد سيارة بازوليني الألفا روميو وهرب بها من المكان إلى أن قبضت عليه الشرطة.

صور بيلوسي الحادث إذن مستغلا عدة نقاط: الأولى أن بازوليني كان شاذا، محاولا تصويره على أنه كان أيضا متطرفا في سلوكه، الأمر الذي يجعل بيلوسي يلقى تعاطف المحققين والرأي العام المحافظ. وثانيا اعتبر الجريمة دفاعا عن النفس ضد قاتل سادي مجنون شاذ. والثالثة أنه تحت السن القانوني (خمسة عشر عاما)، وبالتالي فهو واثق من أنه لن يحاكم كمسؤول عن الجريمة بل سيلقى عقابا مخففا للغاية.

ومن الوهلة الأولى كان واضحا أن قصة بيلوسي محكمة البناء، وبالتالي ليس من الضروري أن تكون حقيقية. وقد تشكك فيها المحقق الذي عيّن في البداية للتحقيق في القضية وظل في ما بعد على اعتقاده الراسخ بأن بيلوسي لم يكن وحده وإنما اشترك معه آخرون ربما كانوا مأجورين لحساب الجهات الأعلى التي كان من مصلحتها التخلص من بازوليني.

وأصبح السؤال الكبير منذ تلك الحادثة البشعة: من الذي قتل بازوليني؟

هذا السؤال تناوله المخرج الإيطالي مارك توليو جيوردانا في واحد من أشهر وأفضل الأفلام التي تناولت جريمة قتل بازوليني وهو فيلم "بازوليني: جريمة إيطالية" (1995)، دون أن يسعى إلى تقديم إجابة واضحة عليه تقطع بهوية القاتل، ولكنه يركز على تصوير السيناريوهات الأخرى المحتملة لعملية "اغتيال" بازوليني في ضوء الظروف السياسية الخاصة بالوضع الإيطالي في تلك الفترة.

كانت إيطاليا في منتصف السبعينات مستقطبة بين اليمين واليمين الفاشي، واليسار الاشتراكي والفوضوي. وكانت تعاني من الإضرابات والمظاهرات وعمليات الانتفاض على الأوضاع المتردية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وكان الحزب الديمقراطي المسيحي ينفرد وحده بالسلطة لمدة ثلاثين عاما، وكانت قوى خارجية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة تبذل كل ما تستطيع كي لا يصل اليسار إلى السلطة في وقت حقق فيه اليسار نفوذا بارزا في الشارع السياسي. وكان مسلسل الفضائح السياسية متواليا، والانحدار متواصلا من مجتمع التعددية السياسية والفكرية إلى مجتمع الحزب الواحد الذي يخضع من جهة لنفوذ قوة عظمى تنشر قواعدها العسكرية في إيطاليا، ومن جهة أخرى للمافيا التي ظلت دائما المؤسسة السياسية البديلة في المجتمع الإيطالي.

وكان بازوليني علما فكريا من أعلام اليسار الفكري، ورمزا لروح الانتفاض على الواقع، ثقافيا وسياسيا. ولم يكفّ بازوليني لحظة عن التعرض بالنقد للمؤسسة كأعنف ما يكون النقد. ويكفي أن نطالع آخر ما كتبه بازوليني قبل أسبوع واحد من موته:

"التفاهة، وازدراء الشعب، والتلاعب بالمال العام، والصفقات غير المشروعة مع شركات النفط والبنوك ورجال الصناعة، والتستّر على المافيا، والخيانة العظمى لحساب دولة خارجية، والتعاون مع المخابرات المركزية الأميركية، والاستخدام غير المشروع للمؤسسات، والمسؤولية عن الانفجارات التي وقعت في ميلانو وبروسيا وبولونيا (أو على الأقل بالنسبة إلى التستر على المسؤولين المباشرين عنها)، وتدمير البيئة.. والمسؤولية عن الأوضاع المخيفة للمدارس والمستشفيات وكل مؤسسة عامة في الدولة، وعن الهجرة الوحشية للمزارعين، وعن الانفجار 'الوحشي' لوسائل الإعلام، وعن البلادة الإجرامية للتلفزيون...".

وعندما تلقى الرأي العام الإيطالي نبأ مقتل بازوليني قامت الدنيا ولم تقعد. فقد كان بازوليني علما من أعلام الثقافة الإيطالية المعاصرة وشاهدا عظيما على أحداث عصره، ورائدا من رواد تحرير الشعر وتطوير اللغة الإيطالية، كما كان سينمائيا عظيم الشأن، وكان ينشر أفكاره الجريئة التي تسبب إزعاجا شديدا للمؤسسات السياسية بما في ذلك الحزب الشيوعي الإيطالي الذي طرد.

وقد ظلت الصحافة الإيطالية لفترة طويلة، تسلّط أضواء كثيرة على "الحياة الجنسية" لبازوليني، وتتخذها مادة للإثارة ولتأليب الرأي العام عليه، رغم أن بازوليني لم يكن مجرد فنان له شطحاته وخيالاته الجنسية الخاصة، بل كان في الحقيقة أحد كبار الفنانين الذين تركوا تأثيرا لا يمحى على جوهر الثقافة الإيطالية.

وكانت متاعب بازوليني قد بدأت منذ مرحلة مبكرة في حياته عندما كان لا يزال يعيش في القرية التي ولد فيها مع والديه، فقد كان أبوه مدمنا للخمر، شديد الغيرة على زوجته، يشرب يوميا ويضرب زوجته بانتظام. وعندما أكمل بازوليني دراسته العليا التحق بالعمل كمدرس في مدرسة القرية، لكنه اتهم بارتكاب الفاحشة مع ثلاثة من التلاميذ ففقد وظيفته وهو في السابعة والعشرين من عمره، وبعد أيام طرد من الحزب الشيوعي بسبب ما زعموه عن "تفاهة أفكاره سياسيا وأخلاقيا". ورغم أن الشرطة أسقطت التهمة عنه بعد ذلك إلا أنه غادر القرية مع أمه في نفس العام، أي 1949 إلى روما.

وفي روما كتب بازوليني خمسين كتابا وأخرج عشرين فيلما روائيا طويلا، وتراوحت كتبه بين الشعر والرواية والقصة القصيرة والنقد، كما كتب المئات من المقالات للصحافة في شتى المواضيع، من الأزياء إلى علم اللغة إلى السياسة، وكان بازوليني أيضا رساما ومخرجا مسرحيا. لكن عمله السينمائي أثار ضده كما حدث بالنسبة إلى شعره، غضب أوساط كثيرة، فتعرض للمحاكمات وللسجن ومصادرة الأفلام كما حدث مع أفلامه "نظرية" و"حظيرة الخنازير" و"حكايات كانتربري". لكنه كان يدافع عن نفسه ويتخذ من محاكماته فرصة للترافع لصالح حرية التعبير الفني في إيطاليا. ونجح في جميع الحالات في إسقاط التهم الموجهة إليه، مواصلا العمل إلى آخر لحظة في حياته، فقد قُتل قبل أن ينتهي من إتمام المونتاج لفيلمه الأخير الذي كرسه لفضح الأساليب السادية الوحشية للفاشيين، في وقت تعززت فيه قوتهم في الساحة السياسية الإيطالية مجددا، وهو آخر أفلامه "سالو" أو "150 يوما في حياة سادوم".

«أ.ع»

بازوليني مع والدته التي كان مرتبطا بها كثيرا

ربوع عالية يمتزج فيها الهدوء بالمغامرة

الجبل الأخضر في سلطنة عمان يستقبل الربيع والزوار

كل فصول السنة صالحة للسياحة في سلطنة عمان، ويستقبل جبلها الأخضر السياح من مختلف الدول الخليجية والعربية والسياح الأوروبيين الباحثين عن الدفء والطبيعة والحياة البسيطة. في هذه المنطقة تتوفر السكينة والهدوء في الفنادق التراثية والمنتجعات الواقعة على السفح كما تتوفر المغامرة لعشاق تسلق الجبال والجولات في الوديان والأفلاج.

❑ **مسقط** – إذا أردت أن تستمتع بعطلة هادئة مع العائلة في الربيع، فاقصد الجبل الأخضر في سلطنة عمان، وإذا أردت أن تعيش المغامرة وتسلق الجبال في طقس معتدل، فاحزم أمتعتك في اتجاه الجبل الذي تتزين تدرجاته ومصاطبه بالورود.

هذا ما قاله الذين مرّوا بالطبيعة الخضراء وأجواء الحياة البسيطة في النزل التراثية من العرب والأوروبيين الذين أثنوا على التجارب السياحية الاستثنائية التي عاشوها في الجبل الأخضر، وأكدته جائزة "الوجهة المفضلة لرحلات الطرق" التي فازت بها سلطنة عمان خلال حفل توزيع جوائز مجلة "كوندي ناست ترافيلر الشرق الأوسط 2018/2019"، الذي انعقد مؤخرا في دبي، جائزة تعدّ إحدى أهم الجوائز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي يتمّ التصويت لها من قبل القراء المهتمين بمجالات السفر والسياحة.

> سهلة للمبتدئين في تسلق الجبال لتعليمهم توظيف الأدوات ذات العلاقة وتهيئة قدراتهم النفسية والانضباط

أسماء الحجرية مدير عام مساعد للترويج السياحي الخارجي التابع لوزارة السياحة في عمان قالت "نحن سعداء بحصولنا على هذه الجائزة المرموقة في هذا الحدث النوعي الذي يسلط الضوء على سلطنة عُمان كوجهة مفضلة لرحلات الطرق، إلى جانب وجهات عالمية رائعة مثل إيطاليا والولايات المتحدة الأميركية اللتين كانتا ضمن قائمة الأماكن المرشحة النهائية".

سكان القرى الودودون

ويشهد الجبل الأخضر تدفقا سياحيا في فصلي الشتاء والربيع للاستمتاع بالطبيعة التي يتميز بها وممارسة رياضة المغامرة، كتسلق الجبال والمشي في المسارات الجبلية، حيث بلغ عدد زواره 226.487 زائرا في الفترة من يناير إلى ديسمبر 2018.

شكري السعيدي تونسي مقيم في الكويت قرر مع عائلته زيارة الجبل الأخضر بناء على حكايات أصدقائه عنه وسحر الطبيعة وقراه الطيبة، قال "أنا أميل للهدوء والسكينة، لذلك أتيت إلى الجبل الأخضر؛ جبل زينته المحاصيل الزراعية والورود، الجولة فيه مع ابنتي ليليا الصغيرة تعيدني إلى طفولتي، واللعب معها في الفضاء الفسيح يجعلها تنطلق هربا من المدينة حيث تعيش بين البيت والروضة".

"أفضل ما أستمتع به هو متابعة مناظر الجبل عند شروق الشمس وانعكاس أشعتها على الجبال المحيطة والقرى بمعمارها البسيط، حيث التقطت صورا عديدة لطفلتي، إضافة إلى صور السيلفي التي أخذناها سوية ستبقى لها ذكرى طيبة إن تعذرت علينا العودة مرة أخرى"، هكذا تحدث شكري عن عطلته في سلطنة عمان مؤكدا أن الحياة البسيطة وحسن استقبال سكان القرى للقادمين عليهم يضفيان على الرحلة أجواء دافئة يحتاجها سكان المدينة.

ويضيف "طيبة سكان القرى في هذه المنطقة وحسن استقبالهم للزائرين يجعلان الأجواء استثنائية في مرتفعات المنطقة وأفلاجها وشعابها، ويخففان ضغوط المدن وضجيجها"، وأكد شكري أن المكاتب السياحية توفر المعلومات والكتيبات والمنشورات عن طبيعة الجبل والتي تساعد الزائر في رحلته، كما توفر الفنادق المرشدين السياحيين.

ويؤكد علي الجاني الموظف بفندق أنانتارا بالجبل الأخضر "أن الجبل يمتاز بطقس متميز في كافة المواسم ما يساعد الزوار على التجوال في بعض المناطق الزراعية والقرى المجاورة للجبل والتعرف على الثقافة المحلية والمنتجات الزراعية الموجودة".

وتنظم الفنادق في الجبل الأخضر زيارة إلى الأفلاج والقرى المجاورة القريبة والتعريف بالثقافة المحلية من طبخ وحرف وعادات، مثل الزراعات البيئية وتقطير الورد.

ويقول عارف بن يعقوب مسؤول بفندق أليلا بالجبل الأخضر، إن فصلي الشتاء والربيع من أكثر المواسم السياحية الجاذبة للسياح الأوروبيين الذين تأسرهم مناظر الجبل الأخاذة والتقاليد العريقة للمنطقة، مصحوبة بطيبة أهلها وكرمهم الفطري.

وتشكل السياحة في الشتاء والربيع فرصة للفنادق والمنتجعات لتحقيق معدلات إشغال عالية في هذا الوقت، حيث تنظم العديد من الأنشطة والجولات السياحية والبرامج للترفيه للضيوف.

ويقول إياد من السعودية والذي يأتي مع عائلته في العطلات الربيعية والشتوية "أنا هنا من أجل الاستمتاع بفصل الشتاء والطقس الرائع، أترك أطفالي يشاركون في الأنشطة التي تناسبهم لأسترخي قليلا، فالفندق الذي نقيم فيه يطل على المناظر الخلابة التي يمكن رؤيتها من الداخل وهي مذهلة للغاية".

ويضيف قائلا إنه وأفراد العائلة قاموا بزيارة بعض القرى خلال جولة مرتبة من قبل الفندق، "لقد قضينا وقتا رائعا، وكلما أزور عمان أغير المكان حسب الفصول لأكتشف أكثر الطبيعة والناس".

والجبل الأخضر لا يستهوي العائلات فقط، بل يأتي الشباب أيضا للتخييم والمغامرة، كما تفعل مجموعة من الشبان اللبنانيين المغرمين بتسلق الجبال والذين أتى معهم صديقهم العماني سامر الذي يقول إنها أول زيارة لهم للجبل الأخضر، وأكثر ما لفت انتباههم الأشجار والزهور ذات الألوان المبهجة في قرية القعور ومنصة "السيدة ديانا"، وتدخل أحد الشباب اللبنانيين واسمه غيث قائلا "تعتبر هذه الزيارة بالنسبة لي سياحة علاجية من ضغوط العمل والحياة في المدينة"، ويمتاز الجبل بارتفاعه الشاهق والذي يصل إلى 3 آلاف متر، حيث يمكن لعشاق التصوير التقاط أجمل الصور التذكارية من أعلى نقطة والاستمتاع بأجمل المناظر الطبيعية والهضاب.

ولزيادة استقطاب السائح الأوروبي تشارك سلطنة عمان هذه الأيام في معرض بورصة السفر العالمي ببرلين الذي انطلق في برلين الأربعاء ويستمر 5 أيام.

وأعلن معرض برلين في هذه الدورة سلطنة عمان شريكا رسميا لبورصة برلين عام 2020، وهي مناسبة تتم الاستفادة منها بشكل كبير في التعريف بالقطاع السياحي في البلاد.

وتقول سوزان سائحة من فرنسا "أنا وزوجي في الجبل الأخضر لقضاء عطلتنا الشتوية، الشتاء هو الوقت المثالي لزيارة هذه البلاد حيث أن درجة الحرارة مستقرة للغاية ولا تنخفض كما في أوروبا، وأتاح الطقس الدافئ والسماء الزرقاء لنا اكتشاف المخبأة في متاهة الوديان مثل وادي بني حبيب، واستمتعنا بسحر الطبيعة، حيث قمنا بجولة في جبل الشمس مشيا مع المرشد السياحي الذي كان يدلنا على طرق مثالية تماما، الناس هنا ودودون يستقبلوننا ببشاشة، أكلنا معهم الحلوى العمانية الطيبة المذاق وشربنا معهم القهوة العربية بنكهة الهيل الأخضر".

فرنسوا الذي يرافق سوزان ذكرها برحلتهم إلى قلعة بهلاء في قاعدة الجبل قائلا "قرأت عنها في كتيب صغير في الفندق أنها مدرجة ضمن التراث العالمي لليونسكو"، وتحدث عن طول أسوارها التي يذكر الكتيب أنها تبلغ السبعة أميال، وقد تم بناء الحصن خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر عندما كانت بهلاء مدينة مزدهرة.

يضم الجبل مجموعة متميزة من المنتجعات التي توفر للسياح الرفاهية والاستجمام، وإضافة إلى الجولات على الأقدام لمشاهدة جمال المنطقة عن قرب، يمكن لعشاق خوض المغامرة الهبوط من قمة الجبل عن طريق الحبال، فكما يقول الفريق اللبناني الذي قدم مع سامر لعيش المغامرة في مرتفعات لا يعرفونها من قبل، رياضة تسلق الجبال نشاط مفيد للصحة النفسية والبدنية.

مغامرة الحبال والمرتفعات

حضر المرشد السياحي حسين مع الفريق اللبناني لأنه عارف بخبايا مرتفعات الجبل الأخضر، يقول "تتطلب سياحة المغامرات قدرات ومهارات خاصة على السائح أن يتقنها"، مؤكدا أنه قد يمنع من لا تتوفر فيه اللياقة البدنية وقدرة التحمل، فهي رياضة تحتاج إلى القدرات الذهنية التي تتمثل في اتخاذ القرار من حيث دقة وقته وصحته، و"نحن نوفر لهم المعلومات العلمية والجغرافية عن الصخور وطبيعة الأرض وكل ما له علاقة بهذا الأمر".

ويؤكد أنه يقوم بجولات سهلة للمبتدئين وتعليمهم المبادئ الأولى، كتوظيف الأدوات ذات العلاقة كالحبال والمشابك والأوتاد وغيرها من الأدوات، وتهيئة قدراتهم النفسية المرتبطة بالسلوك الإيجابي والانضباط والإرادة والتصميم. ويضيف أن هناك العديد من المرتفعات التي يمكن تسلقها، سواء كانت للمبتدئين أو للمحترفين، فسياحة التسلق والمغامرات تنمو في السلطنة باطراد، وقد ذاع صيتها على مستوى دول العالم لأنها تمتلك كل مقومات التنافس ومؤهلة للتربع على قائمة الصدارة عالميا.

ويؤكد المرشد السياحي أن المنطقة تحتاج "التلفيريك ليتمكن جميع السياح من مختلف الأعمار من الاستمتاع بجمال الطبيعة الخلابة، ومشاهدة الأودية والأماكن التي يصعب الوصول إليها حتى تكتمل الخدمات السياحية التي يبحث عنها الزائر".

تسلق المرتفعات دواء للضغوط النفسية

منتجعات على سفح جبل مكلل بالورود

رحلات الربيع

شلالات أم العيون سحر يتدفق من جبال المغرب

❑ تقع عيون أم الربيع في جبال الأطلس المتوسط وعلى بعد ثلاثين كيلومترا من مدينة خنيفرة. ويصل عدد عيون نهر أم الربيع إلى 47 عينا، منها أربعون عينا حلوة وسبعة أعين مالحة، تجتمع لتعطي شلالات صخرية على صبيب مرتفع، في مشهد طبيعي يأخذ العين والفؤاد، وتجعل السياح، مغاربة وأجانب، يقصدونها للتنزه، خصوصا في فصلي الربيع والصيف.

ويقضي زوار المنطقة نهارهم بين مجرى الوادي والشلالات، مستمتعين في أحضان الجبال وقممها الصخرية، تاركين العنان لأطفالهم للعب في المياه الجارية العذبة.

عين دراهم منتزه الربيع والصيف في تونس

❑ تتميّز مدينة عين دراهم بموقعها الجبليّ وغاباتها الكثيفة، والتي تتكوّن من أشجار الصنوبر والبلوط والفلين والزان، ومنازل السكان تبدو وكأنها معلقة على سفح جبال الكرومي، لهذا تتحوّل المدينة إلى منتزه خلال فصلي الربيع والصيف، للاستمتاع بالطبيعة الخلابة والهواء العليل، ما يجعلها وجهة مُفضلة لدى العديد من المصطافين.

وتعتبر الغابات الجبلية في عين دراهم مكانا ممتازا لهواة التسلق، والمشي عبر مسارات طبيعية، والنزهات مع الأصدقاء والعائلة والتقاط الصور التذكارية.

محافظة بجاية لؤلؤة الربيع في الجزائر

❑ تمتاز بجاية بموقعها الفريد على ساحل البحر المتوسط، وتحيط بها جبال البابور شرقا وجبال جرجرة غربا، وبينهما جبال البيبان في الجنوب الشرقي، ويمكن أن تجد في كل منها مسارات رائعة للمشي والصعود إلى أماكن مرتفعة. أما في الجنوب فتجد سهولا مليئة بأشجار الزيتون الخضراء والفواكه كالتين والعنب والبرتقال ومحاصيل أخرى.

وتتمتع بنباتاتها المتنوعة من غابات الصنوبر، وتتوفر المنطقة على حديقة فوريا المصنّفة عالميا، إضافة إلى شريط ساحلي خلاب.

عجلون تبتسم للأردنيين والزوار

❑ مع حلول فصل الربيع تشهد محافظة عجلون حركة تنزه نشطة من داخل المحافظة وخارجها للاستمتاع بفصل الربيع الذي يرسم البهجة على وجوه المواطنين والزوار ويستغله البعض للتمتع بالمناظر الطبيعية الجميلة الخلابة.

وتوفر عجلون لزوارها الأماكن الطبيعية الجميلة من جبال وشلالات ومساحات خضراء تحتوي أهمها على أشجار البلوط الجميلة، بالإضافة إلى محمية عجلون والمواقع الأثرية الرائعة التي تمثل الحضارات المختلفة التي مرت على الأردن مثل قلعة عجلون .

صيدا مهد الحضارة وأقدم مدن لبنان

❑ في جنوب لبنان على ساحل البحر المتوسط، تقع مدينة صيدا التي تشتهر بالسهول الخضراء مع بساتين الحمضيات المذهلة.

وتفتخر بالكثير من المعالم السياحية الرائعة، بما في ذلك قلعة صيدا الشهيرة ذات التاريخ الغني، فضلا عن متحف الصابون، هذا إلى جانب خان الفرنج الذي بني في القرن السابع عشر من أجل تطوير التجارة مع أوروبا، علاوة على ذلك توجد بالمدينة قلعة سانت لويس (قلعة المعز)، التي تم بناؤها من قبل الصليبيين في القرن الثالث عشر.

هل يقرب الذكاء الصناعي المساواة بين الجنسين أم يعيدها للوراء؟

مخاوف من انحياز التكنولوجيا ضد النساء بسبب قلة تأثيرهن في مسار الابتكارات الجديدة

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ تنقسم آراء الخبراء بشأن استشراف الدور الذي يمكن أن يلعبه الذكاء الاصطناعي في ردم فجوة عدم المساواة بين الجنسين أو في توسيعها في مجال الوظائف التي ستزحف إليها الآلات والأتمتة لتستبعد الحاجة إلى الموظفين.

هناك من يحذر من أن تطبيقات ومسارات الذكاء الاصطناعي، التي يهيمن الرجال على تحديد مسارها، قد تنحاز ضد النساء بسبب قلة مشاركتهن في ابتكاراتها وقلة ميلهن لتطوير مهاراتهن.

ويمتد التحذير إلى أن الوظائف المكتبية التي تهيمن عليها النساء قد تكون من أكبر ضحايا الأتمتة.

وفي المقابل هناك من يرجح أن تكون مهارات النساء أكثر حصانة وقدرة على الصمود، وأنها سوف تتأقلم بشكل أفضل مع وظائف المستقبل من الكثير من الوظائف اليدوية التي يهيمن عليها الرجال.

هل التكنولوجيا ذكية بالفعل؟

يرى فريق المتفائلين أن المسارات المستقبلية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ستكون أكثر استجابة لحاجات المستهلكين وبذلك فإنها سوف تنصف المرأة بدرجة أكبر، لأنها ببساطة تمثل نصف المستهلكين، ولا بد للتكنولوجيا أن تنصفها إذا كانت ذكية بالفعل.

وينسب تقرير في صحيفة فايننشال تايمز البريطانية إلى جيما لويد الشريكة المؤسسة لشركة وورك 180 وهي شبكة وظائف دولية للنساء مقرها أستراليا، قولها "إذا لم تزدد مشاركة النساء في ابتكار التكنولوجيا فإن منتجاتها لن تكون جيدة ولن ترضي المستهلكين لأن النساء يشكلن 50 بالمئة منهم".

وتقول لويد التي تفخر بأن الفريق الهندسي للشركة يضم عددا من النساء يفوق عدد الرجال إنها تتمنى أن تكون هناك مهندسات أكثر بشكل عام في كل أنحاء العالم.

وتثير قلة نسبة النساء بين المبرمجين والمبتكرين وصانعي التكنولوجيا، إحباط المدافعين عن المساواة في الحقوق، حيث لا يشكلن على سبيل المثال سوى 22 بالمئة من المهنيين العاملين في مجال الذكاء الاصطناعي على المستوى العالمي.

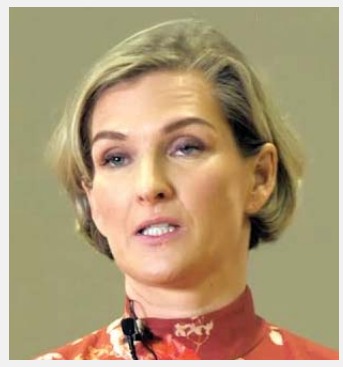

جوديث فالنشتاين:
إذا كانت النساء أكثر ترددا من الرجال في تطوير مهاراتهن فإنهن يغامرن بتراجع أدوارهن في المستقبل

جيما لويد:
إذا لم ترتفع مشاركة النساء في ابتكار التكنولوجيا فإنها لن تكون جيدة ولن ترضي الزبائن لأن نصفهم من النساء

ويخشى البعض من أن المستقبل الرقمي يجري تصميمه للرجال من قبل الرجال. ويطالبون بضرورة إشراك المزيد من النساء في الابتكارات والبرامج والاستثمارات لكي تلبي بدرجة أكبر احتياجات النساء، خاصة في مجال تطبيقات صحة المرأة المسماة "فيمتك".

الأتمتة تستهدف النساء

تتنبأ دراسة أجراها باحثون في صندوق النقد الدولي بأن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى تفشي فقدان الوظائف بشكل غير متناسب بين النساء والرجال عندما تزيح الأتمتة ما يقدر بنحو 10 بالمئة من الوظائف الحالية خلال العقدين المقبلين.

وتتوقع استنتاجات الدراسة التي أجريت في 30 دولة، أن تكون وظائف النساء الأكثر تضررا نتيجة شيوع عملهن في الوظائف المكتبية والإدارية المعرضة بشكل أكبر للاختفاء بسبب الأتمتة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

وفي ذات الوقت يتوقع الباحثون أن تؤدي هيمنة التكنولوجيا إلى خلق الكثير من الوظائف الجديدة ذات الأجور المرتفعة، يذهب معظمها لأصحاب التعليم المرتفع في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.

لكن دراسة صندوق النقد الدولي تحذر من أن قلة ميل النساء إلى دراسة تلك المواضيع سوف تؤدي إلى قلة نصيبهن من تلك الوظائف.

وتشير البيانات التي توردها الدراسة إلى مؤشرات مقلقة مثل تراجع نسبة حصول النساء في الولايات المتحدة على شهادات في علوم الكمبيوتر منذ عام 2000.

أما في بريطانيا فقد أظهر استطلاع أجرته شركة برايس ووترهاوس كوبرز في عام 2017 أن نسبة 3 بالمئة من الطالبات يفضلن دراسة الاختصاصات التكنولوجية في حين تصل النسبة بين زملائهن الذكور إلى نحو 15 بالمئة.

لكن تلك المخاوف من أن يضع انتشار تطبيقات الذكاء الاصطناعي النساء في المسار الخطأ، يقابلها رأي آخر يرجح أن يحدث العكس.

ويقول أنصار ذلك الرأي إن استخدامات الذكاء الاصطناعي والابتكارات التكنولوجية مثل الطباعة الثلاثية الأبعاد وأتمتة المصانع ووسائل النقل والنشاطات الزراعية سوف تؤدي بدرجة أكبر إلى اختفاء وظائف الأعمال اليدوية المرتبطة عادة بالرجال.

ويتوقعون أن تنجو معظم الوظائف المرتبطة تقليديا بالمرأة، والتي لها علاقة بمهارات الذكاء العاطفي، وقد يؤدي ذلك إلى تزايد الوظائف الجديدة المناسبة للنساء أكثر من تلك الملائمة للرجال.

أسباب للتفاؤل

تشير الأبحاث التي أجراها أكاديميون في جامعة كارنيغي ميلون بالتعاون مع معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا إلى أن فرق العمل التي تضم عددا أكبر من النساء تتعاون بشكل أفضل وقادرة على التأقلم مع التحديات الجديدة بدرجة أكبر.

كما وجدت دراسة قامت بها شركة ماكنزي في عام 2017 أن القوى العاملة المتنوعة عرقيا وجنسيا يكون أداؤها أفضل من الناحية المالية، وهو ما يعني ارتفاع قدرتها التنافسية في مقابل النشاطات التي يحتكرها الرجال.

وتشير دراسات أخرى كثيرة إلى وجود عوامل واعتبارات أخرى تشير إلى ترجيح تزايد المساواة بين الجنسين في الوظائف الجديدة التي ستنتج عن تسارع الثورات التكنولوجية.

وترتكز تلك الدراسات إلى استنتاج مفاده أنه كلما أثرت الخوارزميات بشكل أكبر في التوازنات الاجتماعية، كلما ازدادت حاجة قطاعات التكنولوجيا الذكية إلى خليط متكافئ من الرجال والنساء الذين لديهم تجارب حياتية متباينة لاكتشاف مواطن الخلل في مسارات الأتمتة.

وتنسب فايننشال تايمز إلى كيم نيلسون المؤسس المشارك في مؤسسة بيفيغو المتخصصة في علوم البيانات ومقرها لندن قوله إن البشرية "بحاجة إلى التنوع من أجل مواصلة الإبداع وطرح الأسئلة الضرورية. ومن خلال ذلك لن نؤذي أحدا".

ومن أجل تشجيع النساء على دخول قطاع التكنولوجيا المتقدمة، تحرص تريسي يونغ الشريك المؤسس والرئيس التنفيذي

هل سيحتضن الذكاء الاصطناعي المرأة؟

لشركة بلان غرد المتخصصة بإعداد برامج لصناعة البناء ومقرها في سان فرانسيسكو، وهو قطاع يغلب عليه الذكور، على التصدي للمفاهيم الشائعة بأن بعض الوظائف هي للرجال فقط. وتتحدث غن ذلك في المؤتمرات والمنتديات.

وتؤكد ضرورة الانتباه إلى التفاصيل في تصميم حقوق العاملين لضمان توسيع مشاركة النساء. وتقول إن "إجازات الأمومة الجيدة على سبيل المثال يمكن أن تشير إلى مدى اهتمام الشركات بتوظيف النساء".

وترى ميشيل سينكال دي فونسيكا نائبة رئيس فرع شمال أوروبا في شركة البرمجيات الأميركية "سيتريكس" أن شركات التكنولوجيا تحدد أحيانا الخبرة الهندسية المطلوبة للوظائف، رغم إمكانية قيام غير المهندسين بتلك الوظائف بنفس القدر من الكفاءة.

وتشير إلى أن الشركات تنظر عند التوظيف في أدوار مساعدة، تقع بين الأعمال التكنولوجية وعمليات البيع، في طلبات من يملكون خبرات هندسية فقط، رغم أنهم قد لا يكونون الأفضل لتلك الوظائف.

وتقول للصحيفة إن توسيع معايير التوظيف في شركة سيتريكس ساعد في زيادة توظيف النساء إلى أكثر من الضعف. وأكدت لأن ذلك حقق منافع كبيرة. وشددت على ضرورة التركيز على كيفية ارتباط التكنولوجيا بمتطلبات الزبائن بدل الدوران في متاهة مزايا الوظيفة وطريقة العمل.

لا يقف عدم مساواة شركات التكنولوجيا بين الجنسين حاليا على توظيف أعداد قليلة من النساء فقط مقارنة بتوظيف الرجال، بل يقوم أيضا بتسريح النساء من وظائفهن بمعدلات أسرع من الرجال.

أرقام مقلقة

وتشير مجموعة بوسطن الاستشارية إلى أن النساء يشكلن حاليا نحو 25 بالمئة من عدد العاملين في الوظائف المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات على الصعيد العالمي. ويظهر التمييز بشكل أكبر عندما نجد أنهن لا يمثلن سوى 9 بالمئة فقط من الوظائف القيادية فيها.

وتقول جوديث فالنشتاين، وهي شريك في مكتب مجموعة بوسطن في ميونيخ، إن تعزيز بناء مهارات التكنولوجيا في برامج إعادة تأهيل النساء العائدات من إجازات مهنية، يمكن أن يساعد في تضييق الفجوة بين الجنسين. وتضيف أنه "إذا كانت نماذج عمل الشركات تظهر أن النساء أقل رغبة من الرجال في التقدم لبرامج تطوير المهارات، فإنهن يغامرن بتراجع أدوارهن في الشركات".

وترى جيما لويد أن أصحاب العمل قد لا يكونون قادرين على التراجع عن التحيز الشائع بين الجنسين، لكنهم قادرون على تخفيفه على الأقل من خلال جعل أماكن العمل في مجالات التكنولوجيا أكثر ترحيبا بالنساء.

وتضيف أنها يمكن أن تعالج تلك الظاهرة من خلال دعم برامج تعليم التكنولوجيا للنساء وعرض تجارب النساء الناجحات في مجال الابتكار التكنولوجي وتشجيع برامج تدريب الفتيات في مراحل الدراسة الأولية.

وتشير لويد إلى أن شركة وورك 180 تشرف على برنامج بالتعاون مع شركات التكنولوجيا الكبرى لزيارة تلميذات المدارس الابتدائية وأولياء أمورهن إلى أماكن العمل للاطلاع على أعمال البرمجة والروبوتات وبقية الوظائف التكنولوجية.

وتقول إن "البحث أظهر أن الانحياز ضد النساء في تلك الوظائف يبدأ من عمر 5 سنوات تقريبا. إذا استطعنا كسر ذلك يمكننا المساعدة في بناء مسار آخر للمستقبل".

انحياز غريزي

يشير المتشائمون بشأن إمكانية المساواة بين الجنسين إلى أن الأمر لا يتعلق بسياسات الشركات، بل إنه يعود إلى سلوك غريزي، وأن ميل الرجال واندفاعهم للتسلط سيواصلان عرقلة توسيع دور المرأة.

وقد أقرت الكثير من المداخلات في أعمال الدورة الثالثة والستين للجنة الأمم المتحدة لوضع المرأة، التي عقدت الأسبوع الماضي، بتلك الحقيقة التي تعرقل جهود تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس إن "المساواة بين الجنسين أمر يتعلق في الأساس بمسألة القوة، وأن تهميش وإسكات المرأة كانا يتمان بشكل منهجي في عالم تسيطر عليه ثقافة يهيمن عليها الرجال". وأقرت جيرالدين بيرن نيسون رئيسة لجنة الأمم المتحدة المعنية بوضع المرأة، أن تحقيق التوازن سيستغرق وقتا، ويتطلب قناعة وشجاعة سياسية "ما نحاول تحقيقه هو أن يتمتع الرجال بحقوقهم وليس أكثر، وأن تتمتع النساء بحقوقهن وليس أقل".

وقالت المديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة بومزيلي ملامبو نوكا، إن الابتكار عنصر رئيسي للتنمية، لكن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يخذل المرأة إذا قامت استنتاجاته على المعلومات والمعطيات الاجتماعية البالية.

وأكد غوتيريس أن إقصاء المرأة يكبد الجميع ثمنا باهظا. ودعا المشاركات في الاجتماع إلى عدم الاستسلام والعمل معا لتغيير العلاقات بين القوى وسد الفجوات والتصدي لمظاهر الانحياز ضد المرأة.

إذا كان الذكاء الاصطناعي ذكيا بالفعل فإنه سوف ينصف المرأة ويخفف صراع النفوذ الغريزي بين الرجل والمرأة

السهر والاستيقاظ مبكرا يقللان فاعلية حرق الدهون

قلة ساعات النوم تخل بنظام التفاعلات الكيميائية لعملية الهضم

يعتقد الكثيرون أن زيادة الوزن أو نقصانه يرتبطان أكثر بالإسراف في تناول نوع محدد من الطعام أو في كمية الأكل مهما كان صنفه ويصابون بالدهشة عندما يلاحظون ارتفاع أوزانهم في الوقت الذي يلتزمون فيه بأكل وجبات خفيفة. لكن لا يدرك هؤلاء أن عملية التمثيل الغذائي مرتبطة أيضا بالساعة البيولوجية وأن قلة ساعات النوم تؤثر تأثيرا بالغا في زيادة عدد السعرات الحرارية المخزنة.

الجسم يستهلك طاقة أكبر في حرق الدهون نهارا

❑ **لندن** – أثبتت مجموعة من الدراسات وجود علاقة متشابكة بين الساعة البيولوجية للجسم وعملية التمثيل الغذائي والهضم وهذا يعني أن توقيت تناول الوجبات والفترة المحددة لراحة المعدة يلعبان دورا في تحديد الوزن.

كشف تقرير نشرته هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، عن ظهور أدلة جديدة أثبتت أن توقيت تناول الوجبات يسهم أيضا في زيادة الوزن أو فقدانه. وقد ألقى بحث، نشر في عام 2013، الضوء على أهمية مواعيد تناول الوجبات في إنقاص الوزن. إذ أخضع البحث مجموعة من النساء البدينات وذوات الوزن الزائد لحمية غذائية لثلاثة أشهر. ولاحظ الباحثون أن المشاركات اللائي استهلكن معظم السعرات الحرارية في وجبة الإفطار فقدن وزنا يفوق ضعف ما فقدته المشاركات اللائي استهلكن معظم السعرات الحرارية في وجبة العشاء، رغم أن أفراد المجموعتين حصلن على نفس الكميات من السعرات الحرارية.

وأوضحت كاتبة التقرير، ليندا غيديس، أن الكثيرين يرجعون اقتران تناول الطعام في أوقات متأخرة من الليل بزيادة الوزن إلى أن الجسم لا يجد وقتا كافيا لحرق هذه السعرات الحرارية وأكدت أن الحقيقة أكثر تشابكا مما نظن. إذ يقول جوناثان جونستون، المتخصص في العلاقة بين الساعة البيولوجية والطعام بجامعة سري في بريطانيا، إن "الناس يفترضون أحيانا أن التفاعلات الكيميائية في أجسامنا تتوقف أثناء النوم، لكن هذا ليس صحيحا".

ساتشين باندا

تزيد قلة النوم من احتمالات الإصابة بالسمنة وتضعف القدرة على اتخاذ القرارات والسيطرة على النفس

وتشير بعض الأدلة إلى أن كمية الطاقة التي يستهلكها الجسم في معالجة الطعام الذي نتناوله في الصباح تفوق ما يستهلكه في معالجة الطعام الذي نتناوله في وقت متأخر من اليوم، أي أنك تحرق كميات أكبر من السعرات الحرارية إذا تناولت الطعام في ساعات مبكرة من النهار.

وثمة تفسير آخر مفاده أن تناول الطعام في ساعات متأخرة من الليل يقلص الوقت المتاح لأجهزتنا الهضمية لتستريح وتستعيد نشاطها، وكذلك الوقت المتاح لأجسامنا لحرق الدهون، إذ لا تحدث التفاعلات الكيميائية لحرق الدهون إلا عندما تدرك أعضاء الجسم أننا توقفنا عن تناول الطعام.

وقد أجرى ساتشين باندا، العالم البيولوجي بمعهد سالك بولاية كاليفورنيا الأميركية ومؤلف كتاب "شفرة الإيقاع اليومي"، بحثا خلص فيه إلى أن الغالبية العظمى من الأميركيين يتناولون الطعام على مدار 15 ساعة أو أكثر يوميا، ويستهلكون أكثر من ثلث السعرات الحرارية اليومية بعد السادسة مساء، وهذا يختلف عن نمط حياة أجدادنا قبل اختراع المصباح الكهربائي.

ويقول باندا إن طلاب الجامعات قلما يخلدون إلى النوم قبل منتصف الليل، وربما يأكلون ويشربون قبل النوم مباشرة. ويضطر الكثيرون إلى الاستيقاظ مبكرا في اليوم التالي لحضور المحاضرات، وإذا تناولوا الإفطار بعد الاستيقاظ مباشرة، سيقلصون الفترة التي يفترض أن يمتنعوا فيها عن تناول الطعام. وربما لا ينالون أيضا كفايتهم من النوم. وتزيد قلة النوم من احتمالات الإصابة بالسمنة وتضعف القدرة على اتخاذ القرارات والسيطرة على النفس، ومن ثم يقبلون على أطعمة قليلة النفع قد تزيد معدلات الهرمونات التي تدفعنا إلى تناول الطعام.

وقد بدا الآن واضحا أن الساعة البيولوجية ترتبط ارتباطا وثيقا بالهضم والتمثيل الغذائي بطرق عدة، من خلال مسارات نقل الإشارات بين الخلايا في الجسم. إذ توجد بداخل كل خلية في الجسم ساعة جزيئية تنظم توقيت جميع السلوكيات والعمليات الفسيولوجية تقريبا، بدءا من إطلاق الهرمونات والنواقل العصبية ووصولا إلى ضغط الدم ونشاط الخلايا المناعية وحتى الأوقات التي نشعر فيها بالنعاس أو النشاط أو الاكتئاب خلال اليوم.

وتنظم عمل هذه الساعات إشارات ترسلها النواة فوق التصالبية في الدماغ، للحفاظ على التناغم بين الساعات وبعضها وتطابقها مع التوقيت الخارجي. وتستشعر هذه الساعات النور والظلام في العالم الخارجي من خلال الخلايا العقدية المستقبلة للضوء في شبكية العين.

والهدف من كل هذه الساعات داخل الخلايا هو توقع الأنشطة التي تحدث بانتظام في بيئاتنا، مثل وصول الطعام، والاستعداد لها. ولهذا يفضل حدوث التفاعلات الكيميائية الحيوية في الجسم في مواعيد محددة على مدار اليوم حتى تستعيد أعضاء الجسم نشاطها وتنفذ الوظائف المختلفة.

وعندما نسافر إلى الخارج، تتغير مواعيد تعرضنا للضوء، وتتغير معها ساعات الجسم للتأقلم على المواعيد الجديدة، والنتيجة أننا نصاب بالإرهاق بسبب فارق التوقيت، وهو ما لا يجعلنا نشعر بالنعاس والنشاط في الأوقات الخاطئة فحسب، بل يؤدي أيضا إلى مشاكل في الهضم والتعب والضعف العام. وبالإضافة إلى الضوء، يؤدي تغيير مواعيد الوجبات أيضا إلى تعديل الساعات البيولوجية في الكبد والجهاز الهضمي، رغم أنه لا يؤثر على الساعات في خلايا الدماغ. وتشير أدلة جديدة إلى أن مواعيد التمرينات الرياضية قد تؤثر أيضا على الساعات في خلايا العضلات.

وعندما نسافر بين المناطق الزمنية المختلفة، أو نأكل أو ننام أو نمارس التمرينات الرياضية في مواعيد غير منتظمة، يختل التناسق بين الساعات في خلايا أعضاء الجسم وأنسجته.

وقد خلصت دراسة حديثة إلى أن النوم في مواعيد غير منتظمة يزيد مقاومة الجسم للإنسولين ويؤدي إلى ارتفاع الالتهاب في الدم ويضاعف مخاطر الإصابة بالنوع الثاني من داء السكري وأمراض القلب.

وهذه المشكلات يعاني منها تحديدا كثيرو السفر والترحال والطلاب الذين اعتادوا على النوم في الساعات الأولى من النهار أو العاملون بنظام النوبات. إذ ارتبط العمل بنظام النوبات بأمراض عديدة، منها أمراض القلب والنوع الثاني من السكري والسمنة والاكتئاب. ويعزو العلماء ذلك إلى الخلل في إيقاع الساعة البيولوجية.

ويقول باندا إن 87 في المئة من الناس يغيرون أنماط نومهم في عطلات نهاية الأسبوع، وقد يؤخرون الإفطار في يوم العطلة ساعة على الأقل. وذكر باحثون أن هذا التغيير في أنماط تناول الإفطار له نفس تأثير السفر بين المناطق الزمنية على عملية التمثيل الغذائي.

وكانت صحيفة "إندبندنت" البريطانية قد نشرت دراسة أفادت بأن قلة ساعات النوم تجعل الشخص أكثر عرضة لزيادة الوزن، حيث وجدت أن الذين ينامون بمتوسط ست ساعات ليلا، لديهم قياس خصر أكثر بثلاثة سنتيمترات من أولئك الذين يحصلون على نوم لتسع ساعات في الليلة الواحدة.

كما تبين من الدراسة، التي قام بها باحثون في جامعة ليدز البريطانية، أن "النوم الأقل قد يعني أكثر بدانة، خاصة بالنسبة إلى أولئك الذين لديهم نظام غذائي أقل صحية".

وشملت الدراسة فحص أكثر من 1600 شخص بالغ، حيث طلب الباحثون منهم الإبلاغ عن المدة التي كانوا ينامون فيها وجميع المأكولات التي يأكلونها، قبل أن يصلوا إلى هذه النتيجة.

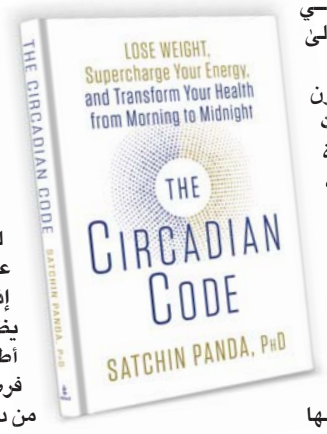

وتبين أن الذين ينامون ساعات أقل لديهم مستويات أقل من الدهون المسماة "أيتش.دي.أل" في دمائهم، وهو النوع الجيد والصحي من الكوليسترول والذي يساعد على إزالة الدهون "السيئة" من الدورة الدموية ويحمي من أمراض القلب.

ونقلت الصحيفة عن رئيسة فريق البحث، الدكتورة لورا هاردي، قولها "وجدنا أن البالغين الذين ينامون لساعات أقل من أقرانهم، كانوا أكثر عرضة لزيادة الوزن أو السمنة". وتابعت "نتائجنا تسلط الضوء على أهمية الحصول على قسط كاف من النوم".

وأشارت الصحيفة إلى أن الوقت الذي يحتاجه الجسم للنوم يختلف من شخص إلى آخر، لكن الإجماع الحالي في أوساط المختصين هو سبع إلى تسع ساعات يوميا بالنسبة لمعظم البالغين.

وتبحث جيردا بوت، باحثة التغذية بجامعة كينغز كوليدج لندن، في مدى تأثير الاستهلاك غير المنتظم للسعرات الحرارية على الصحة على المدى الطويل. وتقول إن ما دفعها إلى إجراء هذه الأبحاث هو تأثرها بجدتها التي كانت تحرص على تناول الوجبات الأساسية والوجبات الخفيفة في مواعيد ثابتة يوميا، تبدأ بوجبة الإفطار في السابعة صباحا وتنتهي بوجبة العشاء في السادسة مساء. وترى بوت أن تمسك جدتها بمواعيد صارمة للوجبات ساعدها في التمتع بصحة جيدة حتى بلغت 95 عاما.

وثمة أسباب عديدة تفسر ذلك، منها أن الجسم يكون أكثر قدرة على الاستجابة لهرمون الإنسولين، الذي يسمح للغلوكوز بدخول الخلايا للاستفادة منه في الحصول على الطاقة في الصباح. لكن إذا تناولنا الطعام في المساء، يظل الغلوكوز في الدم لفترة أطول، ومع الوقت قد يزيد من فرص إصابتنا بالنوع الثاني من داء السكري، وقد يضر أيضا بالأنسجة في الجسم، مثل الأوعية الدموية أو أعصاب العين والقدم.

وقد اكتشفت بوت، في ضوء بيانات من المكتب الوطني للإحصاءات في بريطانيا، أن الأشخاص الذين اعتادوا تناول الوجبات في مواعيد غير منتظمة كانوا أكثر عرضة للإصابة بمتلازمة الأيض، وهي مجموعة من الأعراض التي تظهر في آن واحد، مثل ارتفاع ضغط الدم وتراكم الدهون حول الخصر وارتفاع الكوليسترول في الدم.

البستنة و«اللياقة الخضراء» تحسنان القدرات البدنية

❑ **باريس** – تتطلب البستنة بذل الجهد والتركيز والتنقل من مكان إلى آخر والقيام بالقرفصاء والتمدد للتمكن من الوصول إلى أعلى الشجرة وحركات أخرى من قبيل الدفع والجذب والرفع. كل هذه الأنشطة تساعد على حرق السعرات الحرارية وتحسين عملية التنفس وتنشيط الدورة الدموية، وهو ما يحدث عند ممارسة أي نوع من أنواع التمارين الرياضية.

فالبستنة، وفق ما يرى عدد من الباحثين، هي نوع من النشاط البدني الذي يمكنه تقليل مستويات هشاشة العظام والسكري وسرطان القولون، كما أنها تسهم في تحريك عضلات الجسم، سواء اليدين أو الجذع أثناء الانحناء والزرع، لذلك فهم يعتبرون أن إدراج البستنة كجزء من النشاط البدني ضمن الروتين الأسبوعي سيحسن من الصحة الجسدية والعقلية.

كما أظهرت الدراسات أن العناية بالحديقة بانتظام يمكن أن تحد من مخاطر الإصابة بنوبة قلبية أو سكتة دماغية بشكل ملحوظ. وتعدّ البستنة أيضا وسيلة فعالة لتفريغ الضغط، فالأشخاص الذين تعودوا على ممارستها يحدث لديهم انخفاض ملحوظ في حجم الإجهاد مقارنة بأنشطة تخفيف الضغط الأخرى. ونقلا عن موقع "فيزيك" الفرنسي تقول آن شاهين، رئيسة جمعية "حدائق وصحة" الفرنسية، إن العناية بالحديقة، قديما، كانت تسبب الكثير من الإرهاق والألم أما اليوم فاستخدام المعدات والآلات الحديثة خفض حدة الأوجاع وجعل البستنة تبدو كنشاط أكثر إمتاعا وأقل أوجاعا.

ونشر الموقع الفرنسي "فير أون فيل" تقريرا مطولا عما يطلق عليه اسم "اللياقة الخضراء" وهي نشاط ابتدعه الطبيب البريطاني، وليام بورد، عضو منظمة حماية البيئة البريطانية "بريتش تراست فور كونسرفايشن فالونتييرز" عام 1998. ومن بريطانيا انتقلت هذه "الرياضة الإيكولوجية" إلى الولايات المتحدة الأميركية وأستراليا ثم إلى فرنسا.

ترتكز اللياقة الخضراء على المزج بين التمارين الكلاسيكية والبستنة. في البداية، كان الهدف من هذا النشاط بيئيا بالأساس وهو حث السكان البريطانيين على العناية بالحدائق والمساحات الخضراء في المدينة.

البستنة نشاط يشمل كامل الجسم

ونجحت الحملة، في ذلك الوقت، على دفع 10 آلاف ساكن بريطاني إلى الخروج، أسبوعيا، لممارسة الرياضة والبستنة في الآن نفسه.

ويعرف الباحثون في دراسة نشرت في المجلة العلمية "علوم البيئة والتكنولوجيا" (انفايرنمنتال تكونولوجي اند سايننس) تمارين "اللياقة البدنية الخضراء" بأنها ممارسة التمارين في البيئة الطبيعية. وتندرج أنشطة البستنة ضمن هذا النوع من التمارين.

ويؤكد الباحثون أن تمارين اللياقة البدنية في الهواء الطلق تقلل من احتمال الإصابة بالأمراض النفسية وتحسن من الإحساس بالرفاهية والسعادة والسكون لدى الإنسان. لكن حتى الآن لم تستطع الدراسات تحديد أفضل الأوقات التي ينبغي تخصيصها لتمرينات "اللياقة البدنية الخضراء" كي نحصل على هذه الفوائد.

وحلل الباحثون 1252 استبيانا لأشخاص من أعمار مختلفة، نساء ورجالا على حد سواء، ذوي صحة نفسية مختلفة، اشتركوا في 10 دراسات مختلفة أجريت في إنكلترا. وبهذا استطاعوا أن يبينوا أن أداء تمارين اللياقة البدنية في بيئة طبيعية يؤدي إلى تحسن في الصحة الجسدية والنفسية معا.

الاهتمام العالمي بقطاع النفط والغاز يجعله وجهة الشباب الإماراتيين

مكانة القطاع المرموقة وتأثيره على التنمية من الأسباب الرئيسية لاهتمام الشباب به

يظهر الشباب الإماراتيون اهتماما متزايدا بالعديد من القطاعات المرتبطة بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، ويبدو قطاع النفط والغاز الأكثر تمثلا لأهدافهم وطموحاتهم والمهارات التي يعتقدون بضرورتها للنجاح على المستوى العالمي.

مسار مهني يستقطب جيل «زد»

قطاع المستقبل لجيل المستقبل

❑ **أبوظبي** - يمتلك الجيل الجديد وعيا متزايدا بأهمية اختيار قطاع الأعمال الناجح الذي يلبي متطلباته ويضمن له حياة كريمة، ورغم أن مجال التكنولوجيا والمعلوماتية يعد الميدان الأكثر استقطابا للشباب على مستوى العالم، إلا أن أبناء الخليج العربي يدركون ما يحتاجه سوق العمل المحلي وباتوا يولون أهمية كبيرة لقطاع النفط والغاز الذي يشهد نموا متزايدا.

ويبدو توجه الجيل الجديد من الإماراتيين متماشيا مع الطلب العالمي المتزايد على الطاقة والمنتجات عالية القيمة، فيما يعمل القائمون على القطاع لترسيخ ثقافة تركز على مواكبة التطورات من خلال تعزيز المرونة والارتقاء بالأداء وإعداد المواهب والكفاءات المؤهلة وتوظيف أحدث التقنيات لتحسين الموارد وتحقيق أقصى قيمة منها.

ويتجه الشباب الإماراتيون لدراسة مجال هندسة البترول في الجامعات المرموقة إضافة إلى الاختصاصات المرتبطة بقطاع النفط، فمهنة هندسة البترول من بين المهن الأعلى أجرا. وأظهرت نتائج استطلاع للآراء حول "موظفي المستقبل" أجرته شركة بترول أبوظبي الوطنية "أدنوك"، أن واحدا من أصل اثنين، بنسبة 52 بالمئة من الشباب الإماراتيين من أصحاب الكفاءات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات من أبناء وبنات جيل الألفية وما بعده، المعروف بالجيل "زد"، مهتمون بالحصول على وظيفة في قطاع النفط والغاز، وتعد هذه النسبة أعلى من المعدل العالمي الذي بلغت نسبته 44 بالمئة.

سلطان بن أحمد الجابر

نؤمن بأن المشاركة تبدأ من الشباب، ونحن ملتزمون بتمكين وتعزيز مهارات الأجيال القادمة في قطاع النفط والغاز

وبيّنت نتائج الاستطلاع أن 85 بالمئة من الشباب الإماراتيين أصحاب الكفاءات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات من أبناء وبنات جيل الألفية والجيل "زد" مهتمون ببناء مسارهم المهني في مجال التكنولوجيا، و65 بالمئة منهم في مجالات النقل والخدمات اللوجستية، و64 بالمئة في مجالي الخدمات المالية والطيران.

وقال سلطان بن أحمد الجابر، وزير دولة الرئيس التنفيذي لشركة بترول أبوظبي الوطنية "أدنوك"، "يستمر الطلب العالمي على الطاقة والمنتجات ذات القيمة العالية في النمو بمعدل غير مسبوق. ولتلبية هذا الطلب، يجب على المعنيين بالقطاع أن يركزوا على التخطيط المستقبلي والفكر الاستباقي لضمان الاستمرار في استقطاب الشباب والحفاظ عليهم وصقل مهاراتهم وتطويرها".

وتابع "مما لا شك فيه أن تضافر الجهود في قطاع النفط والغاز وتعزيز التعاون مع شركائنا في مجال التكنولوجيا سيسهمان في تسليط الضوء على الفرص الواعدة التي يوفرها هذا القطاع الحيوي للكفاءات الشابة من أصحاب المهارات التكنولوجية المتميزة فيما نستعد للعصر الصناعي الرابع".

وأضاف "أظهرت النتائج العالمية للاستطلاع أن ارتفاع عدد الكفاءات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات من أبناء وبنات جيل الألفية والجيل 'زد' الذين يربطون قطاع النفط والغاز بالتقنيات الجديدة، سيعزز من إقبالهم على العمل في هذا القطاع".

وأضاف "لتشجيعهم على ذلك يجب على قطاع النفط والغاز ترسيخ مكانته في اعتماد التكنولوجيا الحديثة وعرض وإبراز مدى أهمية الابتكارات العلمية المتطورة في مختلف مجالات وجوانب أعمالنا في الاستكشاف والتطوير والإنتاج والتكرير والبتروكيماويات".

ويتساوى الاهتمام بقطاع النفط والغاز مع قطاعات الرعاية الصحية بنسبة 56 بالمئة، والضيافة بنسبة 55 بالمئة ، وعلوم الحياة والمستحضرات الصيدلانية بـ53 بالمئة، فيما جاء التسويق والإعلان بنسبة 51 بالمئة، والتجزئة 48 بالمئة، مما يشير إلى أن قطاع النفط والغاز يواجه منافسة قوية في جذب أصحاب الكفاءات من الشباب في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.

ويهدف الاستطلاع العالمي إلى استقصاء وتحديد وإدراك الاتجاهات الرئيسة لموظفي المستقبل وكذلك لأنماط التوظيف في قطاع النفط والغاز، لاسيما وأن القطاع يسعى إلى استقطاب أصحاب الكفاءات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات للتمكن من الريادة في العصر الصناعي الرابع.

وتم الاستطلاع من خلال إجراء مقابلات مع عيّنة من الطلاب والمهنيين الشباب في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات تتراوح أعمارهم بين 15 و35 عاما في 10 دول تقع في أميركا الشمالية وأوروبا وآسيا والشرق الأوسط والتي تمثل مزيجا من الاقتصادات العالمية المهمة ومنتجي ومستهلكي النفط والغاز.

وبحث الاستطلاع أفكارهم ونظرتهم إلى العديد من القطاعات المرتبطة بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، بما في ذلك النفط والغاز، والمهارات التي يقدرونها ويعتقدون بضرورتها للنجاح في هذه القطاعات وعلى المستوى العالمي.

وأظهرت النتائج الإجمالية للاستطلاع في البلدان العشرة أن أبناء وبنات جيل الألفية والجيل "زد" المتميّزين في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات هم الأكثر اهتماما بالقطاعات التي يعتقدون أنها ستكون الأكثر تأثرا بالتقنيات الجديدة .

كما أن 42 بالمئة منهم قالوا إن التقنيات الجديدة سيكون لها تأثير كبير على قطاع النفط والغاز، و56 بالمئة بالنسبة للرعاية الصحية، و53 بالمئة لعلوم الحياة والمستحضرات الصيدلانية، و73 بالمئة لقطاع التكنولوجيا. فيما يعتقد 3 من أصل 4، أي حوالي 72 بالمئة من أصحاب الكفاءات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات عالميا، أن التقنيات الجديدة سيكون لها تأثير شامل على قطاع النفط والغاز مقارنة بـ9 من أصل 10 في قطاع التكنولوجيا.

وأوضح سلطان بن أحمد الجابر "تؤكد نتائج هذه الدراسة صوابية النظرة بنشر تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في قطاع النفط والغاز والتركيز على تدريب وتمكين أجيال المستقبل في المجالات العلمية المتقدمة، لضمان استمرارية جاذبية القطاع للعقول الشابة التي تشكل الركائز الأساسية لإدارة هذا القطاع المحوري وترسيخ ريادة الدولة فيه، خاصة وأن النفط والغاز مستمران في دورهما مَصدراً رئيساً للطاقة في العالم للعقود المقبلة".

وأكد أن قطاع النفط والغاز سيظل "قطاع المستقبل" وفي طليعة التكنولوجيا والابتكار وأن الوقت الحالي يعد من الأوقات المميزة للقطاع، لنشر تطبيقات التكنولوجيا الحديثة وعقد شراكات جديدة للتحول الرقمي والتكنولوجي في مختلف عمليات الشركة التشغيلية.

وأشار إلى أن "العمل لا يقف عند هذا الحد، فنحن نؤمن بأن المشاركة تبدأ من الشباب، وتماشيا مع رؤية 'مئوية الإمارات 2071'، نحن ملتزمون بالاستمرار في الاستثمار في برامج تدريس العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات لتمكين وتعزيز مهارات الأجيال القادمة في قطاع النفط والغاز والقطاعات الأخرى في الدولة".

وأظهرت النتائج الرئيسية الأخرى في الإمارات أن كلا من الرواتب، والاستقرار الوظيفي، والمزايا الوظيفية، وسمعة القطاع والشركة، والعمل ضمن بيئة رائدة في توظيف التكنولوجيا المتقدمة، كانت العوامل الخمسة الأولى وراء الخيارات الوظيفية المحتملة لأصحاب الكفاءات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات من أبناء وبنات جيل الألفية والجيل "زد".

وكانت الرواتب ومكانة القطاع المرموقة وتأثيره على تنمية وتطوّر اقتصاد الدولة من الأسباب الرئيسية التي ذكرها المشاركون في الاستطلاع لإبداء اهتمامهم بالعمل في قطاع النفط والغاز في الإمارات.

وبيّنت النتائج كذلك أن الشباب الإماراتيين المشمولين بالاستطلاع صنفوا أهم ثلاث صفات يتميز بها قطاع النفط والغاز وهي أنه يركز على التكنولوجيا، والابتكار، واستشراف المستقبل، مقابل نظرائهم حول العالم الذين اختاروا الرواتب المجزية، وأنه يلعب دورا محوريا في تطور ونمو اقتصاد الدولة، ومن القطاعات التي لا يمكن الاستغناء عنها.

ونتيجة لذلك، ظهر أصحاب الكفاءات من الإماراتيين في المجالات المذكورة أكثر ثقة باعتبار أن النفط والغاز هما "قطاع المستقبل"، حيث قال 77 بالمئة من المُستطلعين في الإمارات إن النفط والغاز هما "قطاع المستقبل" مقارنة بنظرائهم على مستوى العالم بنسبة 45 بالمئة.

وتظهر الأبحاث والدراسات العالمية مؤخرا، مدى اهتمام الشباب العرب عموما بقطاع الأعمال في الإمارات ورغبتهم في الانضمام إليه، وأن تسير بلدانهم على نهج مماثل، وفق ما أكدت "بي أس بي ريسيرتش"، الوكالة العالمية في مجال الأبحاث والاستشارات المتخصصة، في استطلاع لآراء الشباب في المنطقة العربية لعام 2018.

وأظهرت نتائج "استطلاع أصداء بيرسون – مارستيلر السنوي العاشر لرأي الشباب العربي"، أن دولة الإمارات العربية المتحدة، وللسنة السابعة على التوالي لا تزال البلد المفضل الذي يرنو الشباب العرب للعيش فيه ويريدون لبلدانهم أن تقتدي به.

وكشف الاستطلاع أن شباب الإمارات متفائلون جدا حيال مستقبلهم، وأن الشباب العرب في أرجاء المنطقة يرون في دولة الإمارات الحليف الأبرز لبلدانهم.

ويعتبر "استطلاع أصداء بيرسون– مارستير السنوي لرأي الشباب العرب" المسح الأشمل من نوعه للشريحة السكانية الأكبر في المنطقة.

ولإجراء النسخة العاشرة منه، استقصت شركة الأبحاث العالمية "بي أس بي ريسيرتش" آراء ومواقف الشباب العرب في 16 بلدا عربيا، حيث أجرت 3500 مقابلة شخصية خلال الفترة بين 21 يناير و20 فبراير 2018 مع شبان وشابات عرب ينتمون للفئة العمرية بين 18 و24 عاما.

وقال ما يزيد على واحد من أصل كل ثلاثة مشاركين في الاستطلاع (35 بالمئة)، عبر البلدان الـ16 التي شملها الاستطلاع، إن الإمارات هي الدولة التي يفضلون العيش فيها متفوقة بذلك على دول كبرى مثل الولايات المتحدة وكندا (بنسبة 18 بالمئة لكل منهما) وألمانيا (12 بالمئة) بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية (16 بالمئة) وبقية البلدان العربية الأخرى. وينظر أكثر من ثلث الشباب العرب (37 بالمئة) إلى الإمارات باعتبارها نموذجا يريدون لبلدانهم أن تقتدي به، وهي بذلك تتفوق مجددا على الولايات المتحدة وكندا (17 بالمئة لكل منهما) واليابان (15 بالمئة) وغيرها.

وقال سونيل جون، المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة "أصداء بيرسون– مارستيلر" ورئيس شركة "بيرسون كون آند وولف الشرق الأوسط"، "على مدى تاريخ الاستطلاع، كانت الإمارات دوما الخيار المفضل للشباب العرب بوصفها البلد الذي يرتقي إلى تطلعاتهم. وباعتبارها من أولى دول المنطقة التي ركزت على التنويع الاقتصادي لتوفير فرص عمل أفضل لشبابها، فإن الإمارات تواصل إلهام المنطقة برؤيتها المستقبلية المتميزة".

كما أعرب الشباب الإماراتيون عن دعمهم القوي لإطلاق ضريبة القيمة المضافة، حيث يقول نحو ثلاثة من أصل كل أربعة مشاركين إماراتيين في الاستطلاع (71 بالمئة) إنهم يدعمون تطبيق ضريبة القيمة المضافة التي بدأ تطبيقها في يناير 2018، وأعرب 27 بالمئة فقط عن معارضتهم للضريبة الجديدة.

ولإجراء استطلاع، أجرت " بي أس بي ريسيرتش" 3500 مقابلة شخصية مع شبان وشابات عرب من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي، البحرين، والكويت، وعمان، وقطر، والسعودية، والإمارات، بالإضافة إلى الجزائر، ومصر، وليبيا، والمغرب، وتونس، والعراق، والأردن، ولبنان، والأراضي الفلسطينية، واليمن. وتم إجراء هذه المقابلات خلال الفترة بين 21 يناير و20 فبراير 2018.

أبناء وبنات جيل الألفية والجيل «زد» الأكثر اهتماما بالقطاعات التي يعتقدون أنها الأكثر تأثرا بالتقنيات الجديدة والابتكار واستشراف المستقبل

رقص المرأة من غواية منبوذة إلى فن تعبيري

الفن والإبداع ليسا سوى رجع الصدى للكبت الاجتماعي والرفض

الرقص تعبير جسدي وفني روحي، يتجلى في أرقى تعبيراته في الأديرة والمعابد والحلقات الصوفية، كما يعكس سموه على المسارح وفي الأعمال الفنية التي تحول الرقص إلى تعبير تتداخل فيه الروح مع الجسد ليسمو الراقص/ة بمشاهده إلى أعلى مراتب الإبداع؛ لكنه في نفس الوقت يمكن أن ينزل من هذه المرتبة العالية إلى مرتبة دنيا، ويتحول إلى توظيف للجسد، يلغي كل ما للرقص، مهما كانت صفاته، شرقية أو كلاسيكية أو غربية، من قداسة وجمال ويحوله إلى شيء مادي يقيّم أخلاقيا ويضبط إيقاعه على ملابس الراقصة وحركاتها وتصرفاتها.

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ "فكي ربطة شعرك وارقصي" هذا هو علاج المرأة الفعال مهما تباينت حالاتها المزاجية، فهي تجد فيه روحها، لأن الرقص استكمال لعلاقة الأنثى بجسدها، فهي تمتلك مهارات تربط بين حركة جسدها والإيقاع، فالرقص ينبع من ذاتها ويحرك كل تفصيل فيها جسديا وروحيا، وخير وصف لذلك قول مالكوم اكس "قال صديقي: إن حقيقة المرأة تظهر على وجهها عندما تندمج في الرقص".

ومن هنا خلقت راقصات عربيات شهيرات علاقة مخصوصة مع أجسادهن، فعلى الرغم من النظرة الشبقية المتصلة بممارسة هذا الفن وما يرتبط به من ملابس مكشوفة على مواطن مثيرة من الجسد الأنثوي وحركات محملة بالإغراء والغنج، استطعن فرضه وتأسيس مدارس خاصة بهن.

ومن بين أشهر الراقصات الفنانتان المصريتان تحية كاريوكا وسامية جمال، فالأولى اتخذت اتجاه الراقصات الشرقيات والمصريات القديمات والتنويع على الحركات القديمة وتقديمها بشكل أكثر حداثة، أما مدرسة سامية جمال فقد لجأت إلى مزج الرقص الشرقي بالرقص الغربي. وكان لشخصية تحية كاريوكا الكاريزمية تأثير كبير، حيث كتب عنها أكثر من كاتب ومثقف عربي العديد من الدراسات، أهمها الدراسة التي كتبها المثقف الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد.

ومن تونس لمع صيت الأختين زينة وعزيزة وتحولتا إلى مرجع في الرقص الفولكلوري خاصة بعد انضمامهما إلى فرقة العازف والمغني رضا القلعي. وكانتا تؤثثان الليالي بأجمل عروض راقصة، حيث لم يكن يحلو السهر إلا في ما يعرف بـ"الكافيشانطا"، حيث يجتمع التونسيون للاستمتاع بعروض الغناء والرقص والشعر.

ولا يزال التونسيون إلى اليوم أيضا يشبهون أي فتاة ترغب في الرقص بـ"زهرة لمبوبة" التي تغلغلت في التراث التونسي حتى ذهب في اعتقاد البعض أنها مجرد أسطورة.

هذه الأسماء لا تكاد تختزل لائحة من مشاهير هذا الفن الذي جال بين أرجاء القصور وكان مخططا ناجحا للإطاحة بأعتى السلاطين، ومن ذلك قصة ابنة الملك هيرودس الثاني، سالومي التي لعبت دورا خطيرا عن طريق رقصها المثير للغرائز، تسبب في قطع رأس يوحنا المعمدان (وهو من عمّد يسوع المسيح)، وفقدان زوجها هيرودس فيلبس الثاني مملكته، فحسب العهد الجديد في الكتاب المقدس طلبت من هيرودس رأس يوحنا بطلب من أمها هيرودية وقد نفذ هيرودس طلبها.

هذا الخضوع يترجم علاقة المرأة بجسدها، فهي لا تنفصل عنه بقدر ما تنصهر فيه وتوجهه لإبهار الآخرين والتأثير فيهم وفق أهوائها، إذ أنها لا تتعامل مع هذا الجسد كإفناء له، بل كإحياء له وكاعتراف به باعتباره هو الوجود بعينه.

لكن لماذا تحولت هذه الرحلة الطويلة المثمرة والمحملة بالنجاح مع الوقت إلى نظرة مقزمة؟ وما الذي عايشه هذا الفن حتى يشهد هذه التقلبات في زوايا النظر؟

عقدة نوسيكا

في كتابه "الخيال ونقد العلم عند غاستون باشلار" تحدث الدكتور عماد فوزي شُعيبي، رئيس مركز المعطيات والدراسات الاستراتيجية دمشق، عن عقدة نوسيكا أو عقدة التعرّي عند الأنثى، وقال إنها ليست عقدة مرضيّة ولا تحتاج للعلاج لأنها عقدة حضاريّة والمقصود أنها جاءت مع الحضارة وبسببها.

> الرقص الشرقي يوظف الجسد الأنثوي للتعبير عن موضوع غير متصل بالجسد نفسه، بل بما يوحي به من رسائل كالجمال والاتساق والإيقاع، وهو أثر الجمال الذي ينشأ من اتساق الموسيقى مع الجسد المتفاعل والمتناسق مع الحركة والمتجاوز لجموده إلى عوالم الإيحاء والمعنى

هذه العقدة لم تكن في السابق حجر عثرة في طريق الراقصات بقدر ما هي اليوم تشكل وجهات النظر وتدين الفنانات، لا الملابس تغيرت، ولا الجماهير، حتى أن الجمهور الحالي أكثر انفتاحا من سلفه، فأين تكمن الفوارق تحديدا؟

تجيب زينب التوجاني، الباحثة التونسية في تحليل الخطاب الديني، على السؤال مشيرة إلى أن "الجسد الراقص يوحي حتى لو كان عاريا بموضوع عن غير الجسد نفسه"، موضحة أن "الرقص الشرقي يوظف الجسد الأنثوي للتعبير عن موضوع غير متصل بالجسد نفسه، بل بما يوحي به من رسائل كالجمال والاتساق والإيقاع، وهو أثر الجمال الذي ينشأ من اتساق الموسيقى مع الجسد المتفاعل والمتناسق مع الحركة والمتجاوز لجموده إلى عوالم الإيحاء والمعنى".

وتضيف التوجاني، في حديث مع "العرب"، موضحة أن "ملابس الرقص وحركاته ليست مشكلة في ذاتها، بل المتلقي هو الذي يرى في تلك الملابس خرقا للأعراف ويحاسب الراقصة حسابا مزدوجا الأول في السر بالاستحسان والثاني في العلن بالرجم واللعن واللوم والتحريم والاستنكار"، ما يعني أن "مشكلة البعض مع الرقص كامنة في تصوراتهم وليس في الرقص نفسه".

لكن، لا شك في أن البعض من الراقصات، ساهمن في رسم هذه الصورة السلبية، خاصة بعد أن أصبحت فضاءات التواصل أوسع. فمن قبل كان مجال احتكاك الراقصات مع الجمهور محدودا في أماكن خاصة لها شروط لارتيادها، أما اليوم فقد أصبح المجال متاحا أمام الجميع مع الفضائيات وقنوات اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المنصات المنتشرة عبر الإنترنت.

وواجهت الفنانة نجلاء التونسية في الفترة الأخيرة موجة انتقادات كبيرة طالت سمعتها، حيث وصفت بأنها تتاجر بجسدها تحت مسمى الفن. وحاولت نجلاء الدفاع عن نفسها بتوظيفها لأسماء نجمات عالميات ظهرن بإطلالة مشابهة، لكن يرد البعض مؤكدين أن هناك فوارق وأن المقارنة لا تستقيم.

الرقص الشرقي ينحصر غالبا بالنساء، إلا أن ذلك لم يمنع الرجال من التجربة حتى أن رجلا من بريطانيا تتلمذ على يد الفنانة المصرية تحية كاريوكا وكون مدرسة أنتجت جيلا من الراقصين.

الرقص استكمال لعلاقة الأنثى بجسدها

حين يرقص الرجل

واليوم يكافح راقصون تونسيون أمثال الراقص ومصمم الرقصات رشدي بلقاسمي الذي اعتلى بإصراره وتحديه للمجتمع خشبة مسرح قرطاج، وأعتى مسارح أوروبا، مؤكدا لـ"العرب" أن الرقص بصفة عامة ليس حكرا على المرأة، ويمكن للرجل أن يلقنه للمرأة".

وهناك أيضا الفنان الاستعراضي رشدي علوان الذي يعتبر أن الرجل أقدر على تعليم المرأة الرقص، قائلا "المرأة مهووسة بجمالها ومظهرها الخارجي حتى تكون حلوة في أعين الرجال، لذلك هو الشخص القادر على إبراز هذا الجمال فيها".

ويضيف علوان، لـ"العرب"، "نجد أن الرجل اقتحم العديد من المجالات (الأنثوية) وتميز فيها عالميا كالطبخ والحلاقة والأزياء، فالرجل لا يمكنه الاستغناء عن المرأة وهي كذلك لا يمكنها الاستغناء عنه"، مضيفا أن "الرقص هو اللغة الأولى التي عبر بها الإنسان، وتتقاسمها كل الشعوب، فلا فرق بين الرجل والمرأة، على أن يكون هذا الرقص مدروسا وله قواعد وغايته فنية بالأساس، غير أن الشعوب العربية تعيش انفصاما". وختم علوان بقوله "كل الرجال يرقصون، لكن هناك من يجرؤ وهناك من لا يجرؤ".

وتدعم هذا الحديث، زينب التوجاني مشيرة بقولها إلى أنه "حري بالناس أن يواجهوا بصدق رغباتهم المكبوتة ويتعلموا التمييز بين الأجساد العارية التي تستدعي الآخر للممارسة الجنسية وبين الأجساد وهي تعبر فنيا عن مضامين لها علاقة برسالة الجميل في المطلق وهي رسالة شبيهة برسالة المقدس. ولذلك كان الرقص أولى العبادات التي تقدم للآلهة قبل أن يستقل بذاته ليمسي فنا من فنون البشر ولا نستثني الرقص الشرقي الذي يعتقد الباحثون أن له علاقة بالطقوس الفرعونية المقدسة. ولذلك نعتبر أن مشكلة هذه الفنون تتعلق بالتقبل لا بالفن نفسه أو بالجسد العاري".

الرقص الشرقي.. فن لا يجيد الدفاع عن نفسه

حكيم مزوقي
كاتب من تونس

❏ ليس هناك من فن تعرض أصحابه –أو صاحباته على وجه التحديد– إلى شتى ضروب التناقض في العالم العربي، بين مطلق الرفض والاستهجان من جهة، ومطلق الإقبال والاحتفاء من جهة ثانية، كما هو حال الرقص الشرقي بمفهومه التقليدي السائد.

الانفتاح على أجناس الرقص التعبيري الأخرى عبر المعاهد والأكاديميات الفنية، لم يستطع أن يكسر تلك النظرة النمطية المتعلقة بالرقص الشرقي لدى عامة الناس. وظل الناس يفصلون إلى حد بعيد بين أنماط في معظمها غربية ذات جمهور نخبوي محدود وبين الرقص الشرقي الذي يكتسي طابعا شعبيا كثيرا ما تلتقي عنده العامة والخاصة، وتمّحى فيه الفوارق الثقافية والاجتماعية.

التناقض يضرب عميقا في مفهوم "الراقصة الشرقية" من حيث النظرة والتقبل والتصنيف الفني، وصل إلى حدّ التسمية اللفظية، إذ حاولت العامة أن تفصل بين "الراقصة" و"الرقّاصة" في مفاضلة فنية بين الأولى والثانية، لكنها في الغالب ما زالت تصر على أن كل من ترتدي تلك البدلة الكاشفة للصدر والساقين، وتهز الخصر والبطن على إيقاع الطبل تصنف في خانة واحدة، سواء كانت في عرس أو مسرح أو ملهى.. وسواء تخرجت من أكاديمية فنية أو تعلمت "الصنعة" من "الأبلة فلانة" كما كان يشاع في الأوساط الشعبية المصرية.

لا يمكن أن ننكر بأن الرجل الشرقي، وفي ثقافته الحداثية، يقبل أن تتعلم ابنته الباليه وشتى أنواع الرقص التعبيري المعاصر، لكنه يتردد غالبا ويرفض أن تتعلم الرقص الشرقي الذي لا يصنفه في خانة الفن أصلا.

ثياب الباليه ليست أكثر "احتشاما" في نظر الرجل الشرقي، من فستان الرقص الشرقي، لكن في هذا الأمر نظرة أخرى لا يمكن إزاحتها من رأسه بسهولة، وهي أن الرقص الشرقي قد ارتبط بحالة من المجون والابتذال، وكذلك السوقية التي سوقتها السينما التجارية ومن ثم تلقفتها الكباريهات الرخيصة والمرابع الليلية.

لماذا حُكم على الرقص الشرقي بأن يكون في هذه الدائرة بينما كسرت فنون شعبية أخرى في العالم طوق المحلية والنظرة الدونية واكتسحت مسارح العالم مثل الفلامنكو الإسباني والصامبا البرازيلية والسالسا الأرجنتينية وباقي الرقصات الهندية والأفريقية وغيرها؟

الأمر إذن لا يتعلق بجرأة في اللباس، ولا بضعف في الأداء الفني بل بالإيحاء وطرق الاستقبال والتلقي لدى جمهور الرقص الشرقي الذي حاول المروجون له أن يسجنوه ضمن خطاب غريزي أحادي الجانب كما يرى بعض الدارسين.

المسألة لا تعدو أن تكون ثقافية بحتة، وتتعلق بالذائقة والجمهور المتلقي، وطرق التسويق لهذا الفن الذي يمكن أن يكون سمة ثقافية ومنتجا سياحيا بالمفهوم الأرقى للكلمة كما هو الحال في كازينو "المولان روج" في باريس على سبيل المثال.

إن السياح الوافدين إلى شارع "بيغال" في باريس أو شارع "لارمبلا" في برشلونة يدركون حتما أنهم سيتفرجون على رقص استعراضي آسر، تماما كما كان الأمر في "شارع محمد علي" بالقاهرة في المنتصف الأول من القرن الماضي.. فما الذي قد تغير؟

لماذا حافظت مرابع الرقص الغربي في أوروبا وأميركا اللاتينية وغيرها على كل فنون الفرجة الفنية، بينما تراجعت مسارح الرقص الشرقي عن رقي ما كانت تقدمه وأصبحت في غالبيتها محلات ذكورية يقصدها صنف من الساهرين الباحثين عن مجرد التسلية وتمضية الليل.

لا شك أن للتيار المتشدد دورا كبيرا في الترويج إلى أن الراقصة والعازف والمغني وصاحب المسرح والقادم للتفرج، جميعهم في النار، وينبغي محاربتهم عن بكرة أبيهم.

لم يكتف السلفيون والمتشددون بإقناع الكثير من هؤلاء بضرورة الاعتزال، بل جمعوا من الراقصات السابقات في المساجد والزوايا داعيات، ونجح هؤلاء في تحقيق مراميهم أمام هشاشة قناعاتهم بما يفعلونه من جهة، وعبر قوتي الإغراء المالي والتهديد بالقتل من جهة ثانية.

الفكر الجهادي مبني على احتكار كل متع الحياة وجمالياتها لنفسه تحت ذرائع لاهوتية مزيفة تزعم فهم التدين. ومن هذا المنطلق يتطاول السلفيون على الرقص الشرقي، بدليل أن الكثير منهم يطلب من "زوجاته" أن يصطحبن بدلات رقص شرقي، بغية أن يستمتع هو وحده بالرقص الذي لا يرى فيه إلا محرضا لغرائز الدنيا.

التناقض يضرب عميقا في مفهوم الراقصة الشرقية

الرغبة في الإنزواء دليل على إصابة الطفل بالخجل الزائد

المبالغة في الحماية والقسوة ينميان لدى الطفل قصورا في التواصل

تساهم طبيعة الحياة العصرية بما فيها من سرعة وانشغال للوالدين بالعمل، وكذلك الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا الحديثة كوسيلة للترفيه يشغلان بها أبناءهما للتفرغ لمهام البيت، في زيادة حالات الانطواء والعزلة عند الصغار اليوم، وهو ما يؤثر على قدراتهم في التواصل السليم ويصيبهم بالعديد من المشكلات النفسية التي تعيق هذا التواصل ومن أهمها الخجل الزائد أو المرضي.

سعاد محفوظ

رافقه واستمع إليه

❏ يصاب بعض الصغار بحالة نفسية وسلوكية غير طبيعية يقول عنها المختصون إنها الخجل الشديد، أي الذي يتجاوز الحد المعتاد والطبيعي، حيث يحبّذ الطفل العزلة والوحدة ويخاف التعبير عن مشاعره ويفضل الصمت ويبتعد عن التجمّعات ولقاء الآخرين ولا يقول شيئا ويظل متمسكا ومتعلقا بوالديه، وتتطلب هذه الحالات متابعة للطفل وعلاجا سريعا لإعادته إلى حالته الطبيعية.

ويقول سالم عبدالحميد، استشاري طب الأطفال بالقصر العيني، إن الخجل الزائد عند الطفل يتمظهر في الانطواء على النفس ورفض مشاركة أقرانه اللعب أو عدم القدرة على الأخذ والعطاء معهم في المحيط الذي يعيش فيه، أو هو فقدان الثقة في النفس والشعور بالنقص مع توقّع الخطر والنقد الدائم له من قبل الآخرين.

وأثبتت الدراسات النفسية التي أجريت حول مسألة الخجل المرضي، أن الطفل الذي يعاني من الخجل المتطرف أو المبالغ فيه يعاني كثيرا مع نفسه حيث يكون مصابا بالتردد أن يفعل أو يقول شيئا ما أو يتوقف، كما يشعر بضيق شديد؛ لأنه ليس مثل زملائه في المدرسة يمتلك الجرأة والإقدام على الفعل بنفسه. ويبدو كذلك أن هذا الطفل لا يعرف كيف يطالب بحقوقه بنفسه. وإذا تواجد مع مجموعة من الأصدقاء في عمره، فإنه يفضل الابتعاد والجلوس وحيدا ولا يشارك أحدا في الأنشطة أو الاهتمامات.

> للاستفادة من الخروج مع الطفل يمكن أخذه في زيارة إلى الأقارب والأصدقاء خاصة الذين لديهم أبناء في عمره، ما يسهل عليه تكوين صداقات

ويوضح سالم أن الطفل الذي ينشأ في أحضان والدين مفرطين في تدليله ويبسطان حمايتهما عليه إلى حد المبالغة، لا تتوافر له فرصة قط لأن يصل إلى مستوى مريح يكفل له حسن التكيّف مع العالم الذي يعيش فيه، فيشب شخصا شديد القلق والحياء والانزواء.

أما الطفل الذي لا يسبغ عليه والداه مثل هذه "الحماية" المبالغ فيها ولا يحاولان منع تعرضه للمواقف الصعبة في حياته، فإنه يشب قادرا على التغلب على المصاعب الكثيرة التي يتعرض لها. كذلك فإن هناك مصدرا قويا آخر يؤثر على طبيعة الشخص، فيشبّ إما قوي الشخصية معتدا بنفسه وإما يكبر شخصا ضعيفا يخجل من خياله، وهذا المصدر القوي الآخر هو طبيعة العلاقة العاطفية التي تربط الطفل بوالديه أثناء السنوات المبكرة من حياته. فإذا كانت العناية التي يتلقاها الطفل مهلهلة مهترئة غير مستمرة، فإن الوالدين عندها يخفقان في تأمين حاجة طفلهما إلى الأمان والحنان والشعور بالراحة، وفقدان الطفل للاطمئنان في حياته المبكرة، يؤدي إلى تدمير مستقبله.

وتعتبر سناء عبدالهادي، استشاري الطب النفسي للأطفال بجامعة عين شمس، أن الخجل الزائد أو المرضي ليس مشكلة الآن، فقد يستطيع الوالدان مساعدة طفلهما على مكافحة الحياء المرضي عن طريق السماح له بأن يتحمل قسطا معتدلا من مشاعر القلق استجابة لتحديات الحياة. وهما يلحقان به الأذى إذا كان يفرضان عقابا عليه إذا ارتكب أي خطأ، ويجب أن نجنّب الطفل الإحساس بالقسوة.

كما أن لكل طفل صغير حياته العاطفية الشخصية المختلفة عن حياة والديه، ومن المهم أن يفهم الصغير أن والديه يتفهمان حقيقة مشاعره ويتعاطفان معه؛ لأن الطفل شديد التحسّس بالمواقف المحرجة وهو بالمقارنة مع الأطفال الآخرين، أكثر حاجة للانتباه والطمأنينة والتشجيع.

وتضيف سناء أن ثلث عدد الأطفال المصابين بالحياء قد ولدوا وفيهم منذ طفولتهم سمات شخصية لعلهم ورثوها جينيا تجعل لديهم قابلية للإصابة بهذه الحالة، فهناك آثار دفينة للحياء المرضي، لدى أطفال صغار لم يتأثروا بعد بالعوامل البيئية، ما يعني أنهم قد ولدوا ولديهم منذ أشهر الرضاعة الأولى الميل الفطري نحو هذه الحالة.

ويرى أسامة الإمبابي، استشاري الطب النفسي بالقصر العيني، أن الطفل الخجول إلى حد أن يصبح خجله ظاهرة واضحة أمام عيوننا، يستحق المزيد من الاهتمام. وقد تكتشف حالة طفلك إذا وجدته في المواقف خائفا أو يرتجف، وعندما تسأله عن شيء ترتعش أطرافه ويحمرّ وجهه وقد يلوذ بالصمت التام أو يدخل في نوبة بكاء شديدة، وربما يقول لك إنه يشعر بألم في معدته أو صداع. بذلك تدرك أن طفلك في حالة مرضية وقد يصاب بالتلعثم وفقد القدرة على النطق إذا واجه موقفا ما.

ومن أهم الوسائل لمساعدة الطفل على التخلص من الخجل أن يتحدّث معه والداه بشكل دائم ولا يتركانه للصمت والانزواء فيكون ضحية الإنترنت والألعاب الإلكترونية بسبب قلة الاهتمام به؛ خاصة وأن هذه التقنيات الحديثة تزيد من فرص عزلته وعدم اختلاطه مع أقرانه. ويجب تقنين استخدامها يوميا بحيث لا يظل أكثر من ساعة يلهو بالألعاب.

كما أنه من المهم جدا أن يشارك الطفل في الألعاب الرياضية والأنشطة الخاصة بالمدرسة أو النوادي، حيث يوجّه انتباهه إلى أهمية الرياضة في حياته ونموه ويمكن اصطحابه إلى بعض التمارين الرياضية، كالمشي في صباح أيام العطل والإجازات.

ويمكن الاستفادة أكثر عند الخروج مع الطفل وذلك بأخذه في زيارة إلى الأقارب والأحباب والأصدقاء خاصة منهم الذين لديهم أبناء في عمره تقريبا ما يوفر له أجواء ملائمة ومريحة للتواصل وتكوين صداقات من المحيط العائلي.

ويلحّ الإمبابي على ضرورة مراقبة الطفل، وإذا شعر الوالدان بشكوك في كونه خجولا أكثر من المعتاد، فإن عليهما مساندته نفسيا ودعمه وأيضا التحدث مع أقرانه وزملائه ومعلميه لفهم حقيقة الوضع، وينصح المختص بعدم وصف الطفل بالخجول؛ لأن هذه الكلمة من شأنها أن تعمّق مفهوم الكلمة داخله وتزيد منها بدلا من حلّها.

ويوصي استشاري الطب النفسي بتقديم مكافأة للطفل كتشجيع له حتّى يندمج اجتماعيّا، فمثلا بإمكانك اصطحابه في نزهة جميلة في حال كان لديه صديق يلعب معه. مع ضرورة الانتباه إلى الكلمات التي تصدر عنك أمامه، فمن شأنها التأثير على نفسيّته. ولا تُبعد طفلك عن مُثيرات الخجل، بل اعرضها عليه واجعله يواجهها، فالهروب ليس حلا. وإذا لم تنجح أي من الحلول السابقة، فلا يجب أن يتردّد الوالدان في عرض الطفل على مختص نفسي ليساعده.

ويقول مجدي السيد، الخبير التربوي بالمركز القومي للبحوث التربوية بالقاهرة، "أود أن أثير قضية هامة في علاج الطفل الخجول جدا، لماذا لا نجلس معه ونقرأ بعض القصص التربوية؟ لماذا لا نتسامر معه ونمنحه الثقة الكاملة في الحوار والتعبير عن نفسه ببساطة ونشجعه على الاجتهاد وأن يتحدث بصوت متزن ولا يخاف شيئا؟".

وتعدّ البيئة في البيت والأجواء الأسرية الأساس للتوازن النفسي للطفل، فوجوده في خلافات بين الأم والأب وتناقض تام في توجيهاتها، حيث تسمح الأم بشيء ويأتي الأب ليرفضه، جميعها مؤثرات تشعره بعدم الاستقرار وغياب الراحة النفسية.

كما يجب متابعة الطفل في المدرسة والتوصية بأن يشترك مع زملائه في جميع الأنشطة خارج الفصل وفي الداخل مع المعلمين، وأن نبتعد عن العقاب سواء البدني أو النفسي أو اللوم والتجريح؛ فهذا يجعل المشكلة صعبة العلاج.

ثلث المرتبطين وقعوا ضحية تجاهل شريك مدمن على الهاتف

❏ **لندن** – كشف استطلاع للرأي أجرته شركة "يوغوف" أن ثلث الأشخاص المرتبطين وقعوا ضحية التجاهل، عندما يفضل شركاؤهم استخدام هواتفهم بدلا من التواصل معهم بشكل سليم.

ويشعر ثلث الأشخاص بتجاهل شركائهم لأنهم يحدقون في هواتفهم الذكية باستمرار. ويعتبر بعض الشركاء أن الهاتف الذكي جهاز يشمل كل المعارف الإنسانية، وهذا التفكير يبرّر في نظرهم شغفهم به، لكن تعودهم على إمضاء أغلب أوقاتهم في تفحص هواتفهم يسبب ضررا حقيقيا قد لا يكونون واعين به.

وتحدثت المحامية المشرفة عن استطلاع شركة "يوغوف" الدولية المختصة في أبحاث الأسواق، عن الزيادة الكبيرة في عدد الأشخاص الذين يلتجئون إليها لرفع قضايا طلاق نتيجة انشغال أزواجهم بهواتفهم لفترة طويلة. ومن بين الأسئلة التي اعتمدت في الاستطلاع لمعرفة ما إذا كنت من الأشخاص الذين يتجاهلون طرفهم الآخر.

سؤال كيف تقضي أمسياتك؟ وتقول التحاليل إنه إذا كانت أمسياتك تتألف أساسا من الجلوس على الطرف الآخر من الأريكة بعيدا عن الشريك، ومشاهدة صور الآخرين على موقع إنستغرام أو غيره، فأنت من هؤلاء المتجاهلين. لذلك عليك بوضع هاتفك جانبا ومحاولة التواصل مع الطرف الآخر.

ما الذي حدث للتوّ في البرنامج التلفزيوني الذي تتظاهر بأنك تشاهده مع شريكك؟ أنت لا تعرف، أليس كذلك؟ أو إذا كنت تعرف، فقد يرجع هذا لأنك قرأت عن البرنامج على إحدى صفحات الإنترنت بدلا من مشاهدته. لكن تكرار هذه العملية يجعله يصير عادة وبالتالي فإن تجاهل شاشة أخرى، بالإضافة إلى الشريك يعني أن الشخص يواجه مشكلة إدمان جديّة.

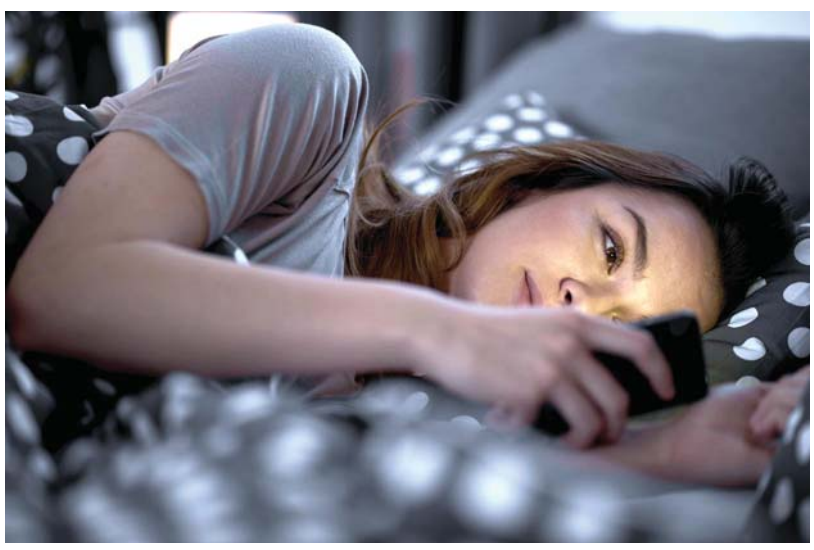

إدمان حد الحرمان من الراحة

ماذا قال شريكك للتوّ؟ أنت تعرف بالتأكيد أنه قال شيئا، لأنك سمعت صوته، لكنه الآن صامت وينتظر ردك، لذلك عليك أن تفكر في الاعتذار منه، وسماعه والتحدث إليه عوضا عن الانشغال بشاشتك.

ما هو موضوع آخر محادثة هادفة أجريتها مع شريك حياتك؟ تقول واحدة من الإجابات مثلا منذ بضع ليال، أدركت أن الموضوع الرئيسي لمحادثتي مع زوجتي كان سلسلة من المنازل التي لا يمكننا تحمل تكاليفها والتي تبادلنا صورها على تطبيق واتساب، لكن هل يدين هذا طبيعة الزواج الحديث؟

ما هذا الصوت؟ تسمع صوتا منخفضا منذ ساعة تقريبا. انظر حولك. هل هو واحد من أطفالك، يحاول أن يجلب انتباهك واهتمامك؟ إذا أجبت بـ"نعم"، ضع هاتفك جانبا، وتواصل مع صغيرك.

ويعد إدمان الشريك على الإنترنت عموما سواء في الهاتف أو غيره من الوسائل التقنية وكذلك إدمانه على مواقع التواصل الاجتماعي مشكلة تواجه الكثير من الأزواج، حيث يهمل الشريك المدمن عائلته وأبناءه وشريكه في سبيل قضاء أوقاته في تصفح الإنترنت.

وتؤكد العديد من الدراسات في المجتمعات العربية أن العديد من الخلافات العائلية والتي قد تصل إلى طلب الطلاق يرجع أساسها إلى هذه المشكلة، وتشير إلى أن هذه الخلافات تشهد نسقا تصاعديا وزيادة بسبب زيادة أعداد المدمنين على الإنترنت.

نصائح

طرق للتخلص من عادة التسويف

❏ الإرجاء المستمر للأمور التي يجب أن تفعلها هو أمر منتشر عند الجميع وهو إحدى طرق تجنّب التعرض لضغط الوقت ومحاولة لخداع النفس.

ويقترح مارتن كرينجيل، وهو خبير في فن إدارة الوقت، فكرة أنه "يمكن للطلاب مثلا تحديد الموعد النهائي في الروزنامة أكبر مما هو عليه". وإذا كنت ممن يتشتتون بسهولة في مواقع التواصل الاجتماعي، فيجب بحسب كرينجيل أن "تسحب القابس ببساطة، فلتقم بفصل الإنترنت ووضع الهاتف الذكي بعيدا".

وهناك إجراء آخر يفيد في التخلص من التسويف المزمن وهو القيام بمسح كل تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي من على الهاتف الذكي خلال العمل.

ومن ناحية أخرى، فإن الملهيات المحتملة دون إنترنت كثيرة مثل الشبكة العنكبوتية تماما، بما في ذلك أشياء مثل تنظيف شقتك والتسوق الأسبوعي أو لقاء الأصدقاء. وتشير كاترين جروبين، وهي باحثة جامعية في علم النفس تركز على التسويف، إلى أنه "إذا أردت التهرّب من مهمة أو قرار فسوف تجد دائما نشاطا بديلا". وتقول إنه من المهم تحديد سبب إرجاء الأمور، ثم ضع إجراءات مضادة.

وتوضح أنه لإرساء عادات جديدة يجب أن تقرر بحزم تغيير أسلوبك وأن تكون لديك خطة جيدة بشأن كيفية القيام بها والوقت الكافي لتقتحم العادات الجديدة.

وغالبا ما يخطئ الشخص في التخطيط لأشياء كثيرة في مدة زمنية صغيرة للغاية. وتقول هافركامب "قاعدة الخمسين في المئة يمكن أن تكون مفيدة في هذه الحالات.. يجب أن تقوم بخمسين بالمئة مما خططت له في الأساس. وهذا يحميك من الإحباط ويمكن أن يمنحك شعورا بالإنجاز".

ديكور

أحدث تصاميم الحمامات في 2019

❏ يطلّ الحمام في 2019 بتصاميم عصرية تتألق بالألوان المبهجة لتكسّر الطابع الكئيب لهذا الجزء من المنزل وتدمجه بصورة أكبر في ديكور المنزل.

وقال ينس فيشمان، خبير الأثاث والديكور الألماني، إن تصاميم الحمام تتخلى هذا العام عن اللون الأبيض الكلاسيكي، الذي يشيع أجواء المستشفيات الكئيبة وتتحلى بالألوان الزاهية، التي تشيع أجواء البهجة في أرجاء الحمام من ناحية، وتضفي عليه لمسة جاذبية تعكس التميّز والتفرد من ناحية أخرى.

وأوضح فيشمان أن الأحمر يغزو الحمام هذا العام؛ حيث أنه يزيّن الصنبور وحوض الاستحمام، كما يقتحم الأصفر الحمامات؛ حيث تسطع به الخزائن مثلا.

ومن جانبه أشار فرانك راينهارت خبير الأثاث والديكور الألماني إلى أن الأسود يمثل أحد الألوان الرائجة بقوة؛ حيث يضفي سيد الألوان على الحمام طابعا أنيقا وفخما. ويكسو الأسود هذا العام حوض الاستحمام والمرحاض.

ومن الألوان الرائجة أيضا الأخضر والأزرق ودرجات الباستيل الحالمة ودرجات البنيّ.

وبدوره أشار دينيس بيجر خبير الأثاث والديكور الألماني إلى أن تصاميم الحمام العصرية تدعم الاتجاه نحو إذابة الحدود والفوارق بين غرف المنزل؛ حيث يستعير الحمام أفكارا تصميمية خاصة بغرفة المعيشة.

وأوضح بيجر أنه لا يتم حاليا إكساء كل جدران الحمام ببلاط السيراميك، وإنما يمكن طلاء بعض الجدران أو إكساؤها بورق حائط مقاوم للماء ويزدان بمطبوعات تحاكي صورا واقعية.

أيقونات الفورمولا -1 على موعد مع التاريخ في أستراليا

حلبة ملبورن منصة لقافلة بطولة العالم للفورمولا -1

منافسة شرسة مرتقبة بين هاميلتون وفيتيل في موسم مثير

تشد قافلة بطولة العالم للفورمولا–1 الرحال إلى أستراليا من أجل خوض غمار الجولة الافتتاحيّة لموسم 2019 على حلبة ملبورن وذلك بعد أشهر من العمل المتواصل لتقديم أفضل سيارات ممكنة. وكرّست الفرق كامل جهودها خلال الأشهر الماضية لتطوير مقاتلاتها الجديدة للموسم الجديد. وفي حين أنها قامت باختبارها على المسار خلال التجارب الشتوية، إلا أنّ الأداء الفعلي لن يتضح إلا عندما تبدأ المنافسات الجديّة على أرض حلبة ألبرت بارك.

❏ **ملبورن** – تطرح أسئلة عديدة وتنتظر الإجابة عنها عشية انطلاق موسم 2019: من يملك الامتياز مرسيدس أم فيراري؟ أين موقع ريد-بول هوندا من المنافسة؟ هل بإمكان فيرشتابن أو لوكلير خلق المفاجأة؟ أسئلة سيظهر سباق جائزة أستراليا الكبرى، أولى مراحل بطولة العالم لسباقات الفورمولا–1، بوادر الإجابات الأولية عنها الأحد في ملبورن.

بعد عامين من الصراع بين البريطاني لويس هاميلتون سائق فريق (مرسيدس) السهام الفضية والألماني سيباستيان فيتيل سائق (فيراري) سكوديريا، التي انتهت في كل مرة بانتصار الأول، ربما تتغير موازين القوى مع دخول حيز التنفيذ العديد من التبدلات على صعيد القوانين التقنية، بداية لناحية العنصر الانسيابي للسيارات، وتحديدا التغييرات التي طرأت على الجناحين الأمامي والخلفي، مع تبسيطهما بهدف زيادة الاستعراض والتجاوزات على الحلبات، وثانيا من ناحية الوجوه الجديدة عند خط الانطلاق. وأثار فريق مرسيدس شكوكا في سلسلة التجارب قبل بداية الموسم، مدعيا مرارا وتكرارا أن "فيراري أسرع". ومع ذلك، في اليوم الأخير، سيطر فيتل وهاميلتون على ورقة التوقيت بأرقام متطابقة تقريبا، دقيقة و16 ثانية و221–1000 للأول ودقيقة 16 ثانية و224–1000 للثاني. هل هي خدعة من توتو وولف ورجاله؟ المرحلة الافتتاحية، على الحلبة المؤقتة لألبرت بارك، ستوضح ذلك.

واعتبر هاميلتون أنه "من الصعب أن نعرف ما الذي كان يفعله الجميع أثناء التجارب"، مضيفا "سنعرف المزيد من التجارب الحرة السبت، لكن عندما قلنا إنه لا يزال أمامنا عمل، لم يكن الأمر هراء. لا يزال أمامنا عمل بالتأكيد". مهما حدث، أثبتت مرسيدس العام الماضي أنها قادرة على تدارك الموقف بعد بداية موسم مخيبة حيث أحرز فيتل المركز الأول في جائزتي أستراليا والبحري. وقال وولف "كان يتعين علينا أن نبذل قصارى جهدنا للتقدم. ومن خلال ما تعلمناه حتى الآن، سيكون هذا العام أكثر صعوبة". وتابع "الفريق الأكثر قدرة على التكيف والسرعة سيفوز. لقد أثبتنا في الماضي أننا سريعون ومرنون وقادرون على الرد على أي شيء. نحن مستعدون". وفضل الفريق الألماني الذي يهدف إلى الثنائية السادسة غير المسبوقة على التوالي (لقبا السائقين والصانعين)، الاستمرارية في عام 2019. ويعول فريق مرسيدس على هاميلتون الذي أصبح "أقوى من أي وقت مضى" بعد تحقيقه في 2018 أحد أفضل مواسمه في الفورمولا–1، والفنلندي فاليتري بوتاس الساعي إلى رد الاعتبار بعد موسم مخيب للآمال.

وفي المقابل، قام فريق فيراري بتغيير كل شيء أو تقريبا من أجل أن يأمل أخيرا في الظفر باللقب بعد موسمين متينين ولكنهما شهدا بعض الأخطاء داخل أو خارج الحلبة. واستهل فيراري التغيير من السائقين حيث تعاقد مع شارل لوكلير من موناكو للمنافسة إلى جانب فيتل، قبل أن يشمل التغيير إدارته حيث استبدل مديره ماوريتسيو أريفابيني بالمدير التقني ماتيا بينوتو. وقال بينوتو "مهمتنا هي محاولة جعل الحياة صعبة على المنافسين الذين أثبتوا قوتهم في العام الماضي. من المهم أن نبدأ بشكل جيد (كما في عامي 2017 و2018 بانتصارات لفيتل بطل العالم 4 مرات)، مع الوضع في الحسبان أن هناك 21 سباقا بأهمية متساوية.. كل نقطة لها أهميتها".

أفضل استعداد

أكد فيتل "نحن مستعدون بشكل أفضل ونبدأ في وضع أفضل من العام الماضي"، مضيفا "الروح والأجواء في الفريق جيدة.. لا أفكر في أننا سنفوز أو سنخسر اللقب هنا ولكني أمل في أن نظهر أن لدينا السيارة المناسبة للمنافسة حتى النهاية". ومن جهته، قام فريق ريد بول، القوة الثالثة في السنوات الأخيرة، بثورته هذا الشتاء من خلال تركه رينو من أجل محرك جديد، يتعلق الأمر بهوندا الذي حقق حتى الآن نتائج غير مقنعة حقا. ويواصل كريستيان هورنر رئيس الفريق وسائقوه التفاخر بتقدم وحدة الطاقة والتوافق الجيد مع المهندسين اليابانيين. ساعة الحقيقة تقترب!

إذا نجح التحالف بين ريد بول وهوندا، يجب الاحتراس من الهولندي ماكس فيرشتابن. أصغر سائق يفوز بسباق في تاريخ بطولة العالم (جائزة إسبانيا الكبرى عام 2016 عندما كان يبلغ 18 عاما)، حقق نتائج مذهلة في النصف الثاني من الموسم الماضي بصعوده 7 مرات إلى منصات التتويج مع فوز واحد في 9 سباقات، وهو يحلم بخرق أفضلية المرشحين بقوله "سيكون من السخافة الاعتقاد أنني لا أستطيع التغلب عليهم". كما يجب الحذر أيضا من لوكلير في أول مشاركة له مع فيراري.

بينما اعتاد البريطاني لويس هاميلتون سائق فريق مرسيدس إحكام قبضته على صدارة بطولة العالم (الجائزة الكبرى) لسباقات سيارات فورمولا–1، قد يواجه هاميلتون التحدي والاختبار الأصعب له في 2019 وسط طموحات هائلة من فريق فيراري وسائقه الألماني سيباستيان فيتيل لاستعادة اللقب. ويأمل فيراري في إنهاء سنوات الصيام التي فشل خلالها سائقوه في انتزاع اللقب العالمي حيث يتأهب الفريق الإيطالي لمنافسة قوية على اللقب في الموسم الجديد الذي تنطلق فعالياته بسباق جائزة أستراليا الكبرى.

وأحكم فريق مرسيدس الألماني قبضته على اللقب في السنوات الماضية حيث توج باللقب خمسة مواسم متتالية منذ 2014 إلى 2018، ولكن فيراري أظهر تفوقه على الفريق الألماني خلال الاختبارات التي أقيمت مؤخرا في إسبانيا استعدادا للموسم الجديد. وغاب اللقب عن فيراري وسائقيه منذ سنوات عديدة ولكن فيتيل يبدو في وضع جيد هذا الموسم لاستعادة اللقب للفريق الإيطالي. وإذا أحرز فيتيل اللقب في الموسم الجديد، فسيكون الخامس له في تاريخ مشاركاته بالبطولة ولكنه الأول له منذ أن ترك فريق ريد بول.

ومن أجل تحقيق هذا، يحتاج فيتيل إلى التفوق على هاميلتون المنافس الرئيسي المتوقع له علما بأن السائق البريطاني يطمح إلى إحراز اللقب للمرة السادسة في مسيرته الرياضية. كما قد يواجه فيتيل منافسة قوية من تشارلز ليكليرك زميله في فريق فيراري ومن الهولندي ماكس فيرستابن سائق فريق ريد بول.

كما تأمل فرق أخرى، مثل رينو وماكلارين، في الاستفادة من التجديد في صفوفها لتقليص الفارق مع ثلاثي المقدمة (مرسيدس وفيراري وريد بول) ويطمح فريق هاس إلى تحقيق النجاح من خلال استمراريته في البطولة خلال السنوات الماضية بينما يرغب ألفا روميو، العائد بعد الاستحواذ على فريق ساوبر، في تحقيق النجاح أيضا.

وفي ختام فترة الاختبارات التي أقيمت مؤخرا بإسبانيا، قال هاميلتون إن الفجوة مع فيراري كانت "نصف ثانية أو شيئا من هذا القبيل"، ولكن البدايات المتواضعة ليست أمرا غريبا على مرسيدس. وبدا في مطلع الموسم الماضي أن سيارة فيراري هي الأقوى ولكن اللقب كان من نصيب مرسيدس في نهاية الموسم الماراثوني الذي شهد 21 سباقا.

أهمية الفجوة

قال هاميلتون "سيشهد الموسم الجديد أصعب معركة على اللقب في تاريخ البطولة حتى الآن وهو أمر مثير وممتع للمشجعين... فيراري يتمتع بسرعة رائعة حتى الآن. ولذا، سيكون التحدي أصعب من أي وقت آخر". وبينما يصارع فالتيري بوتاس زميل هاميلتون من أجل الاحتفاظ بموقعه في قيادة السيارة الثانية للفريق بعد موسم محبط له في 2018، جدد فريق فيراري دماءه بمنح قيادة السيارة الثانية للفريق إلى ليكليرك بدلا من الفنلندي المخضرم كيمي رايكونن.

وقال ماتيا بينوتو الرئيس الجديد لفريق فيراري "تشارلز (ليكليرك) سائق جيد... حقق ليكليرك وفيتيل أزمنة متشابهة للغاية للغة. أعتقد أن هذا يبرهن على أن تشارلز سائق سريع". ورغم هذا، قلل بينوتو وليكليرك من أهمية الفجوة بين فريقي فيراري ومرسيدس.

ويخوض ريد بول فعاليات الموسم الجديد معتمدا على محرك جديد من شركة هوندا. ويتطلع الفريق إلى تقليص الفجوة مع مرسيدس وفيراري معتمدا على سائقين أحدهما هو سائقه القديم فيرستابن والآخر من الوجوه الجديدة وهو بيير غاسلي. وقال فيرستابن "أعتقد أن لدينا حزمة جيدة من العناصر والإمكانيات.

كما أن المحرك يعمل بشكل جيد فعليا. ولهذا، أشعر بالسعادة... لا أعلم ما سنحققه ولكنني أنظر على المدى البعيد. إنني متفائل". وكان دانيال ريتشاردو ترك فريق ريد بول وانتقل إلى رينو الذي يبدو مرشحا بقوة للمنافسة مع هاس على لقب الفريق الأفضل خارج ثلاثي المقدمة.

واحتفظ فريق هاس الأميركي بسائقيه رومان غروغان وكيفن ماغنوسن بعدما أحرز الفريق المركز الرابع في البطولة الموسم الماضي. ويأمل فريق ماكلارين الآن، دون الإسباني فيرناندو ألونسو، في الاعتماد على الوافد الجديد لاندو نوريس إلى جوار السائق المتألق كارلوس ساينث لتحسين نتائج الفريق في الموسم الجديد.

وعاد الروسي دانيال كفيات إلى فريق تورو روسو بينما سيكون التايلاندي ألكسندر ألبون زميله في الموسم الجديد. واتخذ فريق فورس إنديا اسما جديدا لنفسه في الموسم الجديد وهو "ريسينج بوينت" على أن يخوض فعاليات هذا الموسم بالسائقين لانس سترول وسيرخيو بيريز.

وفي المقابل يعود فريق ألفا روميو صاحب التاريخ العريق إلى خوض فعاليات البطولة معتمدا على السائقين رايكونن وأنطونيو جيوفيناوي. وكان ألفا روميو فاز بلقب أول نسختين من البطولة في 1950 و1951 لكنه يعود الآن إلى المشاركة في البطولة بعد غياب دام 34 عاما. ويخوض فريق وليامز فعاليات هذا الموسم معتمدا على السائقين جورج راسل والبولندي روبرت كوبيتسا.

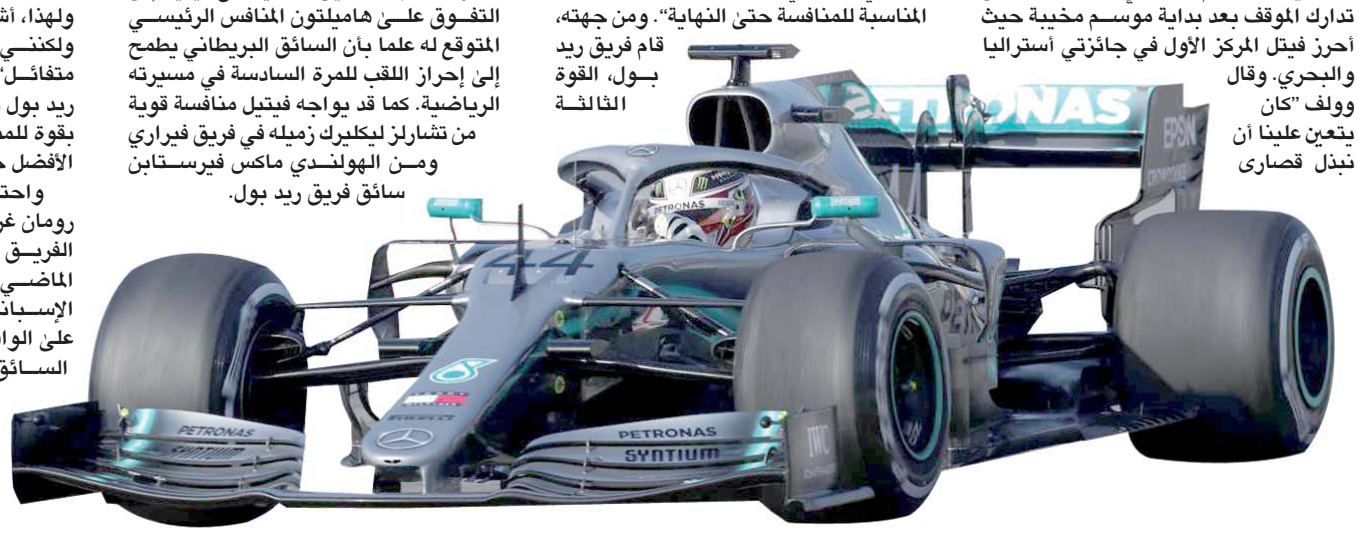

قائمة أبطال العالم

❏ **ملبورن** – أعدت قائمة أبطال العالم في سباقات سيارات فورمولا –1 طبقا لعدد مرات التتويج.

● (سبع مرات): الألماني مايكل شوماخر في أعوام 1994 و1995 و2000 و2001 و2002 و2003 و2004.

● (خمس مرات): الأرجنتيني خوان مانويل فانجيو في أعوام 1951 و1954 و1955 و1956 و1957 – البريطاني لويس هاميلتون في أعوام 2008 و2014 و2015 و2017 و2018.

● (أربع مرات): الفرنسي آلان بروست في أعوام 1985 و1986 و1989 و1993 – الألماني سيبستيان فيتيل في أعوام 2010 و2011 و2012 و2013.

● (ثلاث مرات): البرازيلي آيرتون سينا في أعوام 1988 و1990 و1991 – البرازيلي نيلسون بيكيه في أعوام 1981 و1983 و1987 – النمساوي نيكي لاودا في أعوام 1975 و1977 و1984 – البريطاني جاكي ستيوارت في أعوام 1969 و1971 و1973 – الأسترالي جاك برابهام في أعوام 1959 و1960 و1966.

● (مرتان): الإسباني فيرناندو ألونسو في عامي 2005 و2006 – الفنلندي ميكا هاكينن في عامي 1998 و1999 – البرازيلي إيمرسون فيتيبالدي في عامي 1972 و1974 – البريطاني جيم كلارك في عامي 1963 و1965 – البريطاني غراهام هيل في عامي 1962 و1968 – الإيطالي ألبرتو أسكاري في عامي 1952 و1953.

● (مرة واحدة): الألماني نيكو روزبرغ (2016)– البريطاني جنسون باتون (2009)– الفنلندي كيمي رايكونن (2007)– الكندي جاك فيلينوف (1997)– البريطاني دامون هيل (1996)– البريطاني نيجل مانسيل (1992)– الفنلندي كيكي روزبرغ (1982)– الأسترالي ألان جونز (1980)– الجنوب أفريقي جودي شيكتر (1979)– الأميركي ماريو أندريتي (1978)– البريطاني جيمس هانت (1976)– النمساوي يوخن رينت (1970)– النيوزيلندي دينيس هولم (1967)– البريطاني جون سورتيس (1964)– الأميركي فيل هيل (1961)– البريطاني مايك هاوثورن (1958)– الإيطالي جيوسيبي فارينا (1950).

خطوط ملاعب كرة المضرب تجدد التنافس بين عمالقة التكنولوجيا

عملاق جديد يتحدى «عين الصقر» في تحديد المكان الحقيقي لملامسة الكرة الأرض

سـرّعت الأخطـاء والهفـوات التحكيمية إضافة إلى ضعف بعض التقنيات المعتمدة في ملاعب كـرة المضرب مـن مضاعفة بعض الشركات لجهودها من أجل ابتكار تقنيات حديثة تتعهد بتوفير الدقة ولا تترك مجالا للشـك في بعض القـرارات، كتلك التي أعلنت عنها مؤخرا شركة "فوكستن" حديثة العهد.

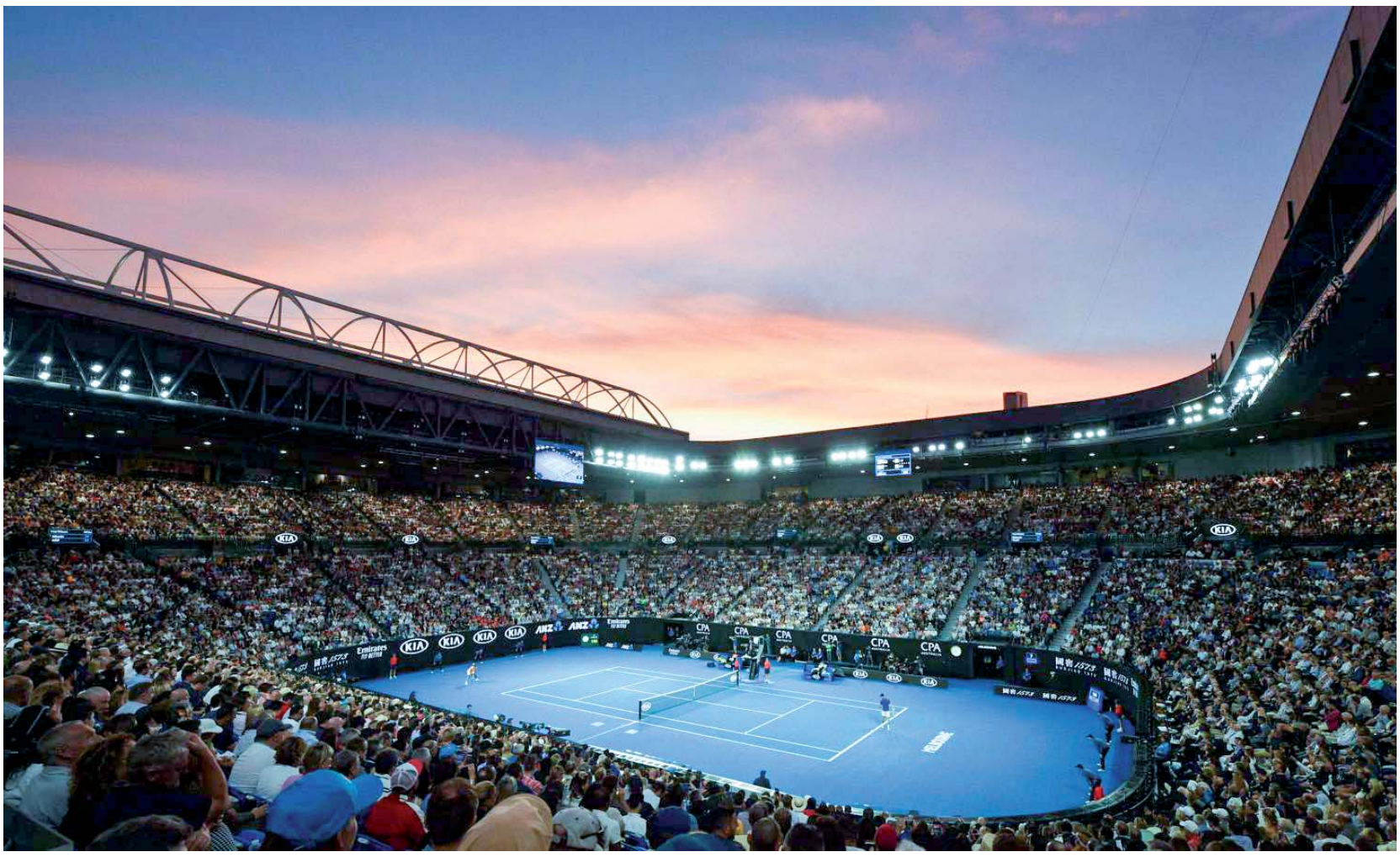

رؤية واضحة من جميع الزوايا

❏ **باريس** – تشهد ملاعب كرة المضرب معركة تكنولوجيـة خفيـة بحثا عـن "الحقيقة" في تحديد المكان الدقيق لملامسة الكرات الأرض، بين "الصقر" الحاضر منذ نحو عشرة أعوام، ومولود ناشئ يريد التقاط الطريدة كشفت عنه شركة "فوكستن".

ولأكثر من عقد من الزمن، اعتمد لاعبو كرة المضرب والحكام على تقنية "هوك آي" (عين الصقر) المبتكرة من شركة بريطانية، لتحديد مكان ملامسـة الكـرة الأرض بموجـب تقنية تتبع مسـارها. وباتت المحاكاة التي توفرها هـذه التقنيـة، علامة فارقة فـي مباريات كرة المضـرب عندما يعترض أحـد اللاعبين على قرار للحكام ويطلب إجراء مراجعة للتأكد من صحته.

لكن شـركة "فوكسـتن" الحديثـة العهد، والتي تتخذ من مدينة برشـلونة الإسـبانية مقرا لهـا، تعتبر أنها قادرة علـى توفير أداء أفضـل ودقـة أكبر لا تتـرك مجالا للشـك في هذه القـرارات، انطلاقا من تعريفها الذي يرد فيـه أنها "شـركة تكنولوجيا ثوريـة ملتزمة بالتحليل الرياضي الفائق الدقة".

وتعتمـد تقنية "هـوك آي" على ما يقارب 10 كاميرات موزعة حول ملعب كرة المضرب، وهـي تقـر بوجـود هامـش للخطأ يبلغ 3 ملليمتـرات في عملية محاكاة مكان ملامسـة الكـرة لأرض الملعب، أي أن المكان الدقيق قد يكون بعيدا بفارق يصل إلى 3 ملم عن المكان الذي تظهره المحاكاة.

ومـن وجهة نظر "فوكسـتن"، هذا الفارق الضئيل عمليا، هو أكبر مما يجب، وهي تدفع في اتجاه اعتماد مقاربتها التكنولوجية التي تشـدد على أنها لا تترك أي مجـال للخطأ أو التأويل.

ويوضح خافيير سيمون رئيس "فوكستن" أن "مـا نعرضـه هـو تكنولوجيـا الحقيقـة والشـفافية، مع المكان الفعلي لملامسة الكرة الأرض".

وتعتمد هـذه التكنولوجيا على ما يقارب 40 كاميـرا موزعة في أرجـاء الملعب، تضاف إليها ماسـحات وأجهزة تعمل بأشـعة الليزر لتحديد المـكان الدقيق للاحتـكاك بين الكرة الصفراء والأرض.

وأصبحت "فوكسـتن"، بحسـب موقعها الإلكترونـي، "أول تقنية تحصل على شـهادة رسـمية فـي الأعـوام العشـرة الماضية من الاتحـاد الدولـي لكـرة المضـرب، ورابطـة اللاعبيـن المحترفيـن، ورابطـة اللاعبـات المحترفات، وبطولات الغراند سلام".

ويوضح سيمون أن التقنية حازت من هذه الهيئات، على شهادة تفيد بأن أسلوبها يخلو من أي خطأ، مشـيرة إلى أنهـا باتت معتمدة فـي قرابة 30 دورة للرجال والسـيدات، أي ما يـوازي 20 بالمئة مـن الـدورات الاحترافية. لكـن التقنية لم تجد طريقها بعد إلى الدورات المهمة، لاسـيما دورات الماسترز للألف نقطة (9 دورات خلال الموسـم)، والبطولات الأربع الكبـرى فـي أسـتراليا وفرنسـا وبريطانيا والولايات المتحدة.

ويوضح سـيمون "هدفنا هو أن نزود كل الـدورات"، لاسـيما دورات الماسـترز التي ينتهـي العقـد بينها وبيـن "هـوك آي" في الأشـهر المقبلـة. وترى "فوكسـتن" في هذه المحطـة، فرصة ملائمة لها لإثبـات جدواها وتفوقها تكنولوجيا.

وتعتمد هـذه التقنية في دورة مرسـيليا الفرنسية التي أقر منظموها بوجود صعوبات فـي بداية اسـتخدامها، قبل أن يتـم التغلب عليها تدريجيا بعد موسمين.

ويوضـح مديـر الـدورة جان فرانسـوا كوجـول "فـي البداية، أعجبـت بفكرة وجود تقنية تتحدى 'هـوك آي' التي باتت أقرب إلى الاحتكار".

ويشير إلى أن "فوكستن" بدت "أقل وزنا، أدنى كلفـة ماليـا وتوفر صورا حية، وهذا أمـر جيـد (..) فـي البداية لم تكن بالسـرعة المطلوبة، لكنهم حققـوا تقدما، وباتت جيدة جدا. ربما تدفع 'هوك آي' إلى التجديد".

ويبـدو التنافـس التكنولوجـي بيـن المزودين آخر ما يشـغل بـال اللاعبين الذين يفضلـون التركيز علـى المباريـات، بدلا من الاكتراث بالتقنية التي يتم من خلالها تحديد ما إذا كانت كراتهم قد لامست الخطوط أم لا.

وقـال كوجول "اللاعبـون لا يهتمون بهذا الأمر فعليا".

وردا علـى سـؤال عمـا إذا كان قد خاض دورة اسـتخدمت فيها تقنية "فوكستن"، قال المخضـرم السويسـري روجيه فيـدرر على هامش دورة دبي التي فاز بلقبها مطلع الشهر الحالي "أشك بذلك. لا أعرف عنها شيئا".

وأضاف "تعرفون الدورات التي شـاركت بهـا. لا أعتقد أنه تم اسـتخدامها فيها. كانت هوك آي على الدوام، أليس كذلك؟".

أما الفرنسـي غايل مونفيس فبدا مفضلا للتقنيـة الجديـدة "لأننـا نرى الكـرة، الأمر مختلف بعض الشيء. لكنني اعتدت على هوك آي".

غاسل صحون طموح

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❏ قبل أكثر من عشر سنوات، وفي مطعم هولندي صغير اسمه "أونكل جين" كان هناك فتىً يافع لا يتجاوز الـ15 سنة من العمر، كان يتخذ مكانا قصيًا كي يتابع إحدى مباريات البطولات الأوروبية. كان يحلم بأن يصل يوما إلى مكانة نجوم وأساطير كرة القدم، كان يمنّي النفس بأن يصير مثل قدوته رونالدينيو، ويغدو مهاجما يشار إليه بالبنان.

هذا الفتى يا سادة كان يغسل الصحون في مطعم "أونكل جين". كان يقضي أكثر من خمس ساعات على امتداد يومين كل أسبوع في هذا المطعم أمله أن يجمع بعض النقود التي تساعده على الذهاب إلى مقر تدريباته في مدينة بريدا. فهذا الفتى الشغوف بكرة القدم كان من عائلة متواضعة لأب هولندي وأم سورينامية. لم يعشق في حياته أكثر من كرة القدم، ولم يحلم قط بأكثر من التألق في هذه اللعبة.

مرت السنوات وانقضت بسرعة، كبر خلالها هذا الفتى الحالم وكبرت معه أحلامه ولم ينته أبدا عشقه لكرة القدم أو ولعه بأن يصبح لاعبا مشهورا يصفق له الجميع. لقد خطط وثابر وكافح وصبر ثم نال مراده.

لعب القدر دوره في مسيرة هذا اللاعب الصغير المجهول. لقد أظهر براعة فائقة وعبقرية مدهشة. راقبته أعين الكشافين وأبعدته موهبته عن مطعمه الصغير في مدينة بريدا الصغيرة. واليوم بعد أكثر من عشر سنوات هو يقارع أعتى الخصوم وينافس في أقوى البطولات ويراهن على كسب أقوى الألقاب ويجاور أبرز النجوم في العالم.

أتدرون من هو هذا الفتى اليافع؟ هو إحدى أهم ركائز ليفربول، وهو من سيقود المنتخب الهولندي لنهضة شاملة جديدة. هو لم يصبح مهاجما مثلما حلم من قبل، بل بات من أبرز المدافعين في العالم إن لم نقل أفضلهم حاليا، هو فيرجيل فان ديك قائد دفاع ليفربول الإنكليزي.

قصة مطعم "أونكل جين" لم تنته أبدا. ففيرجيل لم ينس حضنه القديم. لم يتجاهل بدايته وانطلاقة أحلامه، قبل أكثر من عام وتحديدا في بداية موسم 2017، 2018، رنّ هاتف المطعم.. ألو من المتصل؟ أنا فيرجيل أقرئكم السلام وأزف لكم بشرى الانتقال إلى ليفربول أيّها الأصدقاء.

هكذا كانت المكالمة بين فان ديك وأصدقائه القدامى، فهو لم ينس للحظة ذلك المكان وأولئك الأقران والخلان، لقد عاش معهم وبينهم كل الأحلام الجميلة التي غدت واقعا أجمل وأكثر بهاء.

لقد استذكرت هذه القصة منذ أيام، تحديدا في مباراة دوري الأبطال بين بايرن ميونيخ الألماني وليفربول الإنكليزي. في تلك المباراة، كان فيرجيل قائدا رائعا، كان صمام الأمام وصخرة الدفاع التي تصطدم بها كل هجومات الفريق البافاري، كان بحق مدافعا رائعا واستثنائيا ونجما فوق الجميع.

تلك المباراة ربما تلخص ولو في بعض جزئياتها مراحل تطور حياة "غاسل الصحون". فالكاريزما والشخصية المؤثرة وروح المثابرة كلها ميزات توفرت لدى فان ديك في تلك المباراة، كلها ميزات طبعت مسيرته الطريفة والاستثنائية ثم نجاحه المبهر والمتواصل إلى اليوم مع ليفربول.

فان ديك الذي حلم بأن يكون مهاجما بارعا في هولندا غزا أوروبا وهو على صهوة حصان في مرتبة المدافع. لقد تلقفته أعين الكشافين، وتحديدا عندما كان يلعب في مركز مهاجم مع نادي غرونينغن، حينها قدم أحد مدربي نادي سلتيك الاسكتلندي، تابعه عن كثب وأعجب أيّما إعجاب بقدرات هذا الفتى الجامح.

تحادث معه وقال له إنه يصلح أن يكون مدافعا. أكد له أنه سيكون الأفضل في العالم قريبا، فتح له الباب للانتقال إلى الفريق الاسكتلندي.

بدأت التجربة مع سلتيك، كانت موفقة للغاية لتقوده إلى عالم الدوري الإنكليزي الممتاز وتحديدا إلى نادي ساوثهامبتون، حينها فقط أدرك أن أحلام الصبا بدأت تتحقق. لقد أصبح ينافس كبار النجوم في هذا الدوري القوي. لقد برع في خطته الجديدة وأيقن أنه ولد كي يكون مدافعا أصيلا.

محطة ساوثهامبتون كانت حاسمة بكل المقاييس. لقد أثبت فان ديك أنه بارع في أداء كل مهامه الدفاعية، لكن الأكثر من ذلك أن شغفه الطفولي بأن يكون يوما ما مهاجما، جعله مدافعا برتبة هدّاف، لذلك كانت أهدافه غزيرة وحضوره دائم التوهج، فجلب اهتمام الأندية الكبرى إليه.

لقد رغبت أندية مانشستر سيتي وتشيلسي وليفربول في التعاقد معه مهما كانت قيمة الصفقة، ليعود الكسب في الأخير لـ"الريدز الذي كان مستعدا كي يجعله أغلى مدافع في العالم، وهو ما حصل.

لتبدأ رحلة المجد، بدأت كأفضل ما يكون، ففيرجيل قضى بعد قدومه إلى ليفربول على كل المشاكل الدفاعية، وفي موسمه الأول قاد الفريق للوصول إلى المباراة النهائية لدوري الأبطال، وساعده كي ينافس بكل قوة على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز.

لم تنته القصة يا سادة، فـ"غاسل الصحون" الهولندي، كلف بمهمة "غسل" آثار السقطات الأخيرة لمنتخب بلاده، لقد تم تكليفه كي يكون القائد الجديد لمنتخب "الطواحين" بعد اعتزال أغلب رموز الجيل القديم، وكل المؤشرات التي قدمها فان ديك طيلة المباريات الدولية الأخيرة كانت واعدة للغاية، بل استثنائية.

أما عن التجربة الإنكليزية، فالسماء لوحدها كفيلة بأن تتحمل كبر أحلام فتى مطعم "أونكل جين"، فطموح فيرجيل ربما لن ينتهي إلا بعد التتويج بلقب الدوري ورفع التاج الأوروبي في موسم استثنائي جعله حاليا الأفضل في مركزه في العالم.

الأفريقي والإسماعيلي يغادران أبطال أفريقيا والقسنطيني الجزائري يمر

❏ **تونس** – فشـل فريـق الأفريقي التونسـي فـي العبور إلـى دور الثمانيـة ببطولة دوري أبطـال أفريقيـا لكـرة القـدم رغم فـوزه على ضيفه الإسـماعيلي المصري 1–0 السـبت في الجولـة الأخيـرة مـن منافسـات المجموعة الثالثة بالبطولة، والتي شـهدت فوز مازيمبي الكونغولـي علـى ضيفـه النـادي الرياضـي القسـنطيني الجزائري 2–0 وصعودهما سويا إلى الدور التالي.

وعلـى الملعـب الأولمبي بـرادس، انتزع الأفريقـي التونسـي فـوزا صعبا مـن ضيفه الإسماعيلي بهدف نظيف سجله غازي العايدي في الدقيقة 75 من ركلة جزاء.

ورفـع الأفريقي رصيده إلـى 10 نقاط، لكن هـذا الفوز لم يكـن كافيا للتأهـل، حيث احتل المركـز الثالث بفـارق الأهداف خلـف النادي الرياضـي القسـنطيني، فيمـا توقـف رصيد الإسماعيلي عند نقطتين في قاع الترتيب .

وفـي المبـاراة الثانيـة فـاز مازيمبـي الكونغولـي علـى ضيفـه النـادي الرياضـي القسنطيني 2–0.

وسـجل لفريق مازيمبي جاكسـون موليكا من ركلة جزاء في الدقيقة 15 وتريسـور مبوتو مابي في الدقيقة 68. ورفع مازيمبي رصيده إلى 11 نقطة في صـدارة الترتيب ليعبر إلى الدور التالي، برفقـة النادي الرياضي القسـنطيني الذي توقـف رصيده عند 10 نقـاط في المركز الثاني بفارق الأهداف أمام الأفريقي التونسي.

وتسـاوى فريقـا الأفريقـي التونسـي والنادي الرياضي القسنطيني في المواجهات المباشرة، حيث فاز كل منهما على الآخر بهدف نظيف ليحتكما إلى فـارق الأهداف الذي صب في مصلحة الفريق الجزائري.

وشهدت تشـكيلة الأفريقي عودة وسام بن يحيى العائد من الإيقاف، فيما تواصل حرمان الفريق من خدمات أسامة الدراجي.

فرحة الانتصار لم تكن كافية

العرب يحصدون جل جوائز الشيخ زايد للكتاب

بعد أن سجلت النسخة الثالثة عشرة من جائزة الشيخ زايد للكتاب مشاركة ما يعادل 1500 عمل من 35 دولة، تم الإعلان عن أسماء الفائزين للعام 2018– 2019 والتي ذهبت جوائزها الست إلى أدباء ومفكرين من المغرب والجزائر والكويت ولبنان والمملكة المتحدة، فيما فاز المركز العربي للأدب الجغرافي "ارتياد الآفاق" الإماراتي في فرع "النشر والتقنيات الثقافية".

❑ **أبوظبي** – أعلنت "جائزة الشيخ زايد للكتاب" أسماء الفائزين في دورتها الثالثة عشرة للعام 2019/2018 التي ضمّت خمسة كُتاب وأدباء عالميين إلى جانب مركز بحوث عربي، تكريما لنتاجهم الإبداعي والفكري المتميز الذي يعكس نهجا فلسفيا وفنيا يسهم في إثراء حركة الكتابة الأدبية والثقافة العربية.

وسجلت هذه الدورة مشاركة ما يعادل 1500 عمل من 35 دولة، معظمها من مصر والسعودية والمغرب والأردن وسوريا والعراق ولبنان والإمارات، وأيضا المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وألمانيا وأستراليا.

وفاز في فرع "الآداب" الكاتب والروائي بنسالم حمّيش من المغرب عن كتابه في السيرة الذاتية "الذات بين الوجود والإيجاد"، الصادر عن المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع عام 2018، فيما فاز الكاتب حسين المطوع من الكويت في فرع "أدب الطفل والناشئة" عن قصته "أحلم أن أكون خلاط إسمنت"، الصادرة عن دار الحدائق عام 2018.

وفاز الباحث عبدالرزاق بلعقروز من الجزائر في فرع "المؤلف الشاب" عن كتابه "روح القيم وحرية المفاهيم نحو السير لإعادة الترابط والتكامل بين منظومة القيم والعلوم الاجتماعية"، الصادر عن المؤسسة العربية للفكر والإبداع عام 2017، فيما فاز الباحث والشاعر شربل داغر من لبنان بجائزة فرع "الفنون والدراسات النقدية" عن كتاب "الشعر العربي الحديث: قصيدة النثر"، الصادر عن منتدى المعارف عام 2018.

أما في فرع "الثقافة العربية في اللغات الأخرى" فقد فاز الباحث الأكاديمي فيليب كينيدي من المملكة المتحدة عن كتابه "الانكشاف في الموروث السردي العربي"، الصادر عن دار نشر جامعة أدنبرة عام 2016، في حين فاز المركز العربي للأدب الجغرافي "ارتياد الآفاق" في دولة الإمارات العربية المتحدة في فرع "النشر والتقنيات الثقافية".

وهنّأ الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان، رئيس مجلس الأمناء لجائزة الشيخ زايد للكتاب، الفائزين بمختلف فروع الجائزة في دورتها الثالثة عشرة، وقال "يواصل الإبداع الفكري والأدبي حضوره في المشهد الثقافي في أبوظبي، فالإبداع النوعي الذي شهدناه في المشاركات من مفكرين وأدباء على مستوى العالم هو تأكيد على نجاح هذا النهج الذي تمكنا من إرسائه وتعزيزه باسم الأب المؤسس عاما تلو الآخر".

ومن جهته، أكد علي بن تميم أمين عام جائزة الشيخ زايد للكتاب أنّ الجائزة "نجحت في تصدر المشهد الفكري والثقافي والأدبي العربي للعام الثالث عشر على التوالي، وخير دليل هو الإقبال النوعي الكبير للمشاركة في هذه الجائزة المرموقة، حتى صارت الجائزة كما هي دوما اسما على مسمى لما تتمتع به من مصداقية وشفافية وموضوعية".

ويذكر أنه سيتم الإعلان عن شخصية العام الثقافية خلال الفترة القادمة، وسيقام حفل تكريم الفائزين في الخامس والعشرين من أبريل القادم في مسرح "البلازا- متحف اللوفر أبوظبي"، حيث يمنح الفائز بلقب "شخصية العام الثقافية"، "ميدالية ذهبية" تحمل شعار جائزة الشيخ زايد للكتاب وشهادة تقدير بالإضافة إلى مبلغ مالي بقيمة مليون درهم (حوالي 272 ألف دولار)، في حين يحصل الفائزون في الفروع الأخرى على "ميدالية ذهبية" و"شهادة تقدير"، بالإضافة إلى جائزة مالية بقيمة 750 ألف درهم إماراتي (حوالي 204 ألف دولار).

الكاتب والروائي المغربي بنسالم حمّيش يتوج بجائزة فرع «الآداب»

صباح العرب

عدلي صادق

أدعياء الفحولة والقوة

❑ لكثرة ما مر من الأمثلة، بات في حُكم الأرجح، أن كل متبجّح بالقوة والفحولة وبكل أشكال القوة، يعاني في داخله من هواجس الإحساس بالضعف والعجز والعنانة. وربما تنشأ النزعة إلى العنف وإلى إدّعاء الفحولة، بدافع مثل هذه الهواجس، والأمثلة كثيرة عن المشاهير الذين أكثروا من الحديث عن أشكال القوة ثم تبيّن أنهم، على كثرة ما أرغوا وأزبدوا في هذا الأمر، عاجزون. وبالطبع، لم يكن سيثبت عجزهم، إن لم تتول المرأة نفسها كشف المستور، فهي الراوية الشاهدة!

لعل أبرز هؤلاء أدولف هتلر، الذي فضحته صاحبته أو زوجته إيفا براون، عندما أجابت عن سؤال عما إذا كانت سعيدة في حبها، فأجابت باستفهام تقريري "وهل يسعد من يعيش مع هتلر؟"، ثم استطردت قائلة "إنه رجل قليل جدا، لكنه طفل كثير جدا، وزعيم دائما، وأستطيع أن أعرف عدد المرات التي لمسني فيها ثم قبلني لينام، وكان ينام على كتفي، فيطيّر النوم من عيني وأنا أتأمل تعاستنا معا!".

وإذا كانت الشماتة في هتلر واجبة، فهي ليست كذلك بالنسبة للفيلسوف الاسكتلندي توماس كارليل، الذي امتدح الرسول محمد عليه السلام واعتبره بطلا وهاجم المشككين في الدين الإسلامي، فالرجل كان صاحب آراء ومقولات سديدة في الإعراب عن القوة والتغني بالرجولة والفحولة، وبسبب مقولاته وأناشيده الفلسفية تعلقت به كاتبة اسكتلندية عذراء موصوفة بالجمال، قالت بعد مماته إنها ظلت على عذريتها بعد حياة طويلة مع فيلسوف الفحولة الذي قال "طموحي أن أموت من الإرهاق لا من الملل!".

وكانت تشاع عن فاروق الأول، ملك مصر، فكرة الفحولة الجنسية، وفي تداول الدهماء للتفاصيل الوهمية عن تغذيته التي تؤمن استمرارية القوة؛ قيل إن المليك الشاب يتناول في كل صباح، عصائر صغار الحمام بعد طهيها أو شوائها، ودلت الدراسات الطبيّة والتاريخية وروايات الشاهدات، أن حقيقة الأمر مختلفة تماما، وليس للمليك في هذا الأمر ناقة ولا بعير، وإن أوحت بغير ذلك العلاقات والرفقة في المطاعم حتى الرمق الأخير من حياته.

أما الجامحون المندفعون إلى ممارسة العنف الأعمى ضد الآخرين وقتل الأبرياء والغدر بالرفاق وذوي الفضل، فغالبيتهم العظمى من الجبناء الرعديدين في دواخلهم، ولعل أشهر هؤلاء في التجربة الفلسطينية، هو صبري البنا، صانع المجموعة التي مارست الإرهاب ضد أبناء شعبه، فقد دلت تفاصيل حياته على خفة مع إحساس عميق بالرعب، انعكس في شكل نزعة عدوانية، جعلته يرسل القتلة في أي اتجاه وبلا قضية، وبموجب متطلبات انتقاله وتسوياته وضرورات ستر عوراته وأسراره.

ويتوجب بالطبع، أخذ الحيطة من غدر الضعفاء، فهذه نصيحة قالها توماس كارليل "لا تحتقر كيد الضعيف، فربما ماتت الأفاعي من سمّ العقارب!".

ثلاث سنوات سجنا لعرافة لم تتحقق نبوءتها

❑ **أنقرة** – أنفقت شابة عزباء لم تعثر على الحب المئات من الدولارات، دفعتها لعرافة لكي "تفك نحسها" ومع ذلك لم تجد شخصا يشاركها حياتها.

وقالت المرأة العزباء، التي لم يذكر سوى الحرفين الأولين من اسمها "أس.بي"، إنها دفعت إلى العرافة 6000 ليرة تركية (حوالي 1000 دولار)، في سعيها اليائس للعثور على زوج مناسب، بحسب ما ذكرت صحيفة "ديلي ستار" البريطانية. وقالت العرافة عديمة الضمير، التي ذكر الحرفان الأولان من اسمها وهما "إتش.آر"، إنها ستضع مخططا "فلكيا" لمساعدة المرأة في العثور على الحب، لكن العرافة أبلغت المرأة أن طريقها نحو الحظ الجيد محجوب "بعمل"، وطلبت 2000 ليرة تركية لفك العمل وتحريرها.

وما كان من المرأة اليائسة إلا أن دفعت هذا المبلغ للعرافة في مقرها في بيشكتاش بإسطنبول التركية، ومع ذلك لم تعثر المرأة اليائسة على الرجل المناسب الذي يحبها.

ولذلك، فقد عادت المرأة إلى العرافة، التي زعمت أن طريقها إلى الحظ ما زال محجوبا، وطلبت 4000 ليرة تركية أخرى لفك اللعنة، وفتح طريقها، غير أنه لم يحدث أي تغيير على حظ المرأة التعيسة اليائسة على مدى الأشهر الستة التالية، وعندها قررت التوجه إلى الشرطة، وتقديم شكوى بحق العرافة.

ووجهت المحكمة الجنائية للعرافة تهمة الخداع والسلب والعبث بمعتقدات المرأة وإيمانها، وأصدرت المحكمة حكما بسجن العرافة 3 أعوام بعد إدانتها، غير أنها قررت استئناف الحكم لدى المحكمة العليا التي ثبتت الحكم على العرافة.

سيرين عبدالنور تنفي أنباء عن خلافاتها مع تيم حسن

❑ **بيروت** – ترددت خلال الفترة الماضية الكثير من الأنباء حول وقوع خلافات بين الفنانة اللبنانية سيرين عبدالنور والفنان السوري تيم حسن، في كواليس تصوير مسلسلهما "الهيبة" ضمن الجزء الثالث.

وعبّرت سيرين عن استيائها الشديد من إطلاق هذه الشائعات، وردت عليها عبر تغريدة كتبتها على حسابها الخاص على موقع تويتر تقول "الحب يقع بين جبل ونور (الهيبة) والاحترام المتبادل والمحبة بين تيم وسيرين.. وقفوا تلفيق أخبار وكذب".

ويذكر أن مسلسل "الهيبة" من تأليف باسم السلكا وإخراج سامر البرقاوي، وتشارك في بطولته منى واصف، عبده شاهين، أويس مخللاتي وغيرهم، في الوقت الذي جسدت فيه النجمة اللبنانية نادين نسيب نجيم بطولة الموسم الأول، كما حلّت الفنانة اللبنانية نيكول سابا في دور البطولة أمام تيم بالموسم الثاني، والذي عُرض خلال السباق الرمضاني الماضي، وتلعب سيرين عبدالنور دور البطولة في الجزء الثالث.

فنانة ترسم لوحات مزدوجة بكلتا يديها

❑ **أمستردام** – يتمتع الرسامون بقدرات خاصة للتحكم في أيديهم لرسم لوحاتهم، إلاّ أن الفنانة الهولندية راجاسينا فان دام لديها ملكة خاصة، إذ يمكنها أن ترسم لوحات أقرب إلى الصور وبكلتا يديها في آن واحد. وعن براعتها الفنية الاستثنائية تقول فان دام "أرسم بشكل أسرع وأقل مللا".

وذاع صيت راجاسينا فان دام (25 عاما) بعد أن حقق مقطع فيديو صوّر لها بتقنية التايم لابس معدلات مشاهدة عالية على موقع يوتيوب، وهي ترسم صورتين للمغنيتين الأميركيتين تايلور سويفت وسيلينا غوميز في آن واحد، وتستغرق فان دام نحو 40 ساعة لاستكمال رسم لوحة بورتريه بالألوان الخشبية.

وبدأت فان دام الرسم بالألوان الخشبية عندما كان عمرها 16 عاما مستلهمة أحد رسامي الشوارع الإيطاليين، ورغم أنها عسراء اليد في الأساس، إلاّ أنها بدأت ترسم بيدها اليمنى أيضا منذ ستة أشهر.

وإلى جانب رسم صور المشاهير، فهي تستمتع أيضا برسم مشاهد تخيّلية، كما تقدم أيضا رسومات لأغراض تجارية، منها مهمة تعمل عليها حاليا بالرسم لخط إنتاج بضائع إسباني.

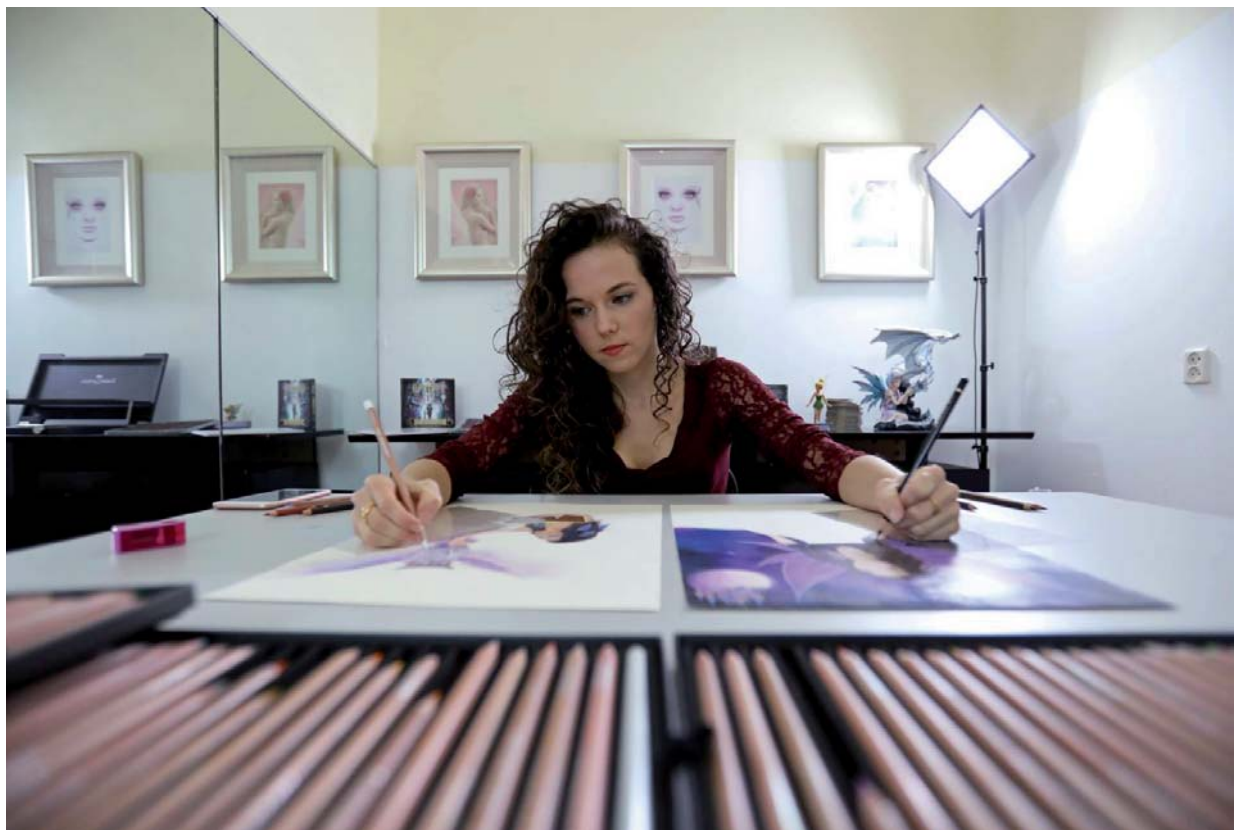

دار لويس فيتون تعاقب مايكل جاكسون

❑ **باريس** – سحبت دار لويس فيتون الفرنسية للأزياء المنتجات التي تستلهم مايكل جاكسون من مجموعتها لملابس الرجال الخاصة بصيف 2019، بعد عرض فيلم وثائقي يزعم تحرش نجم البوب الراحل جنسيا بأطفال.

وعرضت التشكيلة في يناير في أسبوع باريس للأزياء، وكان من المقرر أن تُطرح في المتاجر في يونيو المقبل، لكن متحدثة باسم لويس فيتون قالت إن المنتجات التي تستلهم جاكسون لن تطرح للبيع.

وقالت الشركة إنها في ذلك الوقت لم تكن تعلم بشأن فيلم "ليفينغ نيفرلاند" (الخروج من نيفرلاند) الوثائقي الذي يقول فيه رجلان بالغان إن جاكسون تحرش بهما جنسيا حين كانا صغيرين.

وأثار الفيلم الوثائقي ردود فعل غاضبة من إرث جاكسون، حيث أوقفت بعض المحطات الإذاعية بث أغانيه.

ووصفت أسرة جاكسون التغطية الإعلامية للاتهامات بأنها "إعدام علني دون محاكمة" وقالت إنه "بريء مئة بالمئة".

وذكر مايكل بروك، الرئيس التنفيذي لشركة لويس فيتون، "نرى أن المزاعم الواردة في الفيلم الوثائقي مزعجة للغاية"، مضيفا أن الشركة ملتزمة تماما بدعم قضية حماية الأطفال.